

بِحُجُوتٍ وَفَتَاوَى
فِي الْحَقَائِدِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ

بِجَوْتِ وَفَتَاوِي فِي الْحَقِيقَةِ وَالِدَعْوَةِ إِلَى اللَّهِ

تأليف

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُنِيعِ

عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

دار عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع

٢ دارعالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المنيع، عبدالله سليمان

بحوث وفتاوى في العقيدة والدعوة إلى الله / عبدالله سليمان المنيع.

الرياض، ١٤٣٦هـ

٤١٠ ص؛ ٢٤×١٧ سم

ردمك: ١٢-٦ - ٨١٤٩ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- العقيدة الإسلامية ٢- الدعوة الإسلامية ٣- الفتاوى الشرعية

أ. العنوان

١٤٣٦ / ٥٣٨٤

ديوي: ٢٤٠

رقم الإيداع: ١٤٣٦ / ٥٣٨٤

ردمك: ١٢-٦ - ٨١٤٩ - ٦٠٣ - ٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



دارعالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع

الإدارة

الرياض - طريق الملك عبدالله

هاتف: ٤٥٥٥٥٢٠ - فاكس: ٤٥٣٨٥٣٣

ص.ب: ٦٤٦٠ الرياض: ١١٤٤٢

الموقع الإلكتروني: www.books-world.co

البريد الإلكتروني: info@books-world.co

مطابع الشبانات الدولية

الرياض - طريق الخرج - مخرج هيت

هاتف: ٢١٤١١٠٠ - فاكس: ٤٥٣٨٥٣٣

الموقع الإلكتروني: www.shabanatpress.com

البريد الإلكتروني: info@shabanatpress.com



التصميم والإخراج الفني: وكالة الفن الثامن للدعاية والإعلان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله سيدنا ونبينا محمد
وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فلقد اعتاد كثير من المؤلفين أن يتقدموا لإخوانهم ممن يرونه أهلاً
لقبول التزكية والثقة العامة بهم بطلب تقديمهم مؤلفاتهم للقراء
لغرض تزكيتها والثناء عليها وترويج قبولها. وقد اخترت أن
يكون المؤلف هو المُقدِّم لمؤلفه من حيث عنوانه ومحتواه وأسلوب
كتابته. وذلك لأن بعض المؤلفات المراد التقديم لها لا ترتقى إلى
مستوى التقديم لها - وقد يكون هذا المؤلف من أجناسها -
ويكون التقديم لها تغييراً بالقراء وإحراجاً للزمكي. لذلك لم يكن
مني التقدم لأحد من إخواني بطلب التقديم لهذا المؤلف. فالكتاب
عنوانه مُحَفِّزٌ لقراءته. ومواضيعُ بحثه تساعد على التحفيز. ومؤلفه
معروف لدى إخوانه طلبة العلم بما لا يزيده التقديم ولا ينقصه.
وبعد فهذا كتابي بحوث وفتاوى في العقيدة والدعوة إلى الله.

أقدمه إلى إخواني طلبة العلم وهو مجهود مُقلّ من العلم يصدق عليه قول تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٨٥).

ويشتمل هذا الكتاب على ثمانية مباحث هي :

المبحث الأول: في البدعة وأثرها في الانحراف والضلال في الاعتقاد.

المبحث الثاني: حكم تمثيل الأنبياء والصحابة في الأعمال التمثيلية.

المبحث الثالث: مكانة المرأة في الإسلام ما لها وما عليها.

المبحث الرابع: أين نصارى المودة والخشية في العصور المتأخرة.

المبحث الخامس: الرقية الشرعية وتميزها عن الخرافة والشعوذة.

المبحث السادس: تأملات في سورة يوسف ﷺ.

المبحث السابع: إنكار وجود ما يسمى بالوهابية.

المبحث الثامن: الفرق بين الإيمان والإسلام.

مجموعة فتاوى تتعلق بأصول الإسلام والاعتقاد والولاء والبراء والدعوة إلى الله والالتزام بالعهود والعقود والمواثيق وحسن التعامل مع الخالق والخلق والناس أجمعين.

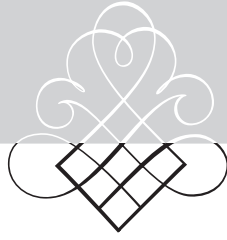
وهذه الفتاوى إجابات لأسئلة تلقيتها عبر الوسائل الإعلامية السمعية والبصرية والصحافة قديما وحديثا أحبت نشرها في هذا الكتاب لتعميم الفائدة بها ومنها. ولتخليدها في كتاب تتجدد منه الفوائد ويحصل الانتفاع.

أرجو الله تعالى أن يكون هذا مني علما نافعا يصلني بما ينقطع به عملي بعد الممات وأن ينفع به إخواني المسلمين.

والله من وراء القصد وهو حسبي وعوني ونعم المستعان.

المؤلف

عبد الله بن سليمان المنيع



مُحَوِّثٌ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ



الْمَبْجُ الْأَوَّلُ

**البدعة وأثرها في الانحراف
في الاعتقاد والضلال في المسلك**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كثيرا كما هو أهله وكما ينبغي
لكمال وجهه، والصلاة والسلام على رسوله الهادي إلى
الصراط المستقيم بالحكمة والبصيرة صلى الله وسلم
عليه وعلى آله وأصحابه ومن اقتفى أثره واستن بسنته
وسلك سبيله إلى يوم الدين وبعد:

لقد أكرمنا الله سبحانه وتعالى - معشر بني آدم - بجلال
النعم. وفضلنا على كثير من خلقه، فقد أكرمنا أول إكرام بخلقه
أبانا آدم بيديه الشريفتين قال تعالى: ﴿ قَالَ يٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ
لِمَا خَلَقْتُ بِدَيِّ ﴾ (ص: ٧٥) وكانت سائر مخلوقاته تعالى بكلمته
كن فيكون. وكان تنفيذ إرادة الله خلق آدم بمباشرة الكريمة.
وأكرمنا سبحانه بنفخه الروح في أبينا من روحه الشريفة،
قال تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ ﴾
(الحجر: ٢٩) وبأمره سبحانه وتعالى الملائكة بالسجود له تقديرا
لمقامه ورفعاً لذكره وإظهاراً لكرامته عند ربه، قال تعالى ﴿ فَسَجَدَ
الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾
(ص: ٧٣ - ٧٤) وبجعله تعالى آدم خليفة له في أرضه، قال

تعالى في حق آدم وذريته ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠) وبخلقه تعالى ما في الأرض جميعا لآدم وبنيه قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (البقرة: ٢٩) وبتعليمه أبانا آدم الأسماء كلها، ثم أمره تعالى آدم أن يخبر الملائكة بأسمائهم، ليظهر فضله وعلو مقامه ودقة حكم الله تعالى فيما يقدره ويقضيه قال تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَبَادِئُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ (البقرة: ٣١ - ٣٣) ثم إن من أكبر فضل الله على آدم وبنيه أن خلقهم في أحسن تقويم، وصورهم فأحسن صورهم، قال تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤) وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (الانفطار: ٦-٨).

وميزه الله تعالى وذريته على كثير من خلق بعقل يميز به بين الصالح والطالح وبين الهدى والضلال. عقل يستطيع الإنسان به أن يدرك وجود الله وتفرد به بالخلق والتكوين، وبالتالي وجوب إفراده تعالى بالعبادة والتعظيم والإجلال.

لقد أكبر العقلاء نعمة العقل حتى تجاوز بعضهم الحدود فاعتبروا العقل وحده حجة الله على عباده في وجوب إفراده بالعبادة، وأن رسالة الرسل تعني التذكير من الله تعالى عن طريق رسله بما يدعو إليه العقل من حقوق الله على عباده. ولهذا يعتبر العقل أول أساس للتكليف، ولفقد العقل أو نقصه صار التكليف مرفوعاً عن ثلاثة، أحدهم: المجنون - فاقد العقل - حتى يفيق والثاني: النائم حتى يستيقظ، والثالث: الصغير حتى يبلغ، ولا شك أن الاثنين - النائم والصغير - ليس لدى واحدتهما عقل مؤهل للتكليف فرفع عنهما التكليف حتى يكتمل عقل كل واحد منهما، وأما المجنون فمرفوع عنه قلم التكليف لفقد عقله.

إننا لو أردنا أن نسلك مسلك إحصاء نعم الله تعالى على آدم وبنيه لركبنا شططا، فنعمه عظيمة لا تحصى، وآلاؤه جليلة لا تُعدُّ، والأمر في ذلك ما قاله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَأَتَيْنَكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ (إبراهيم: ٣٤).

لقد تجبر إبليس على ربه فعصى، وغمر الحقد والحسد قلبه فحسد آدم وحقد عليه. فامتنع عن الامتثال لأمر الله تعالى حينما

أمر الملائكة بالسجود لآدم فقال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ قَالَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخِّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَآتَحِنُكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ (الإسراء: ٦١ - ٦٢) لقد استكثر إبليس على ربه ما تفضل به سبحانه على آدم من وجوه الإكرام والاحترام، وما خصه به من آيات التقدير والاعتبار، فامتنع عن الاستجابة لأمر رب العالمين. فامتنع عن السجود حقداً وحسداً لآدم لما خصه الله تعالى به من التقدير والاحترام، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدْ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ (الأعراف: ١٢ - ١٧) وقال تعالى عن الشيطان ورغبته الجادة في إضلال عباد الله ﴿لَا تَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾﴾ وَلَا ضَلَالَةً وَلَا مُنِينَهُمْ وَلَا مُرْتَهُمْ فَلْيُبَيِّنَنَّ عَذَابَ الْآلَاءِ وَالْأَنْعَامِ وَلَا مُرْتَهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾ (النساء: ١١٨ - ١١٩) وبعد أن خلق الله تعالى آدم وزوجه في

أحسن تقويم وأنعم عليهما بصنوف النعم وضروب التكريم،
أنعم عليهما بإسكانهما الجنة، قال تعالى: ﴿وَيَتَكَادُمْ أَسْكُنْ أَنْتَ
وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾
(الأعراف: ١٩) ولكن الشيطان قد آلى على نفسه أن يضل من
يستطيع إضلاله من بني آدم فبدأ بآدم وبزوجه قال تعالى:
﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا
نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ (٢٠)
﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ﴾ (٢١) ﴿فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ
بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا
أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾
(الأعراف: ٢٠ - ٢٢) فعصى آدم ربه فأغواه الشيطان فغوى. فكان
ذلك أول غواية لآدم. وكانت هذه الغواية أول شرارة أطلقها
الشيطان في تنفيذ مخططه العدواني لآدم وبنيه، وكانت نتيجة
ذلك حكم الله تعالى على آدم وزوجه بحرمانهما من الاستمرار
في سكن الجنة، بإهباطهما وإبليس إلى الأرض ليتأصل العداء
بين الفريقين ليقضي الله أمراً كان مفعولاً: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (الأعراف: ٢٤)
وحيث إن آدم عُصِرَ فطره الله على فطرة الحق فطرة الله التي فطر

الناس عليها. فقد ندم آدم ندمًا عظيمًا واستشعر مع زوجته ثقل المعصية فقالا: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: ٢٤).

﴿فَنَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّاءَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ٣٧) فعصم الله آدم وزوجه من الانقياد لوساوس الشيطان فيئس إبليس من معاودة الكرة عليهما للغواية والإضلال فاتجه إلى ذرية آدم يبدئ ويعيد، غواية وإضلالا، حتى استطاع أن يوجد بين ولدي آدم هابيل وقابيل ما باعد بينهما، حيث وصلت عداوتهما إلى أن قتل أحدهما الآخر عمداً عدواناً وبغياً وانقياداً لوساوس الشيطان ومكايده، قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٢٧ - ٣٠) ثم إنه سبحانه وتعالى تابع على بني آدم نعمه بإرسال رسله إليهم مبشرين ومنذرين ومحذرين من عداوة الشيطان

لهم، فكان أول رسول من الله لعباده نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فكان من قومه معه العناد والاستكبار حتى يئس من هدايتهم فدعا عليهم فقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (نوح: ٢٦).

فأغرقهم الله، إلا من هداهم الله فاتبعوا رسوله نوحًا فأنجاهم الله من الهلاك، ثم إنه كان من خَلَفِ هؤلاء رجال امتازوا على غيرهم بالصلاح والاستقامة وقوة الإيمان، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى أخلافهم بأن يصوروا صورهم وينصبوها في مجالسهم ليكون في ذلك ذكرى لما هم عليه من التقى والصلاح. فتزيد ذكراهم في تنافسهم على العمل الصالح، ففعلوا. حتى إذا هلك أولئك الذين صَوَّرُوا تلك الصور، جاء الشيطان إلى أخلافهم ووسوس إليهم أن الغرض من تصوير هذه الصور التقرب إليهم بصنوف الإجلال والتكريم لما هم فيه من مقام رفيع عند ربهم فيكون منهم الشفاعة لهم عند الله، فانقادوا لوساوسه فعبدوهم، وفي هذا المعنى جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بَعْدُ. أما ود: فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سِوَاع: فكانت

لهذيل، وأما يغوث: فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف
عند سبأ، وأما يعوق: فكانت لهمدان، وأما نسر: فكانت
لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح،
فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم
التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم، وفعلوا فلم
تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبادت. أهـ.

وبذلك حصل الشرك بالله وعبادة الأوثان، ثم تتابعت القرون
تلو القرون، وتتابع إرسال الرسل، فجاءت رسل الله بالحق
وبالسلطان المبين مبشرين ومنذرين ومبلغين رسالات رب
العالمين، فكان منهم هود إلى عاد، وصالح إلى ثمود، ولوط إلى
قومه، وإبراهيم وبنوه وأحفاده وأسباطه، وكان الحق في صراع
مع الباطل، والشيطان في حرب مستمر مع عباد الله، يضل ويغوي
ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة، حتى وصلت الرسالة إلى موسى
ﷺ، فتبعه من بني إسرائيل من تبعه على الرغم مما صار منهم
من التعنت والتجبر والاستطالة والكفر بنعم الله انقيادًا لوساوس
الشيطان وإيحاءاته، ثم ما برح الشيطان بهم يضلهم ويُمْنِيهم حتى
كان منهم من أذى رسل الله بعد موسى بالقتل والتنكيل والاستهزاء

والسخرية، وقد كان للشيطان في سبيل الغواية والإضلال
والجحود والتنكر لحقوق الله تعالى مزيد في إغوائهم ليصلوا إلى
الكفر بالله وبفضله وبنعمه بل بوجوده فهذا ضحيته فرعون
يقول: ما علمت لكم من إله غيري. وهذا ضحيته الآخر قارون
حينما خرج في زينته واغتر بها تحت يده من كنوز تنوء بمفاتيحها
العصبة يقول في كفر وتبجح بالكفر: إنما أوتيته على علم عندي.
ولهاتين الضحيتين أمثال وأشكال. ولئن كان هدف الشيطان ممن
يريد إضلاله بالانحراف عن دين الله مَنْ أنار الله بصائرهم بالهدى
واتباع سبل الحق، فإن طريقه نحو إضلالهم الدخول عليهم من
باب الغلو في الدين والابتداع في أصوله وقواعده ومقتضياته،
فكان من أحبار اليهود ورهبانهم مَنْ حرفوا كتاب الله، وغيروا
فيه، وأخفوا ما لا يتفق مع أهوائهم ونزعاتهم، وجعلوا لله شركاء
في ملكه وربوبيته وألوهيته فقالوا: عزير ابن الله. حتى جاءت
الديانة اليهودية ممسوخة مشوهة مبنية على التعالي على عباد الله،
واستباحة حرماهم من أموال ونفوس وأعراض، انطلاقاً من
مبدئهم الأثيم الظالم ليس علينا في الأميين سبيل. لقد دأب إبليسُ
وما زال في حرصه ودأبه على القيام بما التزم به من احتناك ذرية آدم
وإضلالهم، ثم أراد الله لعباده الخير وإنقاذهم من المسالك اليهودية

في استباحة حرّمات الله وحرّمات عباده على سبيل ادعاء العلوّ البشري، حيث كانت المجتمعات الإنسانية تتنّ تحت وطأة مظالم اليهود، وتعالّهم على غيرهم ومحاولة السيطرة على المجتمعات الإنسانية بدعواهم الآثمة الطاغية: ﴿قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٧٥) وبدعواهم الكاذبة: نحن أبناء الله وأحباؤه. فأرسل الله عيسى عليه السلام رسولا من عند الله مُؤَيَّدًا بالمعجزات الباهرة، والآيات الدالة على صدقه رسولا من رب العالمين، يدعو الناس إلى إفراد الله تعالى بالعبادة والتعامل مع عباد الله بما يحفظ لهم كرامتهم وحقوقهم، وأن الله تعالى وَلِيُّهُمْ وحسيبهم، فاستجاب لدعوته عدد كبير من عباد الله. إلا أن الشيطان غاظته هذه الاستجابة فخطط للفساد والإفساد والضلال والإضلال. وعامل كل فريق بما يصلح له من أسباب الغواية والكفر والانحراف. فاتجه بثقله إلى أتباع عيسى عليه السلام، يوحى إليهم أن عيسى ليس من طينة البشر فقد جاء من غير أب، وهذا يعني أن الله أبوه - تعالى الله وتقدس - فهو يحيي الموتى ويرى الأكمه والأبرص ويخبر الناس بما يأكلونه وما يدخرونه في بيوتهم، ويخلق من الطين طيرا فينفخ فيه فيكون طيرا فما يقوم به عيسى ليس من جنس المعجزات الدالة على النبوة والرسالة،

وإنما بالقدرات الإلهية، فهو رب من الأرباب ينبغي أن يعبد كما يعبد رب الأرباب، فغلا فيه قومه وأتباعه حتى جعلوه معبودا مع الله - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ثم اتجه إبليس إلى اليهود المعاصرين لرسالة عيسى الْعَلَيْهِ السَّلَامُ ليتدأى بهم في الكفر والضلال والتجبر والعناد. فأضلهم وأعماهم. فكفروا برسالة عيسى الْعَلَيْهِ السَّلَامُ ورموا أمه العذراء بالإفك والإثم والفجور، وقالوا عن عيسى الْعَلَيْهِ السَّلَامُ إنه ابن زنا وسفاح، وناصبوه وأمه وأتباعه العداء، وهموا بقتله، فقتلوا من شُبِّهَ لهم أنه عيسى ظنا منهم أنه عيسى. ثم قالوا تَبَجُّحًا وعنادًا وطغيانًا: إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله. ولكن الأمر كما قال تعالى ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْنَاعِ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ١٥٧﴾ (النساء: ١٥٧ - ١٥٨)

ثم استمر الشيطان في تنفيذ مخططة العدائي الأثيم، فبعد أن استقامت الديانة المسيحية وقتاً ما، أوحى الشيطان إلى أبحارها ورهبانها بالوساوس وخواطر السوء، فقاموا بتحريف كتاب الله الإنجيل بالتبديل والتغيير فيه، وإخفاء ما فيه من

إقرار حق أو إيجاب عقوبة، ففعلوا بكتاب الله الإنجيل كما فعل اليهود بكتاب الله التوراة. فأنحرفت الديانة المسيحية عن الاتجاه السليم، وانطمست معالمها الأصيلة وأصبحت ديانة لا تُعرف أحكامها إلا من الأخبار والرهبان، يحلون ما شاؤوا، ويحرمون ما شاؤوا، باسم الإله، وباسم الكتاب. وقد انتشرت الديانة المسيحية في بعض الجهات من الجزيرة العربية كاليمن ونجران وغيرهما، وأما الحجاز وقلب الجزيرة العربية فقد كان فيها قلة يدينون بالمسيحية إلا أن عبد الشيطان ووليه عمرو بن لُحي استجاب لداعي الشيطان وخواطره، فنقل مجموعة من الأصنام، ودًا وسُواعا ويغوث ويعوق ونسرا، وغيرها إلى مكة المكرمة وغيرها، وتكاثر الأصنام في مكة وحول الكعبة حتى بلغ عددها ثلاثمائة وستين صنمًا، فعكف الناس عليها عبادة وتعظيمًا أملًا في شفاعتها على حد زعمهم: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ (الزمر: ٣). ولكن الله بفضله ورحمته وشمول رعايته خلقه. قضى بإنقاذ عباده من مكائد الشيطان ومخططاته، فأرسل رسوله محمدًا ﷺ على فترة من الرسل بعد أن تحولت الديانات السماوية بفعل الأخبار والرهبان إلى ديانات ممسوخة. يُمجُّها العقل، وتأبأها الفطر السليمة. سواء

ما كان منها متعلقاً بعلاقة العبد بربه. أم ما كان متعلقاً بعلاقة
 العباد مع بعضهم، فجاء ﷺ رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا وداعيا
 إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ورسولا عاما للثقلين الجن والإنس.
 مؤيدا بكتاب كريم من رب رحيم، لا يأتيه الباطل من بين يديه
 ولا من خلفه. فيه العظة والعبرة، وفيه الحكمة والموعظة، وفيه
 الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب وفيه التشريع الضامن
 لأحسن علاقة بين العبد وبين ربه، ولأحسن علاقة بين العباد فيما
 بينهم. ضمن لهم المحافظة على كامل الحقوق الأساسية - الدين
 والنفوس والعقل والمال والعرض - وعلى كامل ما تفرع عنها مما
 يعود عليها بالكمال ورفع الحرج. وبما يعود عليها بالحسن والكمال
 جاء ﷺ برسالة ربه رحمة للعالمين كما وصفه ربه بقوله تعالى:
 ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
 حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)
 فبلغ ﷺ رسالة ربه وأدى أمانة من أرسله، ونصح ﷺ للأمة
 النصح الكامل. ما من خير إلا دل الأمة عليه وما من شر إلا
 حذرهما منه فانقاد لدعوته ﷺ صفوة مختارة من عباد الله، آمنوا
 بالله، وأخلصوا دينهم لله وجاهدوا مع رسول الله حق الجهاد
 مضحين في سبيل الله بأموالهم وديارهم وأهليهم، حتى دخل

الناس في دين الله أفواجًا، وحطَّم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأصنام التي حول الكعبة وهو يقول: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (الإسراء: ٨١) وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مدرِّكًا أن الشيطان حريص على نقض ما أبرمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من وحدة إسلامية ترجع في حياتها وفي تكييف علاقتها إلى كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن مداخل الشيطان على عباد الله مختلفة ومتنوعة، فمن كان إيمانه ضعيفًا انقضض عليه بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ في التشكيك وطرح الشبهات في أصول الإيمان وفروعه حتى يرتدَّ عن دين الله بالكفر والإلحاد والزندقة. وإن كان إيمانه قويًّا لا مدخل عليه في التشكيك في دينه دخل عليه من باب الابتداع ومن باب الغلو في الدين كما هي حال أهل الكتاب من الأحرار والرهبان من اليهود والنصارى حيث انقادوا لوساوس الشيطان ومكائده وضلالاته، فحرفوا كُتُبَ الله، وغيروا مقتضيات شرعه، حتى صارت ديانات ممسوخة ليس لها عند الله قبول، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٥) لقد كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مدرِّكًا طرق غواية الشيطان وإضلاله فركَّز صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحماية هذا الدين على أمرين:

أحدهما: التحذير من الغلو والإفراط في الدين ومجاوزة الحد في المدح والثناء إذا كان لغير الله، ففي الصحيحين عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله)، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو) رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه.

ولمسلم عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (هلك المتنطعون) قالها ثلاثاً. وفي الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أُمَّ سلمة ذكرت لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كنيسة رأتها في أرض الحبشة وما فيها من الصور فقال ﷺ: (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً، وصَوَّروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله. ولهما عنها قالت: لما نُزِلَ برَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَفِقَ يطرح خميصة على وجهه، فإذا اغتمَّ بها كشفها فقال: وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد - يُحذَّر ما صنعوا - ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً. ولمسلم عن جندب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

سمعت رسول الله ﷺ يقول (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: إن رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، قال: (أجعلني لله ندّاً قل: ما شاء الله وحده). رواه النسائي وابن ماجه.

ولأبي داود عن جُبَيْر بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت الأنفس وجاع العيال وهلكت الأموال فاستسق لنا ربك فإننا نستشفع بالله عليك وبك على الله. فقال النبي ﷺ: سبحان الله سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال: ويحك أتدرى ما الله؟ إن شأن الله أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع بالله على أحد).

ولأبي داود بسند جيد عن عبد الله بن الشخير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: انطلقت مع وفد بنى عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا. فقال: السيدُ الله تبارك وتعالى. فقلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طَوْلاً. فقال: قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان. فهذه الأحاديث وغيرها كلها تؤكد حرص الرسول ﷺ على سلامة

أمته من وساوس الشيطان وخواطره وإيحاءاته وهمزاته، وتحذر هذه الأمة أن يدخل الشيطان عليها من مداخله التي دخل منها على من سبقها من الأمم من يهودية ونصرانية وغيرهم، فإن أوسع باب للشيطان للضلالة والإضلال هو باب الغلو والابتداع. فلقد نهى ﷺ أصحابه أن يتجاوزوا الحد في إطرائه ومدحه وتعظيمه، وحى جناب التوحيد من أن تدنس مقتضياته أو تطمس معالمه، وأوضح في أكثر من مقام أن ضلال مَنْ قبلنا من اليهود والنصارى وغيرهم كان بسبب غلوهم في أنبيائهم وصالحينهم حيث كانوا يتخذون المساجد على قبورهم، فيعظمونها على سبيل العبادة، وكانوا بذلك أولياء الشيطان وحزبه، قال تعالى: ﴿أَسْتَحْذِرُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فَاَنسَهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المجادلة: ١٩) ومع هذا الحرص الشديد من رسول الله ﷺ وتناقل علماء السنة الآثار الواردة في ذلك عنه ﷺ وإشاعتها بين عباد الله. إلا أن الشيطان كان دائم الحركة في سبيل الغواية والضلال والإضلال، وقد وجد له من الصوفية والمتصوفة والرافضة. من اتخذهم له أولياء واتخذوه لهم ولياً فغلوا في دين الله وشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله، فاعتقدوا النفع والضرر عند غير الله، والمنع والعطاء لدى غير الله، لدى مشائخ الطرق وأئمة التصوف والتشيع

والدجل والشعوذة. أحياء كانوا أم أمواتًا. وصرفوا للمخلوق ما
هو محض حق الخالق. صرفوا للمخلوق حقوقًا لا تصح نسبتها
إلا لله فهذا البوصيري يقول عن الرسول:

يا أكرم الخلق مالي من ألؤذ به

سواك عند حلول الحادث العمم

فإن من جودك الدنيا وضررتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

وهذا البرعي يقول:

يا سيدي يا رسول الله يا أملي

يا مأملي يا ملاذي يوم نلّقاك

فأنت أقرب من تُرجى عواطفه

عندي وإن بعدت داري وأوطاني

وهذا البكري يقول عن رسول الله:

وناده إن أزمّة أنشبت

أظفارها واستحكم المعضل

عجل بإذهاب الذي أشتكي

فإن توقفت فمن ذا أسأل

وهذا رابع يقول:

ياسيدي يا صفي الدين ياسندي

يا عمدتي بل ويا ذخري ومفتخري

فإنني عبدك الراجي بودك ما

أملته يا صفي السادة الغرر

وبالرغم من حركات الشيطان في الغواية والإضلال، وقدرته على إغواء مجموعة من عباد الله ليكونوا له أعوانا في الضلال إلا أن الله يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، فلقد مضى على نزول كتاب الله أكثر من أربعة عشر قرناً وهو محفوظ بكل وسائل الحفظ سراجاً منيراً ومحجة بيضاء، كما أن الله قيض لسنة رسول الله ﷺ رجالاً أتقياء أذكاء صالحين نقلوها إلى الأمة الإسلامية نقية صافية. وبذلك تحقق قول رسول الله ﷺ: تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وقوله: تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وسنة رسوله.

الأمر الثاني من الأمرين اللذين ركز عليهما ﷺ في حماية الدين:
التحذير من الابتداع في الدين.

لقد عرّف العلماء البدعة بأنها طريقة محدثة في الدين يُضاهي بها أحد مقتضياته. إلا إن هذه المضاهاة تنطلق من معقول بشري محدود ليس له القدرة على استطلاع حكمة الله في تشريعه، ولا على علم الله بما تصلح به أمور عباده. يأتي العقل البشري فيرى حسناً ما ليس بالحسن. ويظن نقصاً فيما فيه الكمال، فيقول اجتهداً خاطئاً أو انسياقاً وراء هوى أو إغواء شيطان يقول ما ليس من الدين في شيء مما هو محض الإحداث والابتداع.

لقد كان ﷺ حريصاً على تجنب أمته شرَّ الابتداع فأكثر من ذمّ الابتداع وحض الأمة على التمسك بسنته ﷺ، فقال: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة. وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال ﷺ: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد. وفي رواية: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) وقال ﷺ: إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي رسول الله، وكل محدثة بدعة،

وكل بدعة ضلالة. فاكتمل دين الله وانتفت عنه أسباب الغواية والضلال وكان منه ﷺ - بعد أن تيقن أن التشريع مكتمل فما من خير إلا دل الأمة عليه وما من شر إلا حذرهما منه، وقد حكي الله سبحانه وتعالى كمال الدين فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣) - كان منه ﷺ موقفه يوم عرفة في حجة الوداع ومعه جمع كبير من أصحابه حيث تجاوز عددهم مائة ألف فذكّرهم ووعظهم. وبين لهم ما على العبد من حقوق لله وحقوق لعباده، وكان ﷺ في كل حال يقول لهم: ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد، ثم انتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى بعد أن بلغ الرسالة، وأدى الأمانة أتم أداء ونصح للأمة النصح البالغ أكمل بلاغ، وبَيَّنَّ حبائل الشيطان ووساوسه وخواطره ومكائده ومدخله على العباد وبالغ ﷺ في تحذير أمته من الشيطان وحزبه.

ولا شك أن الابتداع الطريق القصير إلى تشويه الدين وطمس معالم الإشراق فيه، مع ما فيه من سوء الأدب مع الله تعالى في الاشتراك معه في التشريع بما لم يأذن به الله سبحانه، وفضلاً عن هذا الأثر السيء للابتداع فإن الابتداع يستلزم أموراً مهينة منها ما يلي:

أولاً: القول بلسان المقال أو بلسان الحال أن الدين ناقص وأن هناك جوانب تكميلية ينبغي الأخذ بها تكملة للدين، وفي هذا اعتراض على قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣) كما أن فيه تكذيباً لقوله ﷺ: (تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك) فإن مَنْ يبتدع يعترف أن لا سند لبدعته من كتاب الله تعالى ولا من سنة رسوله ﷺ ولكنه يدّعي أنها عمل صالح. فما صلاح عمل لم يأمر به الله تعالى. ولم يفعله رسول الله ﷺ؟ وما صلاح عمل يراد بفعله إكمال نقص في شرع الله؟ إنها وساوس الشيطان وهمزاته وحبائل إضلاله وإفساده.

ثانياً: أن الابتداع يستلزم القدح في إبلاغ رسول الله ﷺ رسالة ربه، فلقد أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق، وأمره بإبلاغ الرسالة قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٦٧) فبَلَّغَهَا ﷺ أتم إبلاغ وأكمله.

فإذا كان المبتدع يرى في بدعته الخير والعمل الصالح، ويعترف أنه لا سند لبدعته من كتاب ولا سنة ولكنها حسنة في نفسها

- حسب زعمه - فإن هذا يعنى أن رسول الله ﷺ - حاشاه وكلاً - بين أمرين: أما أن يكون جاهلاً بما ينفع الأمة وأن هناك جملة من جوانب الخير لا يعلمها فجاء أهل القرون المتأخرة فأخرجوها للأمة وأضافوها إلى الدين، أو أن يكون ﷺ يعلم حُسن هذه الأعمال المبتدعة، إلا أنه كتمها عن الأمة. وهذا يعنى تخوينه والقدح في أدائه رسالة ربّه، وكلا الأمرين شرٌّ وقدح في شهادة أن محمداً رسول الله، ورسول الله ﷺ مُبرأٌ عنهما معا.

ثالثاً: إن في الابتداع مخالفةً صريحةً لأوامر رسول الله ﷺ فقد أكّد ﷺ ضرورة التمسك بسنته والابتعاد عن الابتداع والإحداث في الدين، كما أكّد أن الإحداث في الدين مردود على صاحبه مطلقاً ولا شكّ أن مخالفته ﷺ مظنة الفتنة. قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣) ولقد فهم أصحاب رسول الله ﷺ وتابعوهم هذا الفهم، ففي الجامع لأبي بكر الخلال أن رجلاً جاء إلى مالك بن أنس - رحمه الله - فقال: من أين أحرم؟ قال: من الميقات الذي وقّت رسول الله ﷺ وأحرم منه. فقال الرجل: فإن أحرمت من أبعد منه؟ فقال مالك: لا أرى ذلك. قال الرجل: ما

تكره في ذلك ؟ قال: أكره عليك الفتنة. قال: وأي فتنة من ازدياد الخير؟ فقال مالك: فإن الله تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣).

وأَيُّ فتنة أكبر من أنك خصصت بفضل لم يخص به رسول الله ﷺ وفي رواية: وأي فتنة أعظم من أن ترى أن اختيارك لنفسك خير من اختيار الله واختيار رسوله!.

لقد حرص أصحاب رسول الله ﷺ على تبليغ الأمة سنة رسول الله من قول أو فعل أو تقرير، وبالغوا في التحذير عما يخالفها من قول أو فعل مَهْمَا كان ذلك وعلى أي وجه يكون، ولم يفرقوا في الإنكار بين ما ظاهره الحسن وما ظاهره السوء، فلم يقولوا بتقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة، بل اعتبروا البدعة أمراً مُنْكَرًا وزورًا من القول والعمل، وقولاً على الله بلا علم، وتشريعاً من الدين بما لم يأذن به الله. حجتهم في ذلك الإيمان بأن الله أكمل دينه ورضيه للعباد إسلامًا. وأن رسول الله ﷺ بلغ رسالة ربّه. وأدّى أمانته وبَيَّنَّ لعباد الله خصائص دينهم ومقتضيات أعمالهم. وأن الأخذ بالبدعة يعني الإقرار بنقص الدين وأن البدعة من تكميل النقص، فقد حذّر ﷺ عن الابتداع

فقال ﷺ بلفظ العموم: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ) ولفظ الاختصاص والحصر: (إياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة). ولسلفنا الصالح مقام محمود في وقوفهم أمام البدع والابتداع. والتحذير من الابتداع وإنه منهج أهل الكتاب الذين حرّفوا وغيروا وبدّلوا انقياداً لداعي الشيطان حيث دخل على الأمم السابقة يضلّهم ويؤمنهم ويغويهم ويزين لهم أبواب الابتداع حتى غيروا كُتُبَ الله وحرّفوها وبدّلوها فأحلّوا ما حرم الله وحرّموا ما أحلّ الله. أدرك أصحاب رسول الله ﷺ ذلك وكانوا حرباً على البدع والابتداع والإحداث والمحدثات وفيما يلي مجموعة من الآثار الواردة عن أصحاب رسول الله ﷺ في محاربة البدعة.

فقد روى محمد بن وضّاح القرطبي في كتابه البدع والنهي عنها بإسناده فقال: بلغ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن عمرو بن عبّة - في أصحاب له - بنّوا مسجداً بظهر الكوفة، فأمر عبد الله بذلك المسجد فهدم. ثم بلغه أنهم يجتمعون في ناحية من مسجد الكوفة يُسَبِّحُونَ تَسْبِيحاً معلوماً، ويهللون ويكبرون، قال فلبس برنساً ثم انطلق فجلس إليهم فلما عرف ما يفعلون رفع

البرنس عن رأسه ثم قال: أنا أبو عبد الرحمن، ثم قال لقد فضلتهم أصحاب محمد ﷺ علماً؟! أو لقد جئتم ببدعة ظلماً؟! قال عمرو ابن عتبة: والله ما فضلنا أصحاب محمد ﷺ علماً ولا جئنا ببدعة ظلماً، ولكننا قوم نذكر ربنا، فقال: بلى والذي نفس ابن مسعود بيده لئن أخذتم آثار القوم لتسبقن سبقاً بعيداً، ولئن حرتم يميناً أو شمالاً لتضلن ضلالاً بعيداً.

وذكر بإسناده عن بعض أصحاب عبد الله بن مسعود قال: مر عبد الله برجل يقصُّ في المسجد على أصحابه وهو يقول: سَبَّحُوا عشراً، وهللوا عشراً، فقال عبد الله: إنكم لأهذى من أصحاب رسول الله ﷺ أو أضل، بل هذه. يعني أضل.

وروى بإسناده عن أبان بن عيَّاش قال: لقيت طلق بن عبد الله ابن كرز الخزاعي فقلت له: قوم من إخوانك من أهل السنة والجماعة لا يطعنون على أحد من المسلمين، يجتمعون في بيت هذا يوماً، ويجتمعون يوم النيروز والمهرجان ويصومونهما، فقال طلق: بدعة من أشد البدع والله لهم أشدُّ تعظيماً للنيروز والمهرجان من غيرهم ثم استيقظ أنس بن مالك فوثبت إليه فسأله كما سألت طلقاً فردَّ عليَّ كما ردَّ طلق كأنها كانوا على ميعاد.

وروى بإسناده قال: ثَوَّبَ المؤذن في المدينة في زمان مالك، فأرسل إليه مالك فجاءه فقال له مالك: ما هذا الذي تفعل؟ قال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر فيقوموا. فقال له مالك: لا تفعل، لا تُحدث في بلدنا شيئاً لم يكن فيه. قد كان رسول الله ﷺ بهذا البلد عشرَ سنين، وأبو بكر وعمر وعثمان فلم يفعلوا هذا، فلا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه، فكفَّ المؤذن عن ذلك. وأقام زماناً. ثم إنه تنحج في المنارة عند طلوع الفجر فأرسل إليه مالك فقال: ما هذا الذي تفعل؟ قال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر. فقال: ألم أنك لا تحدث عندنا ما لم يكن؟! فقال: إنما نهيتني عن التشويب، فقال له مالك: لا تفعل. فكفَّ أيضاً زماناً ثم جعل يضرب الأبواب، فأرسل إليه مالك فقال له: ما هذا الذي تفعل؟ فقال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر، فقال له مالك: لا تفعل، لا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه.

وقد ذكر الشاطبي - رحمه الله - في تفسيره التشويب الذي نهى عنه مالك - رحمه الله - بأن المؤذن كان إذا أذن فأبطأ الناس قال بين الأذان والإقامة: قد قامت الصلاة حي على الفلاح.

وذكر الشاطبي في كتاب الاعتصام قال: وقال ابن حبيب أخبرني ابن الماجشون أنه سمع مالكا يقول: من أحدث في هذه الأمة شيئا لم يكن عليها سلفها فقد زعم أن رسول الله ﷺ خان الدين لأن الله تعالى يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطَرََّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة: ٣). روى أبو داود و الترمذي عن أبي نجیح العرباض بن ساریة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها الدموع، فقلت: يا رسول الله كأنها موعظة مودّع فأوصنا، قال: (أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والسمع الطاعة وإن تأمر عليكم عبد. فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وقد أثار أئمة الضلال والابتداع شبهات حول تصحيح مسلكهم فذكروا مجموعة شُبُهٍ هي غثاء كغثاء السيل نورد أهمها ونردُّ عليها والعون من الله تعالى على تعريتها وإبطالها:

قالوا بأن رسول الله ﷺ قال: من سَنَّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة. ونحن نعتبر من البدع ما كان حسنًا فاستنان السنن الحسنة أمر مشروع بنصّ كلام رسول الله ﷺ. والجواب عن هذه الشبهة من وجهين. أحدهما ما مر بنا من مجموعة من أقوال رسول الله ﷺ كلها تمقت الابتداع وتحذر منه ولا تفرق بين بدعة وأخرى. ولا بين بدعة حسنة. وبدعة سيئة. بل قال ﷺ «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار». قال هذا بلفظ الشمول والعموم والإطلاق فكيف يقال بالاستثناء والتقسيم؟

الثاني: إن علماء الحديث ممن أنار الله بصائرهم وهداهم إلى صراطه المستقيم وحفظوا الرسول الله ﷺ التوجيه والبلاغ وأداء الأمانة. قالوا: إن المقصود بقوله: من سَنَّ سنة حسنة أي أحيأ سنة تركها الناس وهجروها فاندثرت فدعا إليها ونشرها وعمل بها ودعا الناس إلى العمل بها. وجميع ما جاء عن رسول الله ﷺ سنة حسنة سواء أكانت قولية أم فعلية أم تقريرية. هذا هو معنى من سَنَّ سنة حسنة ثم إن سبب قوله ﷺ من سن سنة حسنة. هو أن وفدًا من وفود العرب أتوا رسول الله ﷺ مسلمين

فرأى ما هم فيه من حال وعوز وفقر وحاجة فدعى أصحابه إلى الإحسان إلى هؤلاء فاستجاب أصحاب رسول الله ﷺ لدعوته ورغبته وتسابقوا في ذلك ثم جاء رجل منهم بصرّة نقود ففرح ﷺ بذلك وقال: من سن سنة حسنة إلى آخره. فليس في هذا القول ولا في سبب قوله ترغيب في الابتداع. وبهذا تتلاشى هذه الشبهة ومن تكميل الرد عليها ما سبق ذكره من أن البدعة تقتضي الاعتراض على قول الله تعالى بإكمال ديننا وبالاعتراض على قولنا: بأن رسول الله ﷺ بلغ الرسالة وأدى الأمانة. وقالوا لتبريرهم دعوى مشروعية البدعة الحسنة إن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو أحد من أمرنا باتباع سنته قال حينما رأى المسلمين في صلاة التراويح وراء إمام واحد استجابة لأمره قال: نعمت البدعة هذه. فقالوا إن هذا من عمر اعتراف بصحة الابتداع الحسن، ورَدُّ هذه الشبهة هو إن أهل العلم من أهل التحقيق وسلامة الاعتقاد أجمعوا على أن مقصود عمر هو المعنى اللغوي لا الاصطلاح المشهور في معنى البدعة. فعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يبتدع التراويح ولا صلاتها جماعة ولا صلاتها في المسجد وراء إمام واحد. وإنما أمر الناس بما كان عليه الأمر في عهد رسول الله ﷺ من صلاة التراويح حيث صلاها ﷺ

بأصحابه في مسجده جماعة ثلاث ليال أو أربعاً ثم توقف عن ذلك خشية أن تفرض عليه وعلى أمته. فحينما رأهم عمر متفرقين يُصَلِّي أحدهم بالرجل والرجلين وكانوا أوزاعاً متفرقين وقد زال المحذور الذي كان رسول الله ﷺ يخشاه فبادر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بجمعهم وراء إمام واحد. وبهذا تنتفي هذه الشبهة وتعود سراياً وغطاءً كغشاء السيل. وقالوا بأن المحاريب الإسلامية والمنائر ومكبرات الصوت كلها أمور مبتدعة. وقد أجمع المسلمون أو كادوا على اعتبارها. وعدم الاعتراض عليها فهذا نوع من الابتداع الحسن. وإذا جاز الابتداع فيما ذكر فلا يجوز الاعتراض على الأجزاء الأخرى المبتدعة إذا كانت بدعاً حسنة.

والجواب على هذا بأن المحاريب الإسلامية والمنائر ومكبرات الصوت وسائل لغايات مشروعة ومطلوبة من المكلفين. فالمحاريب الإسلامية وسيلة لمعرفة القبلة. ولا يخفى أن استقبال القبلة شرط من شروط الصلاة لا تصح الصلاة بدونه. والمنائر وسيلة لمضاعفة إبلاغ النداء للصلاة. ولا يخفى أن الأذان واجب على الرجال. فكل وسيلة تساعد على مضاعفة أدائه فهي وسيلة مشروعة ومعتبرة. وكذلك الأمر بالنسبة لمكبرات

الصوت فهي وسيلة لإبلاغ تكبيرات الإمام وقراءته للمؤمنين
فكل وسيلة لغاية مشروعة لا تعتبر بدعة وإنما هي أداة للقيام
بالغاية المشروعة.

وقالوا ان العلماء تحدثوا عن البدعة وقسموها قسمين بدعة حسنة
وبدعة سيئة فقالوا باعتبار البدعة الحسنة وجوازها وعللوا ذلك
بأنها خير والإسلام كله خير. وكان هذا من علماء أئمة في الدين
والجواب على هذا إن كُلاً يُؤخذ من قوله ويُترك إلا رسول
الله ﷺ فهل لتقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة أصل ومستند من
كتاب الله أو من سنة رسوله ﷺ أو من عمل أصحابه

هل هذا التقسيم يتفق مع ما جاءت به النصوص الصريحة
الثابتة عن رسول الله ﷺ بالنهي عن الابتداع والتحذير منه
أو من الأخذ به - إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة. من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد - من
أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد. هل هذه النصوص
الصريحة في العموم والإطلاق تتفق مع القول بإجازة البدعة إذا
كانت حسنة؟ وقد جاء الحَضُّ على ترك محدثات الأمور وأن
كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. ولم يكن في هذه النصوص

الصریحة الثابتة تخصیص أو استثناء فكل بدعة مهما ظهر لها من الحسن فهي ضلالة مردودة على أصحابها.

ويقول أهل التصوف بأنه يجب أن يكون لكل مسلم شيخ يرجع إليه. ومن لا شيخ له فشیخه شیطانه. هذا القول لم يكن مستنداً على نص من كتاب الله ولا على نص من سنة رسول الله ﷺ الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق. وعلى الأخذ باعتبار الاتباع فإن شيخ كل مسلم ومسلمة هو رسول الله ﷺ فلقد بلغ رسالة ربه وأدى أمانته ونصح لأمته ما من خير إلا دلها عليه وما من شر إلا حذرهما منه. وقال ﷺ: تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. فهل ندع مشيخة رسول الله ﷺ وهو الرحمة المهداة والرؤوف الرحيم والهادي إلى سواء السبيل لتتخذ شيخ ضلال وابتداع وتصوف قدوة للاتباع؟ سبحانك هذا جور عظيم وضلال مبين، والله المستعان.

وخلاصة القول إن البدعة شر عظيم وباب واسع للشيطان. يلج منه إلى أهل الإيمان. ومعه أولياؤه من الجن والإنس لإضلال عباد الله، وصدهم عن سبيل الله، وعن أسباب رحمته ومرضاته، ليتحقق له ما آلى به على نفسه أمام ربه حيث قال مريداً عباد الله:

﴿وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَنِيْنَهُمْ وَلَا مَرْنَتْهُمْ فَلْيَبْتَكَنْ ءَاذَانَ الْأَنْعَامِ
وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرْكَ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ
دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ (النساء: ١١٩) لقد
اتخذ الشيطان التوجيه إلى البدعة سبيلا للضلال والإضلال
والشرك بالله وكان هذا ديدنه منذ عهد نوح عَلَيْهِ السَّلَام إلى وقتنا هذا
وقد كان من نبينا ورسول ربنا حبيبنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العناية التامة
بحماية جناب التوحيد وسياج الإيمان وشروط العمل الصالح
فتركنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على محجة بيضاء وحنيفية سمحاء يحوطها كتاب
الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ او عمل أصحابه وتابعيهم. فمن اهتدى
فلنفسه ومن أساء فعلها وما ربك بظلام للعبيد والله المستعان.



الْمَبْحَثُ السَّانِي

**حكم تجسيد الأنبياء والصحابة
في الأعمال التمثيلية**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩). وصلى الله وسلم على رسوله ونبيه الأمين القائل: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فوالله لو أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا وبعد:

لقد منَّ الله على رسوله ﷺ باختياره للرسالة وتأييده بمجموعة من وسائل النصر والتمكين. ومن ذلك ما هيا الله له من أصحاب صدقوا ما عاهدوا الله عليه. وبذلوا في سبيل نصرته والوقوف معه أموالهم ومهجهم حتى تمكن ﷺ من أداء الأمانة وإبلاغ الرسالة ودخول الناس في دين الله أفواجا.

فأصحاب رسول الله هم الصديقون والصادقون والشهداء والصالحون والمجاهدون في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم. وصفهم رسولنا محمد ﷺ بأنهم القدوة المثلى للفرقة الناجية. وأن مسلكهم الذي سلكوه هو طريق الهداية والسلامة والأمن والإيمان. ذكر ﷺ أن قرنهم خير القرون. وذكر الله أن المهاجرين منهم هم الصادقون وأن الأنصار هم المفلحون.

خص الله رسوله بصحبته وبأموالهم وبألاستهانة بأموالهم وأهاليهم في سبيل محبته وإيثاره على أموالهم وأنفسهم وأهاليهم وتقديمها منهم فداءً لرسالته ﷺ. فهم رضوان الله عليهم أجمعين صفوة مختارة اختارهم الله تعالى لنبيه وسيلة من وسائل النصر والتأييد والقوة على إبلاغ الرسالة أتم بلاغ وأكملة. ومهما تحدثت الألسن وكتبت الأقلام في مدح أصحاب رسول الله ﷺ والثناء عليهم وتزكيتهم فلن تبلغ بذلك مكانتهم عند ربهم وعند رسول ربهم وعند العارفين بمكانتهم في الإسلام وآثارهم الجليلة في نشر الإسلام والصدق في الذب عن رسول الله ﷺ.

لا شك أن من أهم تصوير الأحوال ضرب الأمثال. وقد كثر ذلك في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله ﷺ وكان لهذه الأمثال آثارها من حيث الاقتناع بالدعوة والانقياد لها واعتقاد ما تهدف إليه من توجيه وتبصير ووضوح كل ذلك كان بالتمثيل القولي.

وإذ جاء التمثيل القولي في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة فهل تناول هذا التمثيل أشخاصاً معينين بأسمائهم وبسيرهم الذاتية أم أنه كان على نهج الرسول ﷺ حينما يتحدث عن أشخاص حول مسالكهم القولية أو الفعلية يقول: ما بال أقوام إلى آخره

ونحن حينما نستعرض الأمثال في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ لا نجد أن التمثيل الفعلي استخدم كوسيلة من وسائل الدعوة والترغيب والترهيب. ولا شك أن للدعوة إلى الله مجموعة من الوسائل والمسالك إلا أن التمثيل الفعلي ليس له وجود في المناهج الدعوية فيما مضى حسبما أعلم. وقد كانت الدعوة إلى دين الله في الأحقاب الزمنية الماضية قائمة عن طريق أتباع الرسل والأنبياء والكتب المنزلة منتهجين طريق أنبياء الله ورسله. ويمكن أن نخص بالمثال أتباع رسول الله ﷺ في عهده وفي عهد الخلفاء الراشدين وفي عهود أمراء المسلمين وولاة أمورهم في الخلافة الأموية والعباسية والتركية فقد كانت الدعوة إلى الله على أعلى مستوى احتسابي وكان لتلك الدعوة آثارٌ إيجابية وُجِدَتْ بسببها أكبر دولة إسلامية في التاريخ البشري. حتى قال أمير المؤمنين هارون الرشيد حينما رأى سحابة قد تجاوزت بمرورها عاصمة ملكه قال مخاطباً السحابة: أمطري حيث شئت فإن خراجك راجع إليّ. ومع ذلك فلا نعلم أحداً من الدعاة إلى الله في العصور الإسلامية الذهبية اتخذ التمثيل الفعلي طريقاً من طرق الدعوة ولئن قلنا بجوازه لانتفاء الدليل من مصادر التشريع على منعه،

ولأنه قد يكون في عصرنا ذا أثر بالغ في التأثير والتصوير والقناعة والإقناع. فيجب أن يكون في حدود تتفق مع المقاصد الشرعية. وحيث إنه وسيلة لغاية مشروعة هي نشر الإسلام والدعوة إليه والتأثير على البشرية بأن الإسلام هو الدليل الجلي على معرفة حق الله وحق عباده. إذا قلنا بجواز التمثيل الفعلي فيجب أن يكون للقول بجوازه قيود وضوابط يتحقق بها المقصد الشرعي وتنتفي بها وعنهما الآثار السلبية ومن ذلك ما يلي:

أولاً - المحافظة على احترام ومقامات أنبياء الله ورسله وتنزيههم عما يؤثر في تمثيلهم على مكانتهم عند عباد الله. حيث إنهم في قمة الإكرام والاحترام وهم أعلى مستوى للاقتداء والاهتداء والاقتفاء. وهذا يعني أن من يمثلهم في التمثيل مهما كان عليه من الصلاح والاستقامة فلن يصل بتمثيله في تصوير أحوال هذه الصفوة المصطفاة من رب العالمين إلى أدنى نسبة من واقعهم. وبالتالي فإن نتيجة تمثيلهم في نفوس المشاهدين انخفاض مستوى مقاماتهم عند أتباعهم والمدعوين لأتباعهم. وهذا يعني النهي عن تمثيلهم لأن من يقوم بتمثيلهم يعطي صورة متدنية عن الصور المثلى لهم عند

ربهم وعند أخلافهم من حيث التقوى والصلاح والصدع
بالحق والصبر على الأذى في سبيل الدعوة إلى الله واحتساب
الأجر عند الله. وفاءً بأداء الأمانة وتبليغ الرسالة والنصح
للأمة والشاعر يقول في شان الخُلُقِ والتَّخَلُّقِ والطبع
والتطبع:

حسن الحضارة مجلوب بتطلية

وفي البداوة حسن غير مجلوب

ثانيًا - مهما حاول المُمَثِّل أن يأتي بتصوير حالٍ من يمثله من
الأنبياء والمرسلين في أي حال من أحوال الدعوة والتبليغ
فلن يصل إلى ما يريده مهما أُوتِيَ من قوة تأثيرية وتصويرية
في التمثيل القولي أو الفعلي. ولا شك أن الأصل في التمثيل
إيصال الفكرة إلى المشاهد وجذب فكره إلى القناعة بها.
والتسليم بسلامة الفكرة إلى المشاهد والقناعة بها والدعوة
إليها. فهل يستطيع المُمَثِّل والمُتَمَثِّلُ في شخص نبي أو رسول
أو صحابي أن يقوم مقام أنبياء الله ورسله المؤيدين من رب
العالمين بالمعجزات المادية والمعنوية؟

ثالثًا - لا شك أن أرقى ممثل هو في قصورٍ بالغ عن تصوير حقيقة

النبي أو الرسول في البلاغ والأداء وتحقيق القناعة والتسليم بمواضيع الدعوة وتصوير أحجام تحمّل الصبر والأذى في سبيل التبليغ. وإذا كان تمثيل أنبياء الله ورسله محلّ قناعة في منعه وأن نتيجه السلبية تُنقِصُ أنبياء الله ورسله مقاماتهم العالية عند أتباعهم. وأن هذه النتيجة كافية للحكم بها على حرمة تمثيلهم. فلا شك أن هذه النتيجة ستمتد إلى أصحاب رسل الله وأنبيائه ونخص من ذلك أصحاب رسول الله ﷺ ونخص من الصحابة الخلفاء الراشدين وأهل بدر وبيعة الرضوان وغيرهم ممن أبلوا بلاءً حسناً ومن قال الله تعالى عنهم ﴿ تَحْمَدُ رُسُلُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح: ٢٩) وقال تعالى كذلك عنهم ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (الأحزاب: ٢٣) وأهل العلم قالوا في فضل أصحاب رسول الله ﷺ بأن من رأى رسول الله من أصحاب رسول الله ﷺ مؤمناً به فهو صحابي. ومن رأى صحابياً من أصحاب رسول الله ﷺ فهو تابعي. ومن رأى تابعياً فهو من الأتباع. وفضل الصحابة والتابعين ومن تبعهم مأخوذ من قوله ﷺ: خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين

يلونهم. ولا شك أن أصحاب رسول الله ﷺ من المكانة والاعتبار والاقتداء في حال يجب على المسلمين المحافظة عليها واستمراريتها. وإبعاد كل ما يؤثر على هذه المكانة بنقص أو سخرية أو استهزاء. وقد بحث موضوع تمثيل أصحاب رسول الله ﷺ مجلس هيئة كبار العلماء فصدر من المجلس قرار برقم (١٣) بمنع ذلك وتحريمه لما يترتب عليه من انتقاص لمكانة أصحاب رسول الله ﷺ ولما في ذلك من التأثير على الاتجاه نحو الاقتداء والتأسي بهم.

وهذا نص القرار:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإن هيئة كبار العلماء في دورتها الثالثة المنعقدة فيما بين ١٠ / ٤ / ١٣٩٣ هـ - و ١٧ / ٤ / ١٣٢٩ هـ قد اطلعت على خطاب المقام السامي رقم (٩٣ / ٤٤) وتاريخ ١ / ١ / ١٣٩٣ هـ الموجه إلى رئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الذي جاء فيه ما نصه: نبعث إليكم هذه الرسالة

الواردة إلينا من طلال ابن الشيخ محمود البني المكي مدير عام شركة لونا فيلم من بيروت بشأن اعتزام عمل فيلم سينمائي يصور حياة (بلال) مؤذن رسول الله ﷺ ونرغب إليكم بعد الاطلاع عليها عرض الموضوع على هيئة كبار العلماء لإبداء رأيهم وإخبارنا بالنتيجة.

وبعد اطلاع الهيئة على خطاب المقام السامي وما أعدته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ذلك وتداول الرأي قررت ما يلي:

١ - إن الله سبحانه وتعالى قد أثنى على الصحابة وبيّن منزلتهم العالية ومكانتهم الرفيعة، وفي إخراج حياة أي واحد منهم على شكل مسرحية أو فيلم سينمائي منافاة لهذا الثناء الذي أثنى الله عليهم به وتنزيل لهم عن المكانة العالية التي جعلها الله لهم وأكرمهم بها.

٢ - أن تمثيل أي واحد منهم سيكون موضعاً للسخرية والاستهزاء به ويتولاه أناس غالباً ليس للصالح والتقوى مكان في حياتهم العامة والأخلاق الإسلامية مع ما يقصده أرباب المسارح من جعل ذلك وسيلة إلى الكسب المادي

وأنه مهما حصل من التحفظ فسيشمل على الكذب والغيبة
كما يضع تمثيل الصحابة رضوان الله عليهم في أنفس الناس
وضعاً مزيئاً فتزعزع الثقة بأصحاب الرسول ﷺ وتخف
الهيبة التي في نفوس المسلمين من المشاهدين وينفتح باب
التشكيك على المسلمين في دينهم والجدل والمناقشة في
أصحاب محمد ﷺ ويتضمن ضرورة أن يقف أحد الممثلين
موقف أبي جهل وأمثاله ويجري على لسانه سبُّ بلال وسب
الرسول ﷺ وما جاء به إلى الإسلام ولا شك أن هذا منكر،
كما يتخذ هذا هدفاً لبلبة أفكار المسلمين نحو عقيدتهم
وكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد ﷺ.

٣- ما يقال من وجود مصلحة وهي إظهار مكارم الأخلاق
ومحاسن الآداب مع التحري للحقيقة وضبط السيرة وعدم
الإخلال بشيء من ذلك بوجه من الوجوه رغبة في العبرة
والاعتاظ فهذا مجرد فرض وتقدير، فإن من عرف حال
الممثلين وما يهدفون إليه عرف أن هذا النوع من التمثيل
يأباه واقع الممثلين ورواد التمثيل وما هو شأنهم.

٤ - من القواعد المقررة في الشريعة أن ما كان مفسدة محضة أو راجحة فإنه محرم، وتمثيل الصحابة على تقدير وجود مصلحة فيه مفسدته راجحة، فرعاية للمصلحة وسدًا للذريعة وحفاظًا على كرامة أصحاب محمد ﷺ يجب منع ذلك وقد لفت نظر الهيئة ما قاله طلال من أن محمدًا ﷺ وخلفاءه الراشدين أرفع من أن يظهرُوا في صورة أو صوت في هذا الفيلم. لفت نظرهم إلى جرأة أرباب المسارح على أن تصوير بلال وأمثاله من الصحابة إنما كان لضعف مكانتهم ونزول درجتهم في الأفضلية عن الخلفاء الأربعة فليس لهم من الحصانة والوجاهة ما يمنع من تمثيلهم وتعريضهم للسخرية والاستهزاء في نظرهم فهذا غير صحيح لأن لكل صحابي فضلًا يخصه. وهم مشتركون جميعًا في الفضل والصحبة وإن كانوا متفاوتين في منازلهم عند الله جلّ وعلا. وهذا القدر المشترك بينهم وهو فضل الصحبة يمنع الاستهزاء بهم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. أهـ.

انتهى قرار المجلس.

رابعًا - من المعلوم لدي جميع أهل العلم أن لأصحاب رسول الله ﷺ فضلًا عظيمًا في نقل سنة رسول الله ﷺ وسيرته الجهادية والبلاغية والدعوية إلى أمة الإسلام حتى قيام الساعة. فلولاً فضلُ الله على عباده ثم شعورُ كل واحد من أصحاب رسول الله ﷺ بمسئوليته عن إبلاغ ما يعرفه من أقوال وأفعال رسول الله ﷺ. وقيامهم بتطبيق هذا الشعور لولا ذلك لماتت ملةُ الإسلام بموتهم ولصارت كغيرها من الملل السابقة ليس لها ذكر تفصيلي في التاريخ. ولا شك أن العلمَ المنقولَ لن تكون له الثقة والقناعة بسلامته إلا حينما يكون النقل موثقًا بتحرير ومن ثقة. ولا شك أن الثقة في الناقل تكون من حيث الطمأنينةُ إلى سلامة مسلكه وعدالة منهجه والقناعة بصفاء سيرته. وأصحاب رسول الله ﷺ قمة في هذه المسالك. والقناعة بهم من إخوانهم الخالفين لهم بعدهم كاملة، والقناعة بهم متوفرة. حتى إن أئمة المسلمين من بعدهم يقولون: إذا جاء القول عن رسول الله ﷺ أو عن أحد من أصحابه فلا مجال للتوقف في القبول. وإذا جاء عن من بعدهم فهم رجال ونحن رجال. والله سبحانه وتعالى

يقول عمن جاء بعد أصحاب رسول الله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠).

فأصحاب رسول الله ﷺ في نفوس إخوانهم المسلمين قادةً وقادةً وسلفٌ صالحٌ. لهم المكانة العليا في نفوسهم وقلوبهم وما نقلوه عن رسول الله ﷺ من سنته القولية والفعلية والتقريرية محل اعتبار واحترام وقبول واحتجاج وانتهاج لدى من يعتد بهم من المسلمين. ولا شك أن تمثيلهم ممن لا يبلغ قلامات أظافرهم سيهون من مكانتهم لدى المسلمين. وأذكر أن أحد إخواننا من المغرب العربي قال لي كنت أشاهد فيلمًا إسلاميًا يحكي معركة من المعارك الإسلامية وفي قيادتها خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان في خيلتي لخالد بن الوليد شخصيةً عسكريةً أسطوريةً. فلما شاهدت تمثيل بطولة خالد في هذه المعركة نزلت مكانة خالد بن الوليد في نفسي عما كانت عليه. حيث إن القائم بتمثيل أدوار خالد في المعركة كان معروفًا لدينا بالفسوق والانحراف فضلًا عن أن تمثيله كان تمثيلًا تقليديًا فاشلاً ليس للتفاعل مع شخصية خالد

العسكرية ما يتفق مع مكانته التاريخية في الشجاعة والإدارة العسكرية. لا شك أن هذه المشاهدة من أختنا تتكرر مع كل تمثيل لأي شخصية يراد إبرازها وإظهار دورها في الحياة. فالتمثيل لأي شخصية تاريخية يظهرها بمظهر باهت مُزِر ظالم لها. فكيف إذا كان التمثيل لأصحاب الرسول ﷺ ذوي الإيمان الراسخ وذوي الصدق والوفاء، كانت أموالهم ونفوسهم فداءً لتحقيق الاتصاف بذلك. لا شك أن من نتائج التمثيل انخفاض مستواهم القيادي والإمامي في نفوس المسلمين وبالتالي زعزعة ما نقلوه من أحكام.

وبهذا وبغيره نستطيع أن نقول بحرمة تمثيل أصحاب رسول الله ﷺ جميعهم. لا نخصّ أحداً منهم بل هم في العموم سواء لعمومهم في قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح: ٢٩) وعمومهم في قول رسول الله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».

ومما تقدم يتعين القول باحترام أنبياء الله ورسله وأتباعهم وبالأخص العناية الكاملة بمقام الرسول ﷺ وبمقامات جميع أصحابه وأن تمثيلهم في أي مسلسل مهما كانت أهدافه ومقاصده لا يجوز لما يترتب عليه من آثار سلبية تمز العقيدة والإيمان والافتداء. ولعلنا بعد تقديم ما سبق ذكره نتحدث عن المسائل التالية وعن أحكامها:

١ - حكم تجسيد - تمثيل - الأنبياء وأصحاب رسول الله ﷺ، تقدم مما تقدم أن التمثيل لا يعطى حقيقة الممثلين سواء أكانوا أشخاصاً أم أعياناً. وقد تكون صورة المُمَثَّل في النفس في مستوى رفيع فيكون للتمثيل أثر كبير في انخفاض مستوى هذا المُمَثَّل. ليس لأن التمثيل أظهر حقيقة هذه الصورة. وإنما التمثيل ظلّم هذا المُمَثَّل ليس في مستواه من حيث قصور التمثيل عن أن يكون في حال قادر فيها على إبراز حقيقة المُمَثَّل إما في شخصه أو في موضوع تمثيله. وإما لأن المُمَثَّل في مستوى شخصي متدنٍّ مشهور لدى المجتمع بانخفاض مستواه. وبناء على هذا التصور في التمثيل فإننا نؤكد القول أن تمثيل أنبياء الله ورسله وأصحابهم ولا سيما

أصحاب رسولنا ونبينا محمد ﷺ لا يجوز وأن سلبيات تمثيلهم تطفى على إيجابيات التمثيل إن كانت. فيكون ذلك من مسوغات القول بعدم الجواز.

٢- القول بأن التمثيل قد يكون طريقاً من طرق الدعوة إلى الله ونحن معشر المسلمين مكلفون بنشر الدعوة بأي طريق نصل به إليها. هذا القول يكمن الجواب عنه بأن الدعوة إلى الله من النجوى وقد جاءت آية كريمة من كتاب الله تحصر النجوى الهادفة النافعة في ثلاثة أمور، قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٤).

هذه الأمور الثلاثة غالب الخير فيها ووجه ذلك فيما يلي أحدها: الأمر بالصدقة وبيان فضلها وآثار إخراجها والجزاء المعد لأهل الصدقات في الحياة الدنيا من قوله ﷺ: «ما نقص مال عبد من صدقة» وفي الآخرة من قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١).

الثاني: الأمر بالمعروف، والمعروف كل شيء يعود على أهله بالخير والصلاح والاستقامة ومكارم الأخلاق وتحقق فيه الغبطة والمصلحة في تحصيل الخير وإشاعة روح الأخوة والمودة ورعاية الحقوق الأساسية للإنسان في عقيدته وعقله ودمه وماله وعرضه وقبل ذلك في العناية بحقوق الله تعالى على عباده.

الثالث: الأمر بالإصلاح بين الناس فيما يعود عليهم بالمحبة والتآخي والتعاون فيما بينهم على البر والتقوي لتحقيق التعايش بينهم بأمن وهدوء واستقرار واحترام وتعايش عام.

فإذا انتفى التناجي بين الناس عن هذه الأمور الثلاثة فلا خير في تناج لا يتحقق منه شيء من هذه الأمور. وفيه من الغث والدَّخْنِ وأنواع أمراض القلوب مما تبشه القنوات الفضائية من مسلسلات وتمثيلات وغير ذلك من المسميات ما الله به عليم. فلا شك أن هذه المسلسلات غالبها هُوَ وباطل. ولكن بدرجات متفاوتة، وإذا كان فيها لَفَتَات بِنَاءٌ فهي ممزوجة بالكثير من اللفات المثيرة والهدامة تكاد هذه اللفات الكريمة تختفي في خِصْمِ هذه الآثام والمفاسد.

ولا يخفى أن مشروعية التحليل والتحرير مستمدة من حقيقة ما في محل الأحكام من مصالح ومفاسد، فإذا غلبت المفاسد على المصالح اتجه القول بالتحرير، وإذا غلبت المصالح على المفاسد اتجه القول بالتحليل.

وهذا المبدأ الشرعي في قاعدة التحليل والتحرير مستمد من قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (البقرة: ٢١٩) فبين الله تعالى أن مفاسد الخمر والميسر أكثر من مصالحهما ثم جاءت الآية الأخرى بمشروعية تحريمهما فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠).

فالقول بأن التمثيل ضرب من ضروب الدعوة إلى الله وذلك بتجسيد أهداف الدعوة ونتائجها قولٌ صحيح. إلا أنه يجب علينا أن نقارن بين الإيجابيات والسلبيات فمتى طغت السلبيات على الإيجابيات وجب علينا طرح هذا النوع من ضروب الدعوة. حيث إن الضرر لا يعالج بضرر، والشر لا يكافح بمثله. والقواعد الشرعية تؤكد ذلك وتبني أحكام

الحظر والوجوب والكره والاستحباب عليها. فترتكب أدنى
المفسدتين لتفويت أعلاهما. وتترك أدنى المصلحتين لتحصيل
أعلاهما، ويقدم درء المفسد على جلب المصالح. وهذا يعني أن
أي طريق من طرق الدعوة هو مسلك قويم إلا أنه قد يترتب
عليه ما يطغى على نتيجة الدعوة فيجب طرحه.

وفي حال تمثيل من له قدمٌ صدق في الإسلام والدفاع عنه ممن
ليسوا من أصحاب رسول الله ﷺ فيجب أن يكون الممثل ذا
خلق قويم وذا استقامة وصلاح وسلامة عقيدة وقوة إيمان حتى
يكون لتمثيله مَنْ يمثله تفاعلاً وشعوراً بمسؤوليته. فلا يصح
أن يُمثّل رجلاً صالحاً ذا قدم صدق رجلاً سوءاً وانحرافاً. ولا
يمكن أن يعالج رجلُ السوء مبدأً كريماً يتحلى به من يمثله فإنك
لا تجني من الشوك العنب. وفاقد الشيء لا يعطيه. فإذا أردنا أن
نستخدم التمثيل للدعوة إلى الله فيجب أن يكون مبنيًا على منهج
سليم يتحقق فيه أهدافها.

وقد يتناول التمثيل بعض الألفاظ الشرعية مثل النكاح
والطلاق وكلمة الكفر وتمثيل الكفر من مسلم والإيمان من
كافر. وما يتطلبه التمثيل من ألفاظ الشرك والفسق والعقوق

ونحو ذلك مما يصدر من ممثل مسلم. وهذه المسائل وإن كانت لا تتناول موضوع تمثيل الأنبياء والرسل والأصحاب إلا أنها هوامش للموضوع يجب على الجهات الإعلامية المسلمة مراعاتها ويمكننا الحديث عنها بما يلي:

١- النكاح والطلاق:

هذان الأمران قد يستلزم التمثيل التعرض لهما على سبيل أن يُعطي الممثل إيجاباً لمن يتجاذب معه التمثيل بتزويجه بنته أو بتطليقه زوجته ولا يخفى حديث رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ النَّكَاحُ وَالطَّلَاقُ وَالْعَتَاقُ». فإذا صدر من ممثل مسلم طلاقه زوجته أو تزويجه بنته على سبيل الهزل والتمثيل فهل ينفعه عند المطالبة بالتنفيذ أن يقول: بأن ما صدر مني تمثيل وليس حقيقة؟

على أي حال فهي قد تكون دعاوى حقيقية على الممثل. وعليه تحمّل معاناة هذه الدعاوى عند إقامتها. كما أن عليه تحمّل تحميل ذمته ما يتعلق بالأعراض تحليلًا وتحريماً وأن الله من وراء محاسبته في الآخرة فيما ينفلت منه من الحقوق عليه في الدنيا.

ب- كلمة الكفر وتمثيل الكفر من مسلم: قد يتكلم الممثل المسلم بكلمة الكفر وفي القرآن الكريم حكم من يتكلم بالكفر. وأنه بذلك يكفر. ولا يعذر بدعواه الهزل والتمثيل قال تعالى في شأن من تكلموا بما يُعتبر كفرًا وقالوا إنما كنا نخوض ونلعب. قال تعالى ﴿لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (التوبة: ٦) وقال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النحل: ١٠٦) فلا شك أن هذا من الأمور المؤثرة على الاعتقاد وسلامة الإيمان.

ج: تمثيل الإيمان من الكافر:

المثل العربي يقول: إنك لا تجني من الشوك العنب. ويقول: كل إناء بما فيه ينضح. فلا شك أن الكافر في تمثيله لن يعطي الإيمان حقه. فهو يقوم بتمثيل ما لا يعتقده. فلن يكون لتمثيله تفاعل مع واقع وحقيقة موضوع التمثيل فهو في تمثيله بين حالين: إما أن يكون دهريةً ماديًا ليس لروح الديانة في نفسه شيء فهذا لن يكون أكثر من قشر لا لبَّ فيه. ودابة تساق إلى

حيث لا تدري. وإما أن يكون ذا اعتقاد باطل وهو متفاعل مع عقيدته الباطلة فهذا ممن يدس السُّمَّ في العسل. فالكافر لا يجوز أن يعهد إليه في التمثيل بما يتعلق بالإيمان. فليس عوناً لك من ليس على دينك.

د- العنصر النسائي في التمثيل يقتضي اختلاط الممثلات مع الرجال الممثلين في حال التمثيل وفي الإعداد له قبل الأداء وما يتبع ذلك من تعدد البروفات في أماكن مختلفة، وما يستلزمه التمثيل من مواقف النساء مع الرجال ضعفاً وخنوعاً وتغنجاً ودلاً وظهوراً بمظاهر متعددة. من حيث الملابس والحركات واللهجات. كل ذلك يفتح للشيطان مجموعة من أبواب الفتن والغواية وسهولة الوقوع في الرذائل والفواحش. وهذا يكفي للقول بخطورة ذلك على الأخلاق والعصمة والعفاف قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (الأحزاب: ٣٢) وسبق أن عقدت ندوات إعلامية من ندوات البركة وكتبت لها بحثاً شاركتُ به في إحدى الندوات ومما جاء فيه ما يلي:

الألفاظ الشرعية المستخدمة في التمثيل:

١ - الطلاق بصفة عامة وقد تكون المثلة زوجة للممثل المحاور لها: وسبق لنا القول بأن اشتراك العنصر النسوي في التمثيل يترتب عليه من المحاذير الشرعية ما يدعو إلى القول في النهي عنه.

وفي حالة وجوده بالرغم من عدم جوازه فقد تشتمل بعض فقرات التمثيل على الطلاق والمشهور لدى أهل العلم الشرعي أن الطلاق يقع على الزوجة سواء أكان ذلك جدًّا أم كان هزلًا فقد صح عن رسول الله ﷺ قوله «ثَلَاثُ جِدُّهِنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدُّ النِّكَاحِ وَالطَّلَاقُ وَالْعَتَاقُ». ولا شك أن الطلاق في التمثيل يعتبر من الهزل. فإذا كان في التمثيل ممثلة وهي زوجة الممثل وقد اشتركا في التمثيل وكان من فقراته وجود نزاع زوجي بينهما فطلبت منه تطليقها. فطلقها أو بادرها بالطلاق دون طلب منها. فالطلاق واقع ولا يمنع وقوعه أن ذلك تمثيل، فالتمثيل هزل والطلاق يقع في الجد والهزل لحديث رسول الله ﷺ: «ثَلَاثُ جِدُّهِنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدُّ النِّكَاحِ وَالطَّلَاقُ وَالْعَتَاقُ».

ب- الزواج:

هذا العنصر من عناصر البحث يتناوله العنصر الأول المتعلق بالطلاق فالزواج هو النكاح الوارد في حديث الرسول ﷺ «ثَلَاثُ جِدُّهُنَّ جِدٌّ وَهَزُّهُنَّ جِدُّ النِّكَاحِ وَالطَّلَاقُ وَالْعَتَاقُ». فلو افترض أن في الدراما مقطعا من التمثيل يقوم بالتمثيل فيه أب مع ابنته في مواجهة ممثل يشترك معه في التمثيل فصدر منه القول بتزويجها منه وهي حاضرة غير معترضة فهذا التصرف يشكل عقد زواج صحيح. قال بصحة انعقاده مجموعة من أهل العلم للحديث «ثَلَاثُ جِدُّهُنَّ جِدٌّ وَهَزُّهُنَّ جِدُّ النِّكَاحِ وَالطَّلَاقُ وَالْعَتَاقُ».

ج: الكفر من ممثل مسلم:

لعل المقصود بذلك أن يتكلم الممثل بكلمة الكفر كأن يسب الله أو رسوله أو كتابه أو يدعو اللات أو العزى أو نحو ذلك على سبيل التمثيل. فإذا كان هذا هو المقصود فلا شك أن كلمة الكفر كفر، ولا يعذر من يتكلم بكلمة الكفر بقوله: إنني أمثل. فقد تكلم بكلمة الكفر منافقون في عهد رسول الله ﷺ واعتذروا بقولهم: إنما كنا نخوض ونلعب. فقال تعالى ﴿لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (التوبة: ٦٦).

وقال تعالى في حق من يتكلم بكلمة الكفر ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيْمَانِهِۦ إِلَّا مَنۢ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ ﴾ (النحل ١٠٦):

د- الإيمان لغير المسلمين:

لعل المقصود بذلك أن يقوم الكافر بدور تمثيل أحد المسلمين. فإذا كان هذا هو المقصود فالإشكال في ذلك أن يقوم الكافر بدور المسلم ويكون ذلك منه على سبيل التمثيل الممزوج بالاستهتار والخروج عن الجانب السلوكي فيكون ذلك تعريضاً للإسلام والمسلمين بالنقيصة والامتهان.

ويتنفي من ذلك هدف الدعوة إلى الله وهدف إظهار المسلمين بمظهر الاستقامة والصلاح والجهاد في سبيل الله والصبر على الأذى في سبيله.

ومن هذا يتضح وجه القول بالنهاي عن قيام الكافر بأدوار مسلمين لهم في الإسلام قدم صدق وصبر وتضحية وتفان في سبيل الدعوة إلى الله.

هـ - الألفاظ المستنكرة من كلمات شرك وفسوق ونحو

ذلك:

الإنسان مؤاخذ بمسؤوليته تجاه عقله وما يصدر منه بناء على تصرفه واختياره ورضاه. فإذا تكلم المسلم بكلمة الكفر أو الشرك أو السب من لعن أو شتم أو تجريح فلا شك في تأثيمه ولا يعذر فيما صدر منه بقوله إنه يقوم بدور التمثيل فقط من غير أن يكون لذلك أثر في اعتبار قوله فلا شك أنه مؤاخذ بما يقوله من قول كفر أو شرك أو فحش أو فسوق.

هذا ما تيسر ذكره في الموضوع والله المستعان.



الْمَبْحَثُ السَّائِلُ

مكانة المرأة في الإسلام

ما لها وما عليها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله سيدنا
ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.....وبعد:

فقد خلق الله هذا الكون البشري من ذكر وأنثى، وجعله شعوبا
وقبائل للتعارف، وأكد سبحانه وتعالى أن كرامة الفرد من البشر
عند الله التقوى والصلاح، وقوة التعلق بالله إيمانا وتسليما. ولا
شك أن حياة الرجل بدون المرأة حياة نكد وشقاء ووحشة،
وحياة المرأة بلا رجل حياة نكد وشقاء ووحشة وضياع، ورسول
الله ﷺ يؤكد ذلك ويقول (مسكين مسكين مسكين رجل ليس
له امرأة وإن كان كثير المال، مسكينة مسكينة مسكينة امرأة ليس
لها زوج وإن كانت كثيرة المال) رواه الطبراني.

فسعادة كل واحد منهما بوجود الآخر إلى جانبه، قال تعالى:
﴿وَمَنْ ءَايَتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١)
ومن حكمة الله وسعة علمه، وشمول رحمته أن جعل في كل واحد
من الجنسين الذكر والأنثى خصائص يختص بها دون الآخر،
ليحصل بها الوئام مع الآخر، ويشعر كل واحد منهما بحاجته

للآخر في الانتفاع بخصائصه الخاصة به، فتكتمل السعادة، وتتم الإلفة، وتظهر بذلك مدى حاجة أحدهما إلى الآخر بصفة دائمة تتضمن بقاء الإلفة، وإنتفاء الملل من طول العشرة. جعل للرجل من الخصائص: القوامة على المرأة بالعمل خارج المنزل لكسب ما ينفقه في سبيل تأمين أمن البيت من حيث حمايته، وتأمين الغذاء، والكساء، ومستلزمات الحياة السعيدة فيه، ومن حيث القيام بواجب الرعاية العامة لأفراد الأسرة من زوجة وأولاد وغيرهم ممن تلزمه نفقتهم من الأقارب المحتاجين إليها.

كما هياً الله الرجل من حيث تكوينه العقلي، وبنيته الجسدية لأن يكون لبنة صالحة لبناء المجتمع البشري، وجعله كيئاً متماسكاً من حيث استقامته وصلاحه، وقوته، وثوابت وجوده، وركائز اعتباره. ليكون الرجل بتأهيله العقلي والجسدي كفؤاً للقيادة العامة في سبيل توجيه المجتمع إلى ما فيه تحقيق حكمة وجوده في هذه الحياة عبادةً لله تعالى، وعمارةً للأرض، وخلافةً صالحةً لله في أرضه.

فقد خص الله الرجال بالرسالات، والنبوات، والولايات العامة، وميزهم على النساء بخصائص جعلتهم أهلاً لذلك. قال تعالى: (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى) (آل عمران: ٣٦). وقال تعالى:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء: ٣٤) وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَكُلُّ شَيْءٍ عَالِمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَأَتَوَهُمُ نَصِيبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ (النساء: ٣٢) وجعل للنساء خصائص تتفق مع وظائف تكوينهن. فهياً الله للأُنثى أن تكون أهلاً للولادة، والحمل، والحضانة، وجعل مقرها البيت، أمة، وناحية، فهي ربة البيت، وأميرته، يسعى الرجل لتأمين ميزانية الصرف، وتقوم المرأة بإنفاق هذه الميزانية على متطلبات البيت وفق ما تقتضيه بنودها بالمعروف.

عمل متكامل بين الرجل والمرأة. هذا العمل يضمن للبيت سعادته واستقامته، ورخاءه، واستقراره، لا يستطيع الرجل أن يقوم بأعمال المرأة واختصاصها إلا بتقصير بالغ، ولا تستطيع المرأة أن تقوم بأعمال الرجل واختصاصاته إلا بتقصير مُحَلٍّ، فلو تجاوز كل واحد منهما اختصاصه، وعطل وظائف تكوينه لانتكست

المقاييس، واضطربت المعايير، فاستنوق الجمل . واستثورت البقرة، فضاعت البيوت، وانفرط سلك ترابط الأسرة، وضاع الاختصاص، وآل الأمر إلى حال غير المسلمين مع زوجاتهم حيث إن أحوال حياة غالبهم في نكد كل منهما في عمله لا يرى زوجته إلا نادرًا، والزوجة لا ترى زوجها إلا نادرًا، حرية التصرف بالكرامة والعفاف لكل منهما مبذولة، وعين الرقابة عن كل واحد منهما مرفوعة، كل يعمل على شاكلته، وكل يحتج بحريته وحقه في كمال التصرف، يخادن من يشاء، وتخادن من تشاء.

نتيجة ذلك ضياع المرأة في شبابها، وضياعها في عش زوجيتها، وضياعها في شيخوختها. ضياعها بنتًا، وضياعها زوجة، وضياعها أمًّا، واعتبارها وسيلة من وسائل ترويج السلع، وتسويقها، والدعاية بها وإن كان ذلك على سبيل عفافها، وكرامتها، وامتهان شخصيتها الإنسانية.

ونظرًا إلى أن من طبيعة الإنسان الظلم والجهل، فقد عانت المرأة في العصور الوسطى، وفي عصور الجاهلية من الرجل: الهوان، والظلم، والاحتقار، حتى إن بعض مجتمعات هذه العصور أخرجت المرأة من جنس البشرية إلى جنس العناصر

الشريرة، واحتقرتها احتقاراً وصل بها إلى الحضيض، فاعتبرتها من أمتعة البيوت، ومن سقط المتاع، تورث وتحتكر، ويحجر عليها في التصرف، وتمنع من حقها في التملك، والإرث، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ٥٩ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ٦٠ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل: ٥٨ - ٥٩).

فجاء الإسلام وأعطى المرأة قيمتها البشرية، وشخصيتها الإنسانية، وكلفها بعبادة الله كما كلف الرجل بالعبادة، واعتبرها شقيقة الرجل، وقرر لهل من الحقوق ما يتفق مع أنوثتها. قال تعالى: ﴿وَلَهْنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٨). فقد أكد الإسلام حق المرأة بنتاً من حيث: تربيتها ورعايتها، والمحافظة عليها وحمايتها، والعدل في عطية الوالد لأولاده من ذكور وإناث، والمحافظة على حقها في ذلك وفي الرضا بمن تتزوجه.

وأكد رسول الله ﷺ الأجر العظيم مع كافل البنات في الجنة، فقال ﷺ (من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين) أخرجه مسلم.

وأكد الإسلام حق المرأة زوجة من حيث: وجوب حقوقها

الزوجية، واحترام كرامتها، وحريتها في التصرف بما تملكه فيما لا يتعارض مع أحكام الشريعة وأصولها. قال تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ (النساء: ٤) وقال تعالى: ﴿وَأَتَيْتُمُ إحْدَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ (النساء: ٢٠) وقال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ (النساء: ٣٢) وقال تعالى: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٤).

وأكد حقها في الدفاع عن نفسها في حال شقاقها مع زوجها، وعرض الخلاف على محكمة مختصة.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٥) والقرآن الكريم مليء بالنصوص المقررة حقها في شؤون حياتها من عبادات ومعاملات، وجنایات، وشهادات، وغير ذلك مما يتعلق بحقوقها، وواجباتها، واختصاصاتها في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع في عرفة، وذكر

حقوق وواجبات المسلمين فيما بينهم وقال في حق المرأة: (ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم، ليس تملكون منهن شيئاً من غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً. ألا إن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً، فأما حقكم على نسائكم ألا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذنن في بيوتكم من تكرهون،، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن، وطعامهن) أخرجه الترمذي.

وقال ﷺ (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً) أخرجه الترمذي وأبو داود.

وأكد الإسلام حق المرأة أمّا وجعل حقها ثلاثة أمثال حق الأب، وقرن الله تعالى عبادته بالإحسان إلى الوالدين. قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿ (الإسراء: ٢٣ - ٢٤) وعن بهز بن حكيم

عن أبيه عن جده قال: يا رسول الله: (من أبر؟ قال أمك. قال قلت: ثم من؟ قال أمك. قال قلت: ثم من؟ قال أمك. قال قلت: ثم من؟ قال أباك).

وعن معاوية بن جهم أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: (يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك؟ فقال: هل لك أم؟ قال: نعم. قال فالزمها فإن الجنة تحت رجلها) أخرجه النسائي. وأعطى الإسلام المرأة الحق في التملك، وحقها في التصرف فيما تملكه دون ولاية، ولا وصاية، وأعطاهها حقها على أهلها من حيث التربية، والمحافظة عليها، والعدل في العتية بالنسبة لعطايا والديها مع إخوانها، وحقها في الميراث، وحقها على زوجها من حيث النفقة بالمعروف، والمعاملة الحسنة، والتعاون معها في شؤون البيت، والعدل في القسم والنفقة في حال التعدد، والأخذ بالتدرج في تأديبها طبقاً لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ زُفُوفَهُمْ فَعِظُوهُمْ بِرِجَالِهِمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُمْ فَإِنْ أَطَعَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٤).

والخلاصة أن الإسلام أخرج المرأة من محيط الهوان، وامتهان الكرامة إلى اعتبارها شقيقة الرجل في الكرامة والاعتبار، والتقدير، لها من الحقوق مثلما عليها من الواجبات.

وأحاطها الإسلام بسياج يحميها من التدني في السلوك، والارتقاء في أحضان الرذيلة، وبسياج يكفل لها الكرامة في النفس والروح والجسد والانتفاء. وأكد الإسلام حقها في الإنسانية، وفي الاندراج تحت الحكمة الربانية في خلق الله الإنس والجن للعبادة، فهي مكلفة بعبادة ربها كما كلف بذلك الرجل وهي بذلك مشمولة بالوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، مخاطبة بالأمر والنهي، والندب، والكراهة، والإباحة، معنية بوعد الله أنه لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى وهو مؤمن. قال تعالى:

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ ۖ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ﴾ (آل عمران: ١٩٥).

والمرأة كالرجل مخاطبة بأصول الشريعة وفروعها، مشمولة بأحكام العقوبات في حال الإجرام، واقتراف المعاصي. قال تعالى:

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ (النور: ٢).

وقال تعالى:

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (المائدة: ٣٨).

وكرامة المرأة عند الله ككرامة الرجل، تتحقق بالتقوى، قال تعالى:

﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ (الحجرات: ١٣)
وقال تعالى: ﴿وَلَا مَئْمَنَةٌ مِّنْكُمْ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾
(البقرة: ٢٢١) وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ
أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧) والمرأة موعودة بالرحمة
كالرجل، والمغفرة، والأجر العظيم، حينما تتصف بصفات
التقوى والإيمان والصبر والصدق والخشوع. قال تعالى: ﴿إِنَّ
الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ
وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ
وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ
اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٣٥) هذه الحقوق للمرأة
والواجبات عليها لا تعني مساواتها بالرجل في كل شيء فللرجل
حقوق، وعليه واجبات تتعلق به، وتتفق مع رجولته، وللأنثى
حقوق، وعليها واجبات تتعلق بها، وتتفق مع أنوثتها.

فليس للنساء حق في الولايات العامة، كأن تكون ملكة، أو أميرة،
أو قاضية، أو وزيرة أو إمامة في الصلاة، أو نحو ذلك، حيث إن

تكوينها الفسيولوجي يظهرها بمظهر العجز، والنقص، فعاطفة المرأة في الغالب أقوى من عقلها، ولهذا لم يكن في النساء رسل ولا أنبياء ولم يكن للمرأة حق تطليق زوجها، ولا حق مباشرة تزويج نفسها، وإنما جعل ذلك للرجل، ومنعت من اتباع الجنائز، وزيارة المقابر، ولم يكن في تاريخ البشرية نبية، أو رسولة. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ﴾ (يوسف: ١٠٩)، وثبت عن رسول الله ﷺ قوله: (لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة)

وواقع التاريخ الإسلامي يؤكد: أن وظيفة المرأة تكمن في بيتها أمرة، وناهية، ومدبرة، وراعية. ومع ذلك فللمرأة الحق أن تغار على زوجها، وأن تتابع حركاته المريبة، وأن تراقبه فيما يتعلق بسلوكه الأخلاقي. وأن تعاتبه وتتصرف معه في حال وجودها خللاً أخلاقياً في اتجاهه. كما أن للرجل ذلك الحق مع زوجته خاصة ومع جميع من له الولاية عليهم لا سيما من كان محرماً لها.

قال ﷺ: (والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها) وأمّهات المؤمنين وهُنَّ القدوة في السلوك، أمرهن الله تعالى بلزوم بيوتهن قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣) وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في معرض نهيه النساء من الإكثار من السفر للحج: (واحدة والزمن الحضر).

ولا يعنى هذا أن الإسلام هضم المرأة شيئاً من حقوقها، فقد حررها من ربة العبودية، والمهانة، والاضطهاد، وأعطاه حقوقها المتفقة مع أنوثتها وتكوينها البشري، ووظيفتها في الحياة، فلقد أسقط عنها الإسلام واجباتٍ اختصَّ بها الرجل، فلا جهاد عليها، ولا صلاة جمعة، ولا جماعةً عليها، وتسقط عنها الصلاة في حال حيضها ونفاسها، وصلاتها في بيتها خير لها من صلاتها في المسجد. ورعاية من الإسلام لعفافها، وكرامتها، وشرفها، فيجب عليها سترٌ كامل جسدها عن الأجانب منها، وحتى بعد موتها، فأثواب كفنها أكثر من أثواب كفن الرجل.

وإحرامها بنسك الحج أو العمرة لها حرية لبس ما تراه من أثوابها بخلاف الرجل، فهو محظور عليه في حال تلبسه بالنسك تغطية رأسه، ولبس المخيط، والخف.

وأذكر خبر وافدة النساء إلى رسول الله ﷺ أسماء بنت يزيد رضي الله عنها حيث قالت: (أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إني وافدة النساء إليك. إن الله - عز وجل - بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنابك وبإهلك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات

أولادكم، وإنكم معشر الرجال فُضِّلتم علينا بالجمع والجماعات
وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج، وأفضل من
ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل. وإن الرجل منكم إذا خرج
حاجًّا أو مجاهدًا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم، وربينا
لكم أولادكم، ألا نشارككم في هذا الخير والأجر يا رسول الله؟
فالتفت ﷺ بوجهه الكريم إلى أصحابه ثم قال: (هل سمعتم
بمقالة امرأة أحسن من سائلة في أمر دينها؟ فقالوا: يا رسول
الله ما ظننا امرأة تهتدي إلى مثل هذا فالتفت النبي ﷺ إليها ثم
قال: انصرفي أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء أن طاعة
الزوج اعترافا بحقه يعدل ذلك، وقليل منكن تفعله) فانصرفت
وهي تهلل حتى دخلت على نساء قومها وعرضت عليهن ما قاله
رسول الله ﷺ ففرحن وآمنَّ جميعًا.

ولقد أُثِرت حول حشمة المرأة ومستلزمات عفافها أمور
تعتبر شُبُهًا أرى من كمال البحث التعرض لها بالمناقشة والرد.

من هذه الشبه والاحتجاجات ما يأتي:

١- إلزام المرأة بالتفرغ لبيتها شلً لنصف المجتمع فهي أخت
الرجل وشقيقته من حيث وفرة العقل وتوافر إمكانات

الإبداع والعطاء فالمجتمع بغيابها عن ميدان العمل فاقد
عطاءها وأداءها.

أقول: قائل هذا القول وما أكثرهم يصدق عليه قول الشاعر:
حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

فالمراة حينما تتفرغ لبيتها تقوم بمسؤوليتها نحوه من ترتيب
وتنظيم وتربية أولاد من حيث التوجيه والرعاية والمتابعة.

أولادها في يدها في يد أمينة ذات ثقة وكفاءة ونصح وإخلاص
وأمانة ومحبة. وبيتها في حفظ كامل من حيث كرامتها وعفتها
وماليتها واحترامه. وزوجها في راحة نفسية من حيث رحابة
صدره وطمأنينة نفسه وانشراح خاطره وتوفير جو ودي تسوده
المحبة والسكون النفسي والراحة البدنية.

وهي في واقعها في منأى عن المعاكسات والمضايقات
والنظرات الآثمة من زملاء لها في العمل غالبهم في قلوبهم
مرض الهوى والتعاون مع خطوات الشيطان. تتمتع المراة بحرية
أنوثتها في بيتها وبكامل كرامتها ورفعة مقامها ومحافظتها على
حشمتها وعفتها وصلاحها وتقواها وكامل سلطتها في عزة
ورفعة وسعادة وهدوء بال. فهي في بيتها مدرسة لأولادها.

ومصنع رجال لبلادها وناصح أمين وشريك مباشر لزوجها في جميع شؤون حياته، أميرة في بيتها مديرة في منزلها، لها كلمتها النافذة على زوجها فيما يتعلق بشؤون بيتها وبمصالحهم في الحال والمآل.

يأتي زوجها من عمله وهو في حال من العناية والإجهد وقد تكون نفسه قلقة من مشاكل عمله. فتستقبله وهي في حال من الزينة وطيب النفس تستقبله بكلمة طيبة وابتسامة رضية يجد عندها الحنان وطيب المكان ونكهة الطعام ووثارة المنام فيذهب إلى عمله وهو في قوة نشاطه نفسًا وجسدًا واستعدادًا للأداء ومضاعفة العطاء.

لا شك أن هذه المكاسب ستخسرها المرأة وهي عاملة. ويخسرها الرجل وهو شقي بغيابها عن بيتها فيئتها - وهي عاملة - في ارتباك وضياح، وأولادها في رعاية خدم في مستوى متدنٍ من حيث الأخلاق والاعتقاد والثقافة والشك في الأمانة. وزوجها بعد عودته من عمله في حال من البؤس والضيق والشعور بحياة الفوضى والارتباك وسوء العشرة، وهي بعد عودتها من عملها لا تقل بؤسًا وضيقًا واضطرابًا عن زوجها بل قد يكون تحمله أقوى من تحملها والنتيجة

الخلود إلى النوم من الطرفين، وترك البيت في ارتباك، وتصرف
الخدم فيه وفيما يحويه من ولد ومال. فهل أهل هذا البيت مؤهلون
للعمل أم أن البيت يعتبر مشلولاً؟

لا شك أنه مشلول وأن انشلاله ومثله البيوت المماثلة شلل
للمجتمع وإضعاف لعطائه.

فهل يصح القول بأن نصف مجتمعاً يفقد عمل المرأة - خارج
منزلها - بأنه يعتبر مشلولاً نصفه؟ أليس الشلل في ضياع البيوت؟
أليس الشلل في ضياع الأولاد؟ أليس الشلل في إسناد إدارة
البيوت والتصرف فيها للخدم؟ أليس الشلل في تعرض النساء
لمعاكسات ومضايقات بعض الرجال الزملاء وبالتالي إفسادهن
على أزواجهن وبيوتهن ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَنَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا
أَنْ هَدَنَا اللَّهُ﴾ (الأعراف ٤٣) فحقاً ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ
تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦).

٢- قالوا عن المرأة بأنها إنسان مكلف مثلها مثل الرجل فما وجه
نقصها في الميراث عن الرجل إذ العدالة تقتضي المساواة في
الإرث بينهما.

هذا القول يتهاوى عند العقلاء وأهل النصف وسلامة

النظر حينما يكون في الإدراك أن المسؤولية المالية في الكسب والإنفاق على الرجال دون النساء، وأن المرأة نفقتها وجميع مستلزماتها المالية على أبيها ثم على زوجها ثم على أولادها فحاجتها للمال ليست كحاجة الرجل . والشارع الحكيم يعتبر المال وسيلة وليس غاية، إذ الغاية هي أن يتوافر للإنسان من ذكر أو أنثى حياة طيبة تمكنه من عبادة ربه، ومن صيانة ماء وجهه، ومن توفير مستلزمات حياته من أكل وشرب ومسكن وملبس ومركب وعلاج وتعليم ومال يستطيع به الصدقة والصلة والإنفاق.

وفضلاً عن ذلك كله فإن انتفاء المساواة بين الرجل والمرأة في الإرث خاصٌ باستوائهما في القرب والدرجة فإذا اختلفا في ذلك فقد يكون نصيب المرأة أكثر من نصيب الرجل والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها: لو توفي رجل عن بنته وأمه وأبيه فللبنات نصف التركة وللأم سدسها والباقي للأب فرضاً وتعصياً وهو ثلث التركة، فهذه بنت المتوفى تأخذ من مورثها أكثر مما يأخذه أبوه.

ولو تُوفي رجل عن بنته وأربعة إخوة أشقاء فنصف التركة

للبنات ولكل واحد من الأخوة الأربعة الثمن. فالله تعالى خالقنا وهو العالم بأحوالنا، وقَدَّرَ حقوقنا فمن أحسن من الله حكماً وعدلاً وتشريعاً لقوم يعلمون؟

٣- وقالوا عن المرأة بأنها إنسان مكلف عاقل فما وجه نقص شهادتها عن الرجل والحال أنها تتفق معه في العقل والتكليف والإنسانية؟

والجواب عن هذا الإيراد هو أن الأصل أن الرجال هم أهل التجارة والعمل خارج المنازل في الأسواق وفي الرحلات التجارية. والنساء في بيوتهن يُلهيهن عن ذلك انشغالهن في أعمال هذه البيوت. وقد يكون لواحدتهن حضور الشهادة إلا أنها مظنة نسيان هذه الشهادة للانشغال عنها. فجاء التوجيه الرباني بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

وقد قبل الشارع الحكيم شهادة المرأة فيما هو من اختصاصها كخبرها عن استهلال الجنين عند ولادته، وعن أمراض النساء وخبر الرضاع واعتبر الشارع شهادتها شهادة كافية للإثبات.

يتضح من هذا أن نقص شهادة المرأة ليس لجنسها وإنما لانشغالها وصدودها عن أسباب حفظ الشهادة لانشغالها في شؤون بيتها. فهي مظنة الغفلة والنسيان. وقد جاء النص الكريم في الآية بذكر سبب شهادة المرأتين عن شهادة رجل ﴿أَنْ تَضَلَّ إِحْدَهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَهُمَا الْأُخْرَى﴾ (البقرة: ٢٨٢).

٤ - وقالوا عن المرأة بأنها شقيقة الرجل في الجنس والتكليف فكيف يقال بنقص دينها وهي إنسان خلق لعبادة ربه وتميزت كالرجل بعقل يتضح به الخير من الشر والهداية من الغواية وبه يقوم وجوب التكليف؟

والجواب عن هذا الاعتراض أن المرأة يعترها الحيض والنفاس وتترك فيهما الصلاة ولا تلزم بقضائها، وكذلك لا يصح منها الصوم في حال حيضها ونفاسها إلا أنه يجب عليها قضاؤه. والغالب أن مجموع أوقات حيضها ونفاسها تقارب ثلاثة أشهر في العام وهي لا تصلي أليس هذا نقصاً في دينها؟ وهذا النقص في دينها لا يؤثر عليها في صلاحها وتقواها وديانتها. بل لها من الأجر والثوبة أجر ما كانت تعمله من عبادة في طهارتها. حيث إن الحيض والنفاس من الأمراض التي تثاب عليها المسلمة في حال صبرها ورضاها

بقدر الله وقضائه وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أن المريض والمسافر يكتب لهما أجر ما كانا يعملانه في صحتها وإقامتهما. وخبر نقص عقلها ودينها لم يكن اجتهدًا من علماء الإسلام وإنما جاء ذلك بنص صريح ممن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى على رسول الله ﷺ، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلُكُمْ إِلَّا فِي سَبِيلِهِ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (الحشر: ٧).

٥ - وقالوا بأن المرأة وهي شقيقة الرجل وأخته في الإنسانية والتكليف ومع ذلك فهي غير مؤهلة للولاية على نفسها في الزواج بل يجب أن يتولى تزويجها الأولى بولايتها. وهذا حَجْرٌ على شخصيتها المتسمة بالاستقلال في التصرف لا سيما ما يتعلق بارتباطها بالزواج؟.

والجواب على هذا يتضح من إدراك أن عاطفة المرأة أقوى من عقلها. والعاطفة دافع نفسي يسيطر على العقل الموصوف بالتبصر والتأني والدقة في تحري الأصح والأصوب. فقد تدفعها عاطفتها إلى اختيار من ليس كفؤًا لها في حسبها ونسبها ودينها وصلاحها ثم يكون منها الندم والحسرة. فإذا انضم إليها من يسندها في التبصر والتدبر وتقصي الأحوال كان ذلك خيرًا لها في دينها ودنياها

وحالها ومآلها. مع الأخذ في الاعتبار أنه لا حق لوليها في إجبارها على الزواج بمن لا ترضى به زوجًا. فالأمر في رضاها وعدمه راجع لها وحدها دون سواها. وتسقط ولاية وليها في حال عضله وتعسفه أو في حال اتصافه بما يسقط ولايته من كفر أو فسق أو سقوط أهلية وتنتقل إلى من يليه في استحقاق الولاية وفضلا عن ذلك فالرجال أعرف بالرجال وما هم عليه من صفات مدح أو ذم. ومسئولية الولي مسئولة تتعلق بالتعاون مع المرأة في اختيار من ترضاه شريكًا لها في حياتها. وهي مسئولية أمانة ونصح لا مسئولية تسلط واحتكار.

٦- وقالوا عن المرأة بأنها شقيقة الرجل وهي مكلفة كتكليف الرجل وتتميز بعقل يدرك ما فيه صالحها في حياتها وآخرتها فما وجه حرمانها من حق يتمتع به الرجل وهو الطلاق حيث حصر الاختصاص بالطلاق في الرجل دون المرأة؟

والجواب عن هذا الإشكال يتضح من الجواب عن الإيراد الخامس وهو أن عاطفة المرأة أقوى من عقلها. فلو كان الطلاق بيدها لسارعت إليه دون أدنى تأمل أو تبصر. أو دون الأخذ بأي سبب من أسباب معالجتها سوء التفاهم بينها وبين زوجها.

لسيطرة عاطفتها على عقلها، وبصفتي أمارس مهنة الإفتاء والقضاء فقد تجمع لدي مجموعة من مسائل الطلاق كانت أسبابها إكراه كثير من الزوجات أزواجهن على الطلاق باختلاف مجموعة من أسباب الإكراه. ثم بعد الوقوع في الطلاق من الزوج تتوالى مشاكل الندم والتعبير عن ذلك بالاضطراب والبكاء واختلال المسلك وذلك من الزوجات المتسببات في الطلاق.

٧- وقالوا بأن المرأة أخت الرجل وشقيقته لها من العقل ما يدعوها إلى التبصر والتدبر والقدرة على اتخاذ القرار كالحال بالنسبة للرجل فما وجه منعها من مشاركة الرجل في الولاية العامة والقضاء والإدارة؟

والجواب على هذا التساؤل أن المرأة باتفاق العقلاء وعلماء النفس والاجتماع ذات عاطفة تسيطر على عقلها. والعاطفة ليست سبيل التدبر والتبصر وتصور العواقب. وإنما ذلك إلى العقول. وقد ثبت عن رسول الله ﷺ قوله: (لم يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة) ومكانة المرأة في بيتها أميرة ومدبرة تدفع للمجتمع برجال ذوي أهلية في القيادة والريادة وتحمل المسؤولية فهي مصنع الرجال ومنبع الكفاءات وقديما قيل: وراء كل رجل عظيم امرأة ولعلنا

نرجع بالتاريخ إلى سيدتنا خديجة أم المؤمنين وموقفها مع رسول الله ﷺ مطمئنة ومثبتة وراعية رسول الله ﷺ في حال ضعفه وابتداء الوحي معه مواسية له في ثقل مسئولية الرسالة عليه وكذلك الأمر في أمهات الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد فقد كانوا أيتاما فربتهم أمهاتهم. أما مباشرة الإدارة أو القيادة والقضاء فهذا مما اختص به الرجال. وحياة المجتمع منذ بدء تاريخه حتى الآن شاهد على ان الولايات الإدارية والقضائية للرجال، فإذا تخلفت بعض جزئيات هذا الأصل فإنما هو جرياً وراء شذوذ كل قاعدة مع بقاء الأصل. ومن أراد التأكد فليستعرض أطوار التاريخ حتى عصرنا الحاضر ليجد أن نسبة الخروج عن هذا الأصل لا تصل إلى ١٪. وصدق الله حيث يقول: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (النساء: ٣٤) وبقوله:

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨) ولو كان للنساء حق في الولاية والقضاء لكان أزواج النبي ﷺ أحق من الرجال بذلك. ففي بيوتهن تتلى آيات الله والحكمة. وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي من الفقهاء المبرزين من الصحابة اتخذت لها إماماً يصلي بها وبمن يصلين معها لعلمها أن المرأة غير مؤهلة للإمامة.

٨- وقالوا بأن المرأة ذات شخصية مستقلة وهي أخت الرجل في الإنسانية والعقل والقدرة على التبصر والنظر فما وجه منعها من السفر بدون محرم؟

والجواب على هذا التساؤل فإن المرأة وإن كانت ذات شخصية مستقلة إلا أن الأصل أن شخصيتها ضعيفة. وهي مطمع لضعاف النفوس ومرضى القلوب. ومن في قلبه مرض لا يفرق بين عفيفة وردية فهي محل أذية ومعاكسة وتعرض فإذا كانت بدون محرمها كان ذلك أدعى إلى أذيتها ومارودتها بأي سبيل من سبل الغواية والفحشاء. وإذا كان معها محرمها كانت محل هيبة واحترام وتقدير وبعدٍ عن مضايقتها وصدق الشاعر حيث يقول:

تعدوا الذئاب على من لا كلاب له

وتتقي صولة المستأسد الضاري

٩- وقالوا عن المرأة بأنها مكلفة بالعبادة والاتعاظ والاعتبار مثلها مثل الرجل فما وجه منعها من زيارة القبور لتأخذ منها العظة وتدعو لأهلها بالمغفرة والرحمة كما هي الحال بالنسبة للرجل؟ والجواب عن هذا التساؤل أن المرأة ذات عاطفة مرهفة وشعور جياش وعجز عن الصبر فحالتها مهياً للندب والنياحة

وشق الجيوب و التسخط من قضاء الله وقدره.

وسد الذرائع أصل من أصول الدين الإسلامي فكل وسيلة توصل أو قد توصل إلى ما لا يحبه الله و يرضاه فهي وسيلة محرمة وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وما لا يتم المحذور إلا به فهو محذور. فالشارع الحكيم هو خالق المرأة وهو العالم بحالها وما تصلح به حالها وقد حرم على المرأة زيارة القبور رعاية لحالها وصلاحها واستقامتها قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٣٦) وقد ثبت عن رسول الله ﷺ لعن زوارات القبور.

١٠- وقالوا عنها بأنها أخت الرجل وتحتاج من خارج منزلها ما تحتاجه مما يقتضي الخروج خارج منزلها للدراسة أو العلاج أو التسوق أو زيارة من تجب عليها زيارته وهي في حاجة كأخيها الرجل إلى وسيلة انتقال وصدرت الفتاوى بمنعها من قيادة السيارة أليس هذا حرماناً لها من حق يتمتع به أخوها الرجل؟

والجواب عن هذا الاستشكال أن منعها من قيادة السيارة استقصاء للمحافظة عليها وعلى كرامتها وعفافها فالغالب

في بناتنا أنهن في سن المراهقة - والمراهقة قد تمتد إلى سن ثلاثين عامًا من سن الفتاة - وسن المراهقة سن تطفئ فيه العاطفة ويضعف فيه عامل التدبر والتبصر ولا سيما بوجود جنس شبابٍ مراهقٍ مسيطرةٍ عليه عناصر الغواية - النفس الأمارّة بالسوء، الهوى البشري، الشيطان - فالفتاة في خطر عظيم من إعطائها وسيلة الحرية المطلقة. وقد يقول المعارض: والشاب نفسه يحمل هذه الوسيلة ومع ذلك لم تمنعه الفتاوى. ونقول لهذا المعارض أنت في مجتمع يتغاضى عن هفوات الشباب إذا تابوا ولا يتغاضى عن الشابات إذا وقعن وإن تبين. فالوقاية خير من العلاج المشكوك في نفعه والله المستعان.

وفضلاً عن أن المرأة شقيقة الرجل وأخته في التكليف وجنسه في البشرية إلا أنها بحكم تمييزها عن الرجل بخصائص الأنوثة تختص بمجموعة أمور منها:

١ - لا تلزمها الجمعة ولا الجماعة حيث إن الأصل في أدائهما أن يكونا في المساجد. وإلزامها بالخروج إلى المساجد قد يكون فيه تعريض لإهانتها في حشمتها وعفتها وكرامتها إذ هي محل ذلك من قبل مرضى القلوب وضعاف النفوس فصان

الشارع بذلك كرامتها. وإذا كانت على جانب قوي من قوتها على حماية نفسها ورغبت في الصلاة في المسجد فلا يجوز منعها وبيتها خير لها كما جاء النص بذلك عن رسول الله ﷺ.

٢- الصلاة والصيام ركنان من أركان الإسلام وتركهما من نواقض الإسلام ومع ذلك فإن المرأة في حال حيضها ونفاسها لا تصح منها العبادة لا صلاة ولا صيامًا. وإذا طهرت تقضي الصيام دون الصلاة وتعتبر المرأة في حال حيضها ونفاسها مريضة يكتب لها من العمل الصالح الممنوعة منه في حال حيضها أو نفاسها ما كانت تعمله وهي طاهرة وهذه خصيصة للمرأة دون الرجل فليس لرجل حق مطلقاً في تركه الصلاة إلا أن يفقد عقله. والمرأة الحائض أو النفساء تترك الصلاة في حيضها أو نفاسها وهي في أتم عقلها ولا تؤمر بالقضاء وتثاب عليها كأنها قامت بأدائها

٣- الحج أحد أركان الإسلام لا يجوز لمسلم أو مسلمة تركه وهو مستطيع. وتختص المرأة في الاستطاعة بوجود محرم لها معها في الحج. فإذا لم تجد محرماً فهي غير مستطاعة الحج، وإن كانت مستطاعة بهاها وجسدها فيسقط فرض الحج

عنها حتى تجد لها محرماً يحج معها وليس هذا للرجل فالحج مفروض عليه في حال استطاعته بجسده وماله.

٤ - الإسلام أعطى المرأة مزيداً من العناية والرعاية والحفظ حتى بعد موتها فهي تُكفَّن في خمسة أثواب والرجل يكفن في ثلاثة أثواب فقط.

٥ - الأصل في التحلي بالذهب الحرمة وقد جاء الاستثناء من هذا الأصل بإباحة التحلي بالذهب والفضة للمرأة استكمالاً لزينتها ورعاية لتمييزها الأنثوي ولحاجتها إلى ما يجعلها أثيرة عند زوجها.

٦ - الأصل في الإحرام بالحج والعمرة التجرد من المخيط وعدم تغطية الرأس. ورعايةً لحال المرأة ووجوب توفير كل سبب من أسباب محافظتها على عفتها وحشمتها فقد سقط وجوب ذلك على المرأة حيث يباح لها أن تلبس في إحرامها ما تشاء من ملابس إذا لم يكن ثوب زينة وأن تغطي رأسها ورجليها.

٧ - المرأة مكفولة في جميع أحوال حياتها من حيث النفقة والعناية والرعاية. فهي في كفالة أبيها منذ ولادتها حتى زواجها ثم في

كفالة زوجها مدى ارتباطها به ثم في كفالة أولادها حتى وفاتها وذلك كله حق ثابت لها من غير أن يكون له تأثير على كرامتها ولا على صيانة ماء وجهها أو اعتبار ذلك صدقة عليها.

٨- المرأة شقيقة الرجل في إنسانيتها ولها شخصيتها المستقلة من حيث حقها في الكسب والإنفاق والإرث والتملك وحرية التصرف في مالها في حدود الضوابط الشرعية فإذا ملكت المال كان عليها حق الزكاة إذا كان مالا زكويًا فإذا كان زوجها من أهل الزكاة جاز لها أن تدفع زكاة مالها إليه. بينما لا يجوز للزوج أن يدفع زكاة ماله لزوجته لأنه ملزم بنفقتها في جميع ما يتعلق بشؤون حياتها. فدفع زكاته لها يقي بذلك ماله من النقص بالزكاة لأن نفقة زوجته واجبة عليه، فإذا دفع إليها زكاة ماله استغنت بذلك عن مطالبته بنفقتها.

٩- يجب على الذكور المكلفين من المسلمين صلاة الجماعة والجمعة والعידين والجنّازة والجهاد في سبيل الله وغير ذلك من أعمال التكليف الواجبة على الرجال وليس ذلك واجبًا على النساء مع أن لكل واحدة منهن أجر هذه الأعمال إذا

أحسن التبعّل مع زوجها كما روي ذلك عن رسول الله ﷺ
في قصة وافدة النساء المتقدم ذكرها.

باستعراضنا ما تم ذكره في هذا البحث يتضح لنا أن الإسلام
وضع المرأة في مكانها الطبيعي وأعطاهما من الخصائص والحقوق
ما يتناسب مع أنوثتها واحتياجها. وضمن لها الاحترام والتقدير
والاعتبار بما يتفق مع أخوتها للرجل. وأوجب عليها تجاه ربها
وأهلها وزوجها وأفراد أسرتها وشرائح مجتمعها ما يتناسب مع
عقلها وعاطفتها، وأحاطها بسياج منيع يحميها من الوقوع في
الرديلة والخنا وسوء المستوى. وجعلها جوهرة مكنونة لها قدرها
ومكانتها بنتاً وزوجة وأمّاً. فالحمد لله على فضله وكرمه وعدالة
حكمة وقضائه والله المستعان.



المبحث الرابع

أين نصارى الموادة والخشية
في العصور المتأخرة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للإيمان وأرسل رسوله محمداً بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وليكون رحمة للعالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله وصفيه من خلقه وسيد أنبيائه ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فنحن معشر المسلمين حينما نرى نصارى القرن العشرين تتابع منهم الأذية والسخرية والانتقاص للإسلام ولرسول رب العالمين نبي الرحمة والهداية سيدنا محمد ﷺ حينما نرى هذا من نصارى اليوم نتساءل أين نصارى المحبة والخشية والسماحة؟ أين نصارى الصفح والمسامحة؟

فلقد ذكر الله سبحانه وتعالى عن النصارى قوله الحق: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (المائدة: ٨٢) وقال سبحانه عن النصارى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ

وَنَظْمَعُ أَنْ يَدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ (المائدة: ٨٣ - ٨٤).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا يُنَادَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ (القصص: ٥٣) فهذه الآيات المحكمات الكرييات من كتاب الله تقرر بوضوح وجلاء أن النصارى على وجه العموم أقرب الناس مودة ومحبة للمسلمين، وأنهم أهل عدل ونصف وتتبع للحق وأهله، وأنهم أهل خشية وتقوى وإيمان بالله وبحق الله على عباده. يؤكد هذه الوقائع التاريخية الكثيرة مجموعة أمور منها ما يلي:

١ - لما بلغ رسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة من عمره خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام حتى بلغ بصرى - وهي بلد من بلدان الشام - فرآه بُحيرى الراهب واسمه جرجيس فعرفه بصفته فقال وهو آخذ بيده: هذا سيد العالمين. هذا يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال أبو طالب: وما علمك بذلك؟ فقال إنكم حين أشرفتم من العقبة أقبل - يعنى الرسول - وعليه غمامة تظله - إلى أن قال - وإني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل غضروف كتفه مثل التفاحة. وإنا نجده في كتبنا. وسأل أبا طالب أن يرده خوفاً عليه من اليهود.

فهذا راهب من رهبان النصارى يعترف لرسول الله ﷺ بما في كتبهم. وهذا خبر من أحبارهم يدعى نسطور وقصته مع الرسول ﷺ حينما سافر إلى الشام في تجارة لخديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ومعه غلامها ميسرة فلما بلغ بصرى نزل تحت ظل شجرة. فرآه نسطور الراهب فقال: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي.

وهذا ورقة بن نوفل عم خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وكان نصرانياً فلما بُعث رسول الله ﷺ وكان بدء وحيه أن جاءه جبريل السَّمَاءُ في صورته ففزع منها رسول الله فقال: له جبريل: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ. فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ...﴾ إلى آخر الآيات. ففزع ﷺ إلى زوجته خديجة فأنسته وواسته وذكرت ذلك لعمها ورقة. فقال عن جبريل: هذا هو الناموس الذي كان يأتي موسى. واستبشر ورقة بن نوفل بذلك وتمنى أن يكون في شبابه ليكون من أنصاره وقال مرتجذاً:

يا ليتني فيها جذع
أخُبُّ فيها وأضع

فهذا بحيرى الراهب جرجيس وهذا نسطور وهذا ورقة بن نوفل كلهم نصارى وهم أحبار ورهبان يعترفون لرسول الله ﷺ برسالته ونبوته وبما سيكون له من شأن عظيم ومقام رفيع.

٢- حينما أرسل رسول الله ﷺ الدعوة إلى المقوقس عظيم الأقباط في مصر تلقى الدعوة ورسّل الدعوة بالتقدير والاحترام وأرسل لرسول الله ﷺ هدية هي جاريته مارية القبطية وبغلته المشهورة، وهذا تأكيد لمودة النصارى للمسلمين الممثلين في رسولهم محمد ﷺ.

٣- موقف النجاشي من مهاجري المسلمين ومناصرته إياهم حيث فتح مملكته لهم حينما ضيق عليهم كفار قريش. وكذا موقفه الكريم مع المسلمين ضد وفد قريش الذين جاؤوا إليه لالتماس تغيير موقفه مع المسلمين بمؤازرتهم ومحبتهم. فطرد النجاشي وفد قريش. وزاد في إكرام المسلمين وتمكينهم من دينهم. وانتهى به الأمر إلى الإسلام. فرضي الله عنه وأرضاه.

٤- قصته ﷺ مع وفد نصارى نجران فقد قدموا المدينة واستقبلهم الرسول ﷺ بالإكرام والترحيب وأجروا معه حوار والمناقشة والجدال والمناظرة في مسجده. وحينما حان وقت صلاتهم أذن لهم النبي ﷺ في تأديتهم صلاتهم في مسجده ووفق شريعتهم، وأرسل معهم المغيرة بن شعبة للإجابة عن تساؤلاتهم. وليقوم بإبلاغ الدعوة هناك. ولم

يكن منهم أذية لرسول الله ﷺ ولا لرسوله إليهم في نجران
المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

ومن صور مودتهم وخشيتهم ونصفيهم وعدلهم ما ذكره
ابن إسحاق وغيره من أهل التاريخ والسير. قال ابن إسحاق:
قدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران ستون راكبا
منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم. ومن الثلاثة أبو حارثة ابن
علقمة أسقفهم وحرهم وإمامهم. وكان الروم يعترفون له
بالعلم والتمكن والإمامة وأعطوه من متع الدنيا ما مكنهم
فيه. وكان أبو حارثة ابن علقمة من مقدمي الوفد إلى رسول
الله ﷺ وكان على بغلته فعثرت به. فقال أخوه كرز: تعس
الأبعد. يريد رسول الله. فقال علقمة: بل أنت تعست فقال:
وَلَمْ يَأْخِي؟! فقال: والله إنه النبي الذي كنا ننتظره. فقال
له أخوه: ما يمنعك منه وأنت تعلم هذا؟! قال: ما صنع بنا
هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا. وقد أبوا إلا خلافه.
فلو فعلت لنزعوا منا ماترى.

فهذا زعيم الوفد يعترف لرسول الله ﷺ بالرسالة والنبوة ولم
يمنعه من الدخول في الإسلام إلا الاغترار بالحياة الدنيا ومتعها.

٥ - حينما أرسل رسول الله ﷺ رسائله إلى ملوك وعظماء العالم وكان منهم عظيم الروم هرقل . فلما جاءتته رسالة رسول الله ﷺ اهتم بها وأعطاهما ما تستحقه من الرعاية والعناية والاعتبار وكان وفد من قريش قد اتجه إلى هرقل للرد على رسالة رسول الله ﷺ والتأثير عليه بمعارضة الدعوة فكانت المناظرة والمناقشة بينه وبين وفد قريش . وكان وفد قريش صريحاً في إعطاء هرقل حقيقة مسلك رسول الله ﷺ فكان يرد عليه بما يؤيد رسالة رسول الله ﷺ وسلامة اتجاهه ومسلكه . وكاد يسلم لولا أنه أثر الحياة الدنيا على الآخرة .

فهذه المسالك المبنية على المودة والمحبة والخشية والاعتراف بالحق والإيمان بما في الكتب . هذه المسالك من بحيرى ونسطور وورقة بن نوفل وأبو الحارث بن علقمة والمقوقس وهرقل والنجاشي تؤكد قول الله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ﴾ (المائدة: ٨٢) وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ (المائدة: ٨٣) وتؤكد إيمانهم ببشارة عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام برسول الله محمد ﷺ قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ
مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦) هذه صور
قليلة من صور كثيرة تؤكد أن نصارى الأُمس نصارى محبة
ومودة وخشية واعتراف بالحق ورعاية لأهله. وأن نصارى اليوم
نصارى حقد وحسد وبغضاء وغمطٍ للحق وعداوةٍ تتفق مع
اليهود والمشركين في عداوتهم للإسلام والمسلمين.

ولعل هذا التحول الظالم والمسلِك الآثم من نصارى اليوم
ناتج من تأثير اليهود على النصارى وإخراجهم من ميادين العدل
والرحمة والتسامح والمودة والبحث عن الحق إلى ميادين الظلم
والكفر والحقد والبغضاء والتسلط وغمط الناس حقوقهم.
يتضح ذلك في المواقف الأثيمة في وسائل إعلام الغرب المسيحي
من صحافة وتلفزة وفي صوالين السياسة وبرلمانات الحكم في
الدول المسيحية الغربية.

سمعنا سخرية صحافة الدانمارك برسول الله ﷺ وتصريحات
رئيس وزراء إيطاليا بمثل ذلك وتصريحات بعض ساسة أمريكا
بأن الإسلام بلشفي.

وسمعتنا تصرّيات بابا الفاتيكان السابق المبنية على الهوى
الآثم والجهل الفاضح والانصهار في بوتقة العنصرية اليهودية.
ولا شك بأنها مواقف آثمة ظالمة جائرة مبنية على الزور
والبهتان وغطط الحق والمحادة الآثمة لله ولرسوله ﷺ وهي
مواقف تعني ردة النصارى عما كان عليه أسلافهم من المواقف
الكريمة مع الإسلام ونبي الإسلام ﷺ وعموم المسلمين ولا
شك أن مبعث ذلك تأثير اليهود عليهم حيث استطاع اليهود
تغيير مشاعر النصارى نحو الإسلام ونبي الإسلام من مودة إلى
كراهية ومن احترام وتقدير إلى سخرية واستهزاء ومن خشية
ورغبة إلى وحشية وعداء وكفر بما أنزل الله عليهم.

ولم يكن هذا الانسياق من نصارى اليوم مع تيار العداء
اليهودي للإسلام والمسلمين والأخذ بعوامل التقارب بين اليهود
والنصارى والتحبب إليهم والتضحية بالاعتقاد في سبيل تلمس
رضاهم. لم يكن هذا جديدا فقد سبق أن صدر قرار المجمع
المسكوني قبل سبعين عاماً بتبرئة اليهود من دم المسيح ﷺ.
والنص في قوانين الدول المسيحية أن التشكيك في خرافة محرقة
اليهود جريمة يعاقب عليها القانون بأقصى عقوبة.

فمنذ عشرات الأعوام نشرت وسائل الإعلام الغربية عن العلاقات العامة للفايكان أن المجمع المسكوني للكنيسة الكاثوليكية قد اجتمع فأصدر قرارًا بتبرئة اليهود من دم المسيح عيسى العليه ومن صلبه.

لقد أكد هذا القرار ما نصت عليه أكثر من آية من كتاب الله الكريم أن أحبار أهل الكتاب ورهبانهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون هذا من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون. وأكد هذا القرار جرأتهم وتسلطهم على شعائر الله وآياته وذلك بالتغيير والتبديل أخذًا بما تمليه عليهم الظروف والأحوال والمقتضيات قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقٌ يَلُونُ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنْ أَلْكِتَابٍ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران ٧٨). ونحن معشر المسلمين نؤمن ونصدق ونعتقد ما أخبر الله تعالى به من تكذيب اليهود حينما قالوا: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ (النساء ١٥٧) فقال سبحانه: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (النساء ١٥٧) إلى قوله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾.

لقد أعطى هذا القرارُ الدليلَ على أن طبيعة أهل الكتاب من يهود ونصارى التحريفُ والتغييرُ والتبديلُ والتَّقُولُ على الله زورًا وبهتانًا بأن هذا من عند الله وما هو من عند الله.

كما أن هذا القرار قد انتهى من غير قصد إلى الحقيقة الربانية أن عيسى الْعَلَيْهِ السَّلَامُ لم يقتله اليهود ولم يصلبوه. وإنما كانوا حريصين على قتله فصلبوا وقتلوا من شُبِّهَ لهم أنه عيسى بن مريم فقالوا تبجحا واستعلاءً إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم. وهذا يعنى أن عداوتهم لعيسى الْعَلَيْهِ السَّلَامُ ولأتباعه عداوة متأصلة وأنهم يؤكدون مقاتلتهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ﴾ (البقرة: ١١٣). هذا القرار امتداد لما كان عليه أحبار اليهود والنصارى من التحريف والتبديل والتغيير لما عليه نصوص كتبهم السماوية فلقد سبق هذا القرار قراراتٌ تغييرية وتبديلية في أصول عقائدهم ومنها ما ذكره أهل العلم بأن شهر رمضان كان مفروضاً عليهم قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣). إلى قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ﴾ (البقرة: ١٨٥) فصار الصوم عليهم في الصيف فشق عليهم فاجتمعوا وقالوا لو جعلنا وقت

الصوم في فصل معتدل من حيث البرودة والحرارة ونزید في وقته عشرة أيام ففعلوا فكان الصوم عندهم أربعين يوماً. ثم مرض كبيرهم فاجتمعوا وقالوا إن شفى الله كبيرنا زدنا في الصوم عشرة أيام فصار صومهم خمسين يوماً. وهذا نوع من التغير والتبدیل، وفي الحديث الصحيح أن عدي بن حاتم الطائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان نصرانياً فأسلم وقرأ عند رسول الله ﷺ: ﴿أَتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣١). فقال يا رسول الله: إنا لسنا نعبدهم قال ﷺ: أَلَسْتُمْ تَحْلُونَ مَا أَحَلُّوا وَتَحْرِمُونَ مَا حَرَّمُوا؟ فتلک عبادتهم.

لا شك أن مواقف مراكز الحكم والدين والإعلام في الديار المسيحية من الإسلام ونبي الإسلام ومن المسلمين في العصور المعاصرة تشهد عليهم بالردة عما كان عليه أسلافهم من مشاعر المحبة و المودة للمسلمين ومشاعر التقوى والخشية لله وأنهم محبون للحق إلا أنهم ضالون عنه. فمتى يعود نصارى اليوم إلى ما كان عليه نصارى أمس ليكونوا أقرب الناس مودة للذين آمنوا ولتمتد جسور المودة والتعاون بين المسلمين والنصارى لتحقيق التعايش السلمي بين البشر وليجد الباحثون عن الحق والحقيقة المسالك إليها

ولتضافر الجهود في صد طوفان الإثم والعدوان والفساد والإفساد والمكر والطغيان من أعداء الله وأعداء البشرية اليهود الذين لعنهم الله وأضل أعمالهم بنقضهم المواثيق وقتلهم الأنبياء وكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله واستباحتهم حقوق البشرية بقولهم ليس علينا في الأميين سبيل. ومتى تدرك المرجعية المسيحية أن التعاون مع اليهود تعاون على الإثم والعدوان والظلم والطغيان والفساد والإفساد.

ومتى ترجع المرجعية المسيحية في الفاتيكان إلى ما كان عليه أسلافها من قولهم ليست اليهود على شيء. وتدرك أن معايير تعامل نصارى الأُمس مع الشرائع البشرية مبنية على التسامح والعدل والنصف والبعد عن التعدي وغمط الناس حقوقهم. بينما المعايير اليهودية مبنية على قولهم ليس علينا في الأميين سبيل. فالظلم وغمط الحقوق وأكل أموال الناس بالباطل ونقض المواثيق والعهود والعمل على إفساد الإنسانية وهدم أخلاقها وتمزيق روابط تعاونها كل ذلك من أصول المسالك والمناهج اليهودية فالتعاون معهم تعاون على تحقيق تدمير الإنسانية والسيطرة عليها تحقيقاً للمبدأ اليهودي الظالم الأثيم (ليس علينا في الأميين سبيل).

وبعد فَأُذَكِّرُ مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ
 مِنْ أَحْبَارِ النَّصَارَى وَرَهْبَانِهِمْ وَكَرَادِلَتِهِمْ وَقِسَاوَسْتِهِمْ بِأَنَّ
 اللَّهَ مُوجُودٌ. وَأَنَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ. وَأَنَّ أَمْرَهُ كَلِمَحِ الْبَصَرِ وَأَنَّهُ
 يَمْهَلُ الظَّالِمَ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ. وَأَنَّ التَّعَرُّضَ لِدِينِ الْإِسْلَامِ
 وَنَبِيِّ الْإِسْلَامِ تَعَرُّضٌ لِإِرَادَةِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ. وَتَعَرُّضٌ لنتيجة قول
 اللَّهِ سبحانه: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ
 إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿ (الحجر: ٩٥ - ٩٦). وقوله تعالى:
 ﴿ وَلَقَدْ أَسْنَهَيْتُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا
 كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (الأنعام: ١٠) فلا شك أن الله غيور
 على رسوله وغيور على دينه الإسلام قال تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ
 غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾
 (آل عمران: ٨٥) وسنرى معشر المسلمين - إن شاء الله - ما
 سينال هؤلاء المستهزين المارقين عن شريعتهم ودينهم من
 مقت الله وعذابه.

أسأل الله تعالى أن يسعد الإنسانية عامة بما يهديها إلى صراط الله
 المستقيم وأن يهني للمسيحية مرجعية عادلة ترجع بأمته إلى ما
 يحبه الله ويرضاه أو إلى ما كان عليه أسلافها من المودة والخشية

والتسامح والاعتراف بالحق والبحث قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ
أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ
أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيَّ ذَلِكَ بِأَنَّا
مِنْهُمْ قَسِيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا
مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴿٨٣﴾
والله المستعان.



الْبَحْثُ الْخَامِسُ

الرقية الشرعية

وتمييزها عن الخرافة والشعوذة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأتوب إليه
وأعوذ بالله من سيئات عملي، وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله
ورسوله إمام المتقين وسيد المرسلين وقائد الغر المحجلين
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليماً
كثيراً إلى يوم الدين وبعد:

فقد خلق الله الإنسان بيده الكريمة، ونفخ فيه من روحه الزكية،
وجعله روحاً وجسداً، وجعل الروح جوهر الحياة، وضمن لها
البقاء وجعل الجسد وعاءً حافظاً للروح إلى أجل معلوم، مقيداً
قدرتها على الانطلاق والتحليق في آفاق الكون إلا في حال خلود
الجسد إلى النوم فلها انطلاق أوسع إلا أنه محدود بزمن النوم،
قال تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا
فِيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الزمر: ٤٢) وقد اختص الله
تعالى بالكمال المطلق. وكتب على خلقه النقص في المال والنفس
والثمر لحكم أرادها وأسرار اقتضتها حكمته وخبرته وكمال علمه،

قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (البقرة: ١٥٥) والإنسان فرد من أفراد خلق
الله مكون من روح وجسد يعترى كلاً منهما النقص في الخلق والخلق
والشعور والإحساس، فالروح كائن حي معرض للنقص والقصور.
تعترىها الأمراض النفسية من قلق واكتئاب واضطراب وهبوط
وتذبذب في الشعور والإدراك ووسوسة تفرز التردد والشكوك
والانهيار النفسي والإحباط عن الاتجاه السوي، كما أن الروح معرضة
للأمراض النفسية من سحر وآثار حسد ونحو ذلك.

والجسد كائن حي ما دامت الروح كامنة فيه يعترىه من
الأمراض الحسية المختلفة في سمعه وبصره وقواه المتعددة في
الظاهر والباطن ما يعترىه.

ونظراً إلى أن الله قد ميز الإنسان في خلقه. وفضَّله على كثير من
خلقه بعقل يدرك الخير من الشر، والهدى من الضلال، وبقلب
يعي ويبصر. وبمدارك تهدي إلى ما تقتضيه فطرة الله التي فطر
الناس عليها. ومن ذلك القدرة على التدرج في آفاق العلم واختراق
بعض من حجب الكون لمعرفة خصائصه وعجائبه وغرائبه ثم
الإفادة من هذه الخصائص بما هياً للإنسان من حياة حضارية

خدمته في كثير من شؤون حياته من حيث حمايته والحفاظ على حقوقه والأخذ بأسباب سلامته من الأمراض وتمكينه من عمارة الأرض والقيام بخلافته فيها، كما ضمنت هذه الحياة الحضارية للإنسان كرامته وفضله وتميزه على كثير من من مخلوقات الله فضلا عن عناية الله بالإنسان في تيسير أمر استقامته وصلاحه. وكذلك هداه بإرسال الله رسله وأنبياءه وبإنزاله تعالى كتبه لخلقهِ تبياناً لكل شيء وهدى وموعظة وبشرى لأولي الألباب.

فاجتمع للإنسان من أسباب السعادة والطمأنينة والتميز والتحصيل العلمي من وحي السماء ونتاج العقل ما جعله يقود سفينة الكون البشري في الحياة الدنيا إلى ما وصلت إليه الآن من علوم مختلفة في شؤون الروح والجسد والحياة. علوم في حكمة الوجود وحق الواجد، وعلوم في فلسفة الكون، وعلوم في خصائص المجتمعات وشرائعها ومكامن وجودها ووسائل نهوضها وتدنيها وعلوم في طب الإنسان والحيوان والنبات، وعلوم في خصائص الكون والحياة والسعادة، وعلوم في أحوال النفس والروح من ضيق وانسراح. ويهمننا من استعراض هذه العلوم علوم طب الإنسان المكون من الروح والجسد، فللروح

طب خاص بها اصطلاح على تسميته بالطب النفسي، وللجسد طب هو الطب العام ولكل من الطبين رجاله المختصون به وأدويته المختصة به.

ونظرًا إلى أن الروح كائن حي أمرها إلى الله تعالى فإن الروح يعترىها من الأمراض ما يجعلها تتعثر في توفير السعادة لوعائها وهو الجسد. وتحقيقًا للإرادة الإلهية: ما من داء إلا وله دواء علمه من علمه وجهله من جهله. وإدراكًا للكثير من أمراض الروح وأن فيها ما يعالج بالعقاقير الطبية، ومنها ما يعالج عن طريق اختراق حجب المواقع النفسية، ومنها ما يعالج عن طريق الرقي والأدعية الشرعية، فقد تعددت العيادات النفسية وظهر لكل عيادة أهلها والمختصون بها.

وموضوع بحثنا العيادة النفسية المختصة بأمراض الروح ووخزات الشيطان. وهي أمراض حقيقية ذات شبه بالروح من حيث الوجود وانتفاء الظهور للسمع والبصر واللمس. وقد وجد من غلاة عبادة العقل والحس من ينكر أدويتها بحجة سلامة الجسد من المرض. وإنكار أمراض لا يكون في الجسد مكان حسي لها، وإرجاع ذلك إلى الوهم والخيال. وهذا في

الواقع راجع إلى قصور الإدراك. وتحكيم العقل وجودًا وعدماً والاعتصار على ما يتحقق بالمشاهدة فقط. والصحيح الذي تؤيده الوقائع والأحوال أن الوجود ليس محصوراً في الحس الملموس المشاهد، فالكهرباء وهي كائن حي كامنٌ في أسلاكه قوة تُستخدم لأغراض مختلفة وهي قوة مدمرة، هذه القوة لا يميزها مَنْ يُقدِّمُ له سلكان أحدهما مشحون بالقوة الكهربائية والآخر خال منها فهي لا تتميز إلا بجهاز يعطي أثرها ويميز بين الأسلاك المشحونة بالطاقة الكهربائية وبين الأسلاك الخالية منها. وكذلك الأمر بالرياح والأعاصير فهي قوة تدمر كل شيء بأمر ربها ويرسلها الله تعالى لواقع وبشرى بين يدي رحمته. ومع ذلك لا يُبصرها البصر ولا يلمسها اللمس وأرواح بني الإنسان والجان والملائكة والحيوانات والنبات أرواح موجودة حقيقة لا يماري في وجودها عاقل، ولا مجال لمشاهدتها ولا لمسها. هذا القول يعطينا القناعة والتسليم بإمكان وجود آثار لأسباب يتعذر الإحساس بها من حيث السمع والبصر واللمس.

ونظراً إلى أن هذه الحقيقة الكونية محل إيمان وتسليم من قبل أهل الديانات السماوية وبالأخص أمة الإسلام ومع ذلك فقد

وجد من أدعياء العلم والمعرفة مَنْ حشر نفسه في زمرة علماء
أمراض الروح والنفس لا سيما فيما يتعلق بالرقى والتائم
والأدعية. وذلك بالدخول في مجالات الشعوذة والدجل
واستخدام مردة الشياطين والجن والأخذ بالطلاسم والرموز
فأعطوا الطب الشرعي لاسيما فيما يتعلق بالروح تعتيماً وتلبساً
وتضليلاً وخلطاً بين الحق والباطل والحقيقة والخيال. فيتعين على
أهل الفضل والعلم وذوي الاعتقاد السليم والإيمان الصادق أن
ينيروا للمسلمين طريق الرشاد وأن يتابعوا التحذير من محترفي
الدجل والخرافة والشعوذة عبدة الجان والشياطين فيحذرونهم
من أعمالهم الشركية والتضليلية، ومن أعمالهم الانتهازية لسلب
الأموال والتسلط على الأعراض وإفساد النفوس والقلوب. وأن
يقوموا بإيضاح الفروق بين الرقى والأدعية الشرعية، وبين ما
يقدمه أولئك المشعوذون الدجاجلة من خبث وسوء وضلال
وإضلال. فالرقى الشرعية والأدعية المشروعة طب نفسي لا
يصل الشك إلى التردد في قبوله واعتباره لا سيما المسلمين الذين
يشهدون بربوبية الله وألوهيته وأنه الشافي المعافي لا حول ولا قوة
إلا به ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. فلقد تضافرت النصوص
الشرعية من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله ﷺ في اعتبار

القرآن هدى وشفاء قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ (فصلت: ٤٤) وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء: ٨٢).

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (فصلت: ٣٦) وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء: ٨٠) ومن السنة ما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاها جبريل قال: (بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين)

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه مثل ذلك وأن جبريل رقى رسول الله ﷺ مثل هذا. وروى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال: (أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما) وقالت فلما مرض رسول الله ﷺ وثقل أخذت بيده لأصنع به نحو ما كان يصنع فانتزع يده من يدي ثم قال: (اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الأعلى) قالت: فذهبت فإذا هو قضي.

وعنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه، لأنها كانت أعظم بركة من يدي. وعنها أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا - ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها - باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا بإذن ربنا، وعنها أن رسول الله ﷺ كان يأمرها أن تسترقي من العين.

وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين والحمة والنملة. قال النووي: النملة قروح تخرج في الجنب والحمة كل ذات سم.

وفي صحيح مسلم عن عوف الأشجعي قال: قال رسول الله ﷺ (اعرضوا عليّ رقاكم لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً).

وفيه عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أناساً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في سفر فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم. فقالوا لهم: أفيكم راق؟ فإن سيد الحي لديغ أو مصاب، فقال رجل منهم: نعم فأتاه فرقاه

بفاتحة الكتاب فبرأ الرجل فأعطي قطيعاً من غنم فأبى أن يقبلها
وقال: حتى أذكر ذلك للنبي ﷺ فأتى النبي وذكر ذلك فقال:
يا رسول الله والله ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب فتبسم وقال:
وما أدراك أنها رقية؟ ثم قال: خذوا منهم واضربوا لي بسهم
معكم وفي رواية: فجعل يقرأ أم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل
فبرأ الرجل.

هذه النصوص الشرعية من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ
تبين لنا أن الرقية مشروعة ولا شك أن شرع الله حق وصدق
في حقيقته ووجوب الإيمان به، فالرقية الشرعية علاج للأمراض
الروح والنفس والبدن قال ﷺ: لا بأس بالرقى ما لم يكن شرك.
ونظراً لوجود أدعاء على الرقية شوها أمرها فقد اتجه مجموعة
من أهل العلم ومحققهم إلى وضع شروط لاعتبار الرقية شرعية
ومنها ما يلي:

١ - أن تكون من كتاب الله تعالى، أو من سنة رسوله ﷺ أو من
الأدعية المباحة المشتملة على التعلق بالله وحده لا شريك
له في جلب الخير ودفع الشر. وأن الله تعالى هو الشافي وأن
الرقية سبب من أسباب الشفاء قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ
فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء: ٨٠).

٢- ألا تشتمل على صيغ مجهولة من طلاسـم ورموز ونحو ذلك.
٣- أن تكون باللغة العربية خشية أن يكون في اللغات الأخرى من الخلل والزلل في الدعاء والتعلق بها لا يجوز ويجهله أهلها.
٤- ألا يعتقد فيها ومنها الشفاء المباشر بل هي سبب والشافى هو الله وحده.

٥- أن يكون المسترقي من أهل الإيمان بالله رباً وإلهاً واعتقاداً باختصاص الله تعالى بالحول والقوة فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن قال تعالى: ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (الإسراء: ٨٢).

٦- ألا يكون الراقى من أهل الضلال والانحراف والتعلق بغير الله والتقرب إلى من يتعلق به من الشياطين ومردة الجان بوسائل العبادة والخضوع أو أن يطلب ممن يسترقيه شيئاً من أثوابه، أو أظافره، أو شعره، أو معلومات عن أسرته أو نحو ذلك مما هو مسلك الدجاجلة والمشعوذين وعبداء الشياطين.

فإذا تخلف شرط من هذه الشروط فقد تتحول الرقية إلى ضرب من ضروب الدجل والوهم والشعوذة وقد يصل الأمر

إلى الشرك بالله وأن يتجه إليها الاستثناء من الإباحة في قوله ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم يكن شرك».

وخلاصة البحث أن الإنسان مكون من روح ومادة وأن سلامة الإنسان وقدرته على ممارسة الحياة وتعامله مع علاقاته المختلفة في الحياة يعتمد في الغالب على سلامة روحه وجسده فالجسد هو وعاء الروح، لا تكون الروح في ارتياح وانسراح وصفاء إلا بسلامة الجسد من الأمراض، ولا يكون الجسد في سلامة وصحة وانطلاق إلا بسلامة الروح من أمراضها.

وأعراض الروح غير أمراض الجسد وأمراض الجسد غير أمراض الروح وهذا يفسر ما يقوله الأطباء لمرضاهم حينما يكون المرض نفسيًا فيقولون ليس فيك مرض وإنما هو وهم. ويقولون هذا لجهلهم بأمراض الروح. ولا شك أن للأمراض النفسية آثارًا على حصول الأمراض المادية على الجسد. فحينما يكون المريض مريضًا نفسيًا في حالة من الاكتئاب والضجر والتبرم يحصل من ذلك ضعف الدورة الدموية وضعف المناعة في الجسد ومن ثم يقوى الفيروس في الجسد فتحصل الأمراض الجسدية. فالإنسان ممزوج في خلقه

بين الروح والجسد فلا حياة له بدون الروح ولكل من هذين
العنصرين - الروح والجسد - خصائص يختص بها الإنسان
في الكيان والاتجاه والأمراض. وقد أدرك هذا خبراء الطب
والاجتماع والفلسفة فقاموا بإيجاد ما يسمى بالطب النفسي
ووجد له علماء مختصون به وبخصائصه وأدوائه وأدويته حتى
صار الطب النفسي قرينَ طب الأجساد من حيث الأهمية
والاعتبار والاختصاص والتخصص. فأنشئت المستشفيات
الخاصة بالأمراض النفسية وقامت الدراسات المتابعة في
شكل مؤتمرات وندوات وحلقات علمية بتتبع أحوال النفس
وما يعترىها من أوهام ووساوس وخلجات وانتكاسات
في التفكير والتركيز والنظر، بل أوجدت كليات وأقسام في
الجامعات العالمية ومراكز علمية متخصصة تختص بالنظر
في علوم النفس وما يكون سبباً في نشاطها أو انتكاسها وفي
أدوائها وأدويتها.

وهذا يعني التسليم بالروح وأنه كائن حي يعترى ما يعترى
الأجساد من أمراض وأسقام وأعراض. إلا أن حقيقة هذا
الكائن العجيب وتصور كنهه وحقيقته مما اختص الله بعلمه قال
تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ

أَلْعَلِّمَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ (الإسراء: ٨٥) ومن المسلم به لدى العقلاء من
 البشر وعلمائهم أن الروح جوهر الحياة وأن لأمراضها أحوالاً
 غالبها أمور معنوية قد لا يعترف الماديون بوجودها ولا بآثارها
 في الشفاء ولكن الواقع يصدمهم ويجعلهم في حيرة بالغة وهم
 يرون الروح المريضة تشفى بإذن الله ثم بأسباب معنوية ليس
 للأدوية المادية نصيب منها. لا شك أن العلاج الروحي له من
 التأثير ما للعلاج المادي - بإذن الله - كما أن له من الوقاية عن
 أمراض النفس ما للأدوية المضادة. ولا يرد على هذا القول إنكار
 ما لم يكن له وجود حسي مادي فالعين حقٌ وقد أمرنا الله تعالى
 بالاستعاذة منها فقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ
 مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ
 فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ (الفلق: ١ - ٥)
 وقال ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 قال: (العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين
 وإذا استغسلتم فاغسلوا) والسحر حق وقد أمرنا الله تعالى
 بالاستعاذة من الساحرات والنفاثات في العقد لسحرهن.
 والله سبحانه وتعالى لا يأمرنا إلا بالحقيقة وما هو محتمل الوقوع
 قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ

سُلِّمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا
أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى
يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ
بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿١٠٢﴾
(البقرة: ١٠٢) ومع أنه ليس للمشاهدة الحسية نصيب للإحساس
بفعل العين أو السحر. فهما حقيقتان وآثارهما محسوسة مشاهدة.
فدواء هذين المرضين دواء غير محسوس بالمشاهدة وإنما هو أمر
معنوي له أثره في الوقاية والعلاج كحال هذين المرضين من
حيث انتفاء مشاهدتهما الحسية. فالعين إشعاع خبيث من العائن
ليس للمشاهدة نصيب في إدراكه وكذلك علاجها رقية مبنية
على القراءة والنفث وآثارها آثار معنوية ليس للمشاهدة نصيب
في إدراكه وكذلك الأمر بالنسبة للسحر داءً ودواءً.

وكذلك الأمر بالنسبة للروح وما يعترىها من أمراض غير
السحر والعين فإن هذه الأمراض وأدويتها الغالب فيها أن لا
يكون للمشاهدة نصيب في إدراكها.

أرجو أن يكون فيما سبق ذكره تمييز للطب الشرعي عن طب
الخرافة والشعوذة والدجل وتوضيح لما للروح من أحوال تعترىها

فتؤثر فيها صحة وسقمًا وأن عصمتها من الأمراض النفسية في اللجوء إلى الله تعالى فقد جاءت التوجيهات الإلهية والنبوية لعباد الله بالتوجه إلى الله تعالى حيث قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (النمل: ٦٢).

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف: ٢٠٠).

وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (المؤمنون: ٩٧).

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ الْغَاسِقِ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ (الفلق: ١ - ٤) وكذلك الالتزام بدعاء رسول الله ﷺ: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. هذا ما تيسر ذكره والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل.



الْمَبْحَثُ السَّارِسُ

تأملات في سورة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد: فلقد كنت في قراءة تأملية لسورة يوسف الْعَلَيْهِ السَّلَامُ وخرجت من تأملاتي بمجموعة من الفوائد أحببت إشراك إخواني في الاستفادة منها أو التكرم من إخواني طلبة العلم بتصحيح مفهومي للتأمل. فالكمال لله تعالى والإنسان محل نقص في الفهم وخطأ في الإدراك وهذه هي المسائل التأملية:

المسألة الأولى: حينما أخبر يوسف الْعَلَيْهِ السَّلَامُ أباه يعقوب الْعَلَيْهِ السَّلَامُ برؤياه أن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر يسجدون له قال له أبوه: لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً. هذا يدل على أن أبناء يعقوب كانوا يعرفون تأويل الرؤيا. ويعرفون أن هذه الرؤيا من يوسف وليوسف مكرمة كريمة من الله يتميز بها عن إخوته وقد كان منهم الغيرة من زيادة حب يعقوب لابنه يوسف وتأثيره عليهم بهذه الزيادة فبمعرفتهم هذه الرؤيا وتفسيرها تزيد غيرتهم وغبطتهم أو حسدهم ليوسف فنهاه أبوه عن إخبارهم بها لئلا يكيدوا ليوسف بما يضره والله أعلم.

المسألة الثانية: أن يعقوب أدرك مكيدة أبنائه لأخيهم يوسف وكذبهم على أبيهم بأن الذئب أكله أدرك ذلك بمجموعة أمور منها رؤيا ابنه يوسف حيث يغلب على ظنه أنها ستتحقق قبل موت يوسف ولهذا قال لهم أبوهم يعقوب بعد كذبهم عليه ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف: ١٨).

المسألة الثالثة: أن القرينة على صحة الدعوى قد تكون أقوى من البينة ولابن القيم - رحمه الله - قول نفيس في كتابه الطرق الحكمية فيما يتعلق بقوة القرائن والأحوال وصلاحها في بيان الحق وظهوره فهي تُقَوِّي جانب المدعي فتكون اليمين مشروعة في حقه مع قرينته. حيث إن المقتضى الشرعي هو توجه اليمين في الدعوى إلى من كان جانبه أقوى من جانب خصمه. وتكون القاعدة في الدعوى أن اليمين مشروعة في جانب أقوى المتداعين. كحال المرأة التي راودت يوسف ثم دعواها عليه بإرادته السوء بها وذلك بحال قميص يوسف وأنه قُدَّ من دبر.

المسألة الرابعة: أن قضية يوسف مع مَنْ هو في بيتها قد شاعت وانتشرت. وأحب مجموعة من نساء المدينة رؤية يوسف وهل هو في حال يغري امرأة العزيز بمراودته عن نفسه. فصرن

يتحدثن في مجالسهن بهذه الحادثة لا لاستنكارها - والله أعلم -
ولكن لوصول هذه الأحاديث إليها لتبرر وقوعها بفتنتها بيوسف
وذلك بتهيئة مجلس تدعوهم إليه وتحضر يوسف أمامهن ليرين قوة
الافتتان به - هذا والله أعلم - معنى: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ
وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرِجْ عَلَيْنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ
وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (يوسف: ٣١)
قالت: ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصِمَ وَلَئِنْ
لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَكُفَّنَ وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ (يوسف: ٣٢).

المسألة الخامسة: في رد الاعتبار وهو حق إنساني للإنسان
الحق في المطالبة به في حال توجيه إتهام إليه لا يثبت. فحينما فسر
يوسف عليه السلام رؤيا الملك قال الملك إئتوني به. فقال يوسف لرسول
الملك ﴿ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي
بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف: ٥٠) - إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ
الْعَزِيزِ الْكُنْ حَصْحَصَ الْحَقِّ أَنَا رَاودَتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾
(يوسف: ٥١) فهذا اعتراف واضح وصريح ببراءة يوسف ورد
اعتباره وتبرير الحكم ببراءته حيث يكون له حق تقرير تزكيته
نفسه وأنه أهل للمسؤولية والولاية وأن يقول للملك بعد ذلك
﴿ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف: ٥٥).

المسألة السادسة: في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْأَيَّاتِ لَيْسَ جُنَّتْهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ (يوسف ٣٥) والإشكال كيف يُسجن والحكم الصادر في قضيته مع امرأة العزيز صريح في براءته من الدعوى عليه؟ ولعل الجواب عن الإشكال - والله أعلم - أن في سجنه تغييراً لأهم رمز من رموز الدعوى حيث إن الحديث عن القضية وما فيها من تعريض لسمعة بيت العزيز قد استأثر بمجالس عليّة القوم وزاد الشغف إلى رؤية يوسف وأن رؤياه تذكر بخطيئة امرأة العزيز ويتوسع أمر سوء سمعة بيت الملك. والله أعلم.

المسألة السابعة: أن يوسف عليه السلام قد اغتنم فرصة إمكان الاستجابة لدعوته صاحبي السجن إلى عبادة الله وحده دون سواه فقال قبل تفسيره لهما رؤياه ﴿ يَصْحَبِي السِّجْنِ ۚ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (يوسف: ٣٩). إلى آخر الآية الكريمة. ثم بعد ذلك فسر لكل واحد رؤياه. وهذا من يوسف عليه السلام عين الحكمة والبصيرة في الدعوة إلى الله وأنه اغتنم فرصة حاجتهما إليه ليبدأهما بما هو أهم وهذه قاعدة في التصرفات والإجراءات الحكيمة والله أعلم.

المسألة الثامنة: أن يوسف عليه السلام طلب ممن ظنه أنه ناج من صاحبي السجن أن يذكره عند ربه - سيده - على سبيل الشفاعة

لإخراجه من السجن إلا أن الله تعالى أراد أن ينسي الشيطانُ
الناجيَ من الفتيين ذكر ربه. ليكون فضل خروجه من السجن لله
وحده دون ما سواه وليكون وراء خروجه من السجن ما يجعله
في حياة كريمة ذات مستوى قيادي رفيع فكان ذلك والله أعلم.

المسألة التاسعة: فعرفهم وهم له منكرون. يفهم من ذلك
أنه كان متلثماً لئلا يعرفوه وذلك لهدف كان يريده من وراء تلثمه
قد يدل على ذلك قوله تعالى في آخر السورة ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ
بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ (يوسف: ٨٩) فقد قال ذلك
- والله أعلم - بعد أن ألقى اللثام عن وجهه حيث قالوا بعد ذلك
﴿ قَالُوا أَيْنَ نَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ
عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
(يوسف: ٩٠) ولعل من مقصده في التلثم أمامهم اتقاء شرهم
ومكرهم واستكمال حياته القيادية في بلاط الملك. والله أعلم.

المسألة العاشرة: قوله تعالى ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾
(يوسف: ٤٢) الذي قال له هو الذي أخبره أن تفسير رؤياه أن يخرج
من السجن وأن يكون من عليّة خدم الملك. قوله ظن أنه ناجٍ منهما
التعبير بالظن دليل على أن تفسير الرؤيا ليس على سبيل الجزم

والاعتقاد بوقوعه. وإنما هو على سبيل الظن فقد يقع ما تفسر به الرؤيا وقد لا يقع. يدل على ذلك قوله تعالى في آخر السورة ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ (يوسف: ١٠٠) والله أعلم.

المسألة الحادية عشرة: بعد أن اقتنع يعقوب بوجاهة طلب أبنائه أن يذهبوا معهم بأخي يوسف لتيسير أمر حصولهم على ميرة أهلهم وغلب على ظنه صدقهم. وبعد أن أخذ عليهم الميثاق أن يرجعوه إليه إلا أن يحاط بهم. بعد ذلك تصور جمعهم وهم في أحسن حال من اللياقة البدنية وهم يشغلون باب الدخول إلى العزيز بكشرتهم خاف عليهم العين فأمرهم بالتفرق في الدخول على العزيز من أبواب عدة وليس من باب واحد.

ثم برزت عند يعقوب ظاهرة الإخلاص لله في التعلق واعتقاد أن الله تعالى هو النافع وهو الضار وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن قال لأبنائه بعد نصحه إياه ﴿ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (يوسف: ٦٧) وفي هذا دليل على أن العين حق وأن الأخذ بأسباب الوقاية منها من مطالب الوقاية قبل العلاج.

المسألة الثانية عشرة: يوسف عليه السلام أخذ بقاعدة ارتكاب أدنى الضررين لتفويت أعلاهما وبقاعدة ترك أدنى المصلحتين

لتحصيل أعلاهما وبقاعدة ارتكاب مفسدة دنيا لتحصيل مصلحة عظمى . فقد كان يعلم ما كان عليه إخوانه من كيد له ولأخيه وما كان ينالهما من آثار سيئة منهم فأراد أن ينقذ أخاه من أذيتهم فاستهان التعريض بسمعة أخيه لإنقاذه من أذيتهم . ولبقائه لديه لا سيما وسوء السمعة محدود بنهاية خطته الجامعة لشملة مع أبويه وإخوانه . قال تعالى ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ (يوسف: ٧٠) .

المسألة الثالثة عشرة: قال تعالى في شأن يوسف وتصرفه مع أخيه ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَتٍ مِّنْ نَّشَأٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف: ٧٦) ما هو المقصود بدين الملك؟ لعل المقصود بذلك الحياة في البيئة الملكية لا أن المعنى الدخول في عقيدة الملك الدينية فآل يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ أهل توحيد واتجاه خالص نحو التعلق بالله فهم قدوة للعباد وسلامة الاتجاه إلى الله . والله أعلم .

المسألة الرابعة عشرة: الواقع أن أي نزاع وخلاف لا يمكن الوصول إلى حله إلا بالاتفاق على مرجع يكون مستند القرار في الفصل فيه ومما لا يجوز الاعتراض على اعتباره بعد الاتفاق عليه .

ويوسف الْعَلَيْهِ السَّلَامُ طلب من إخوانه الإفادة عن الحكم على السارق في شريعتهم فيأخذ به في عقوبة من تثبت عليه دعوى السرقة وذلك قبل تتبع السارق منهم ﴿ قَالَوْا تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾ (٧٣) ﴿ قَالَوْا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴾ (٧٤) ﴿ قَالَوْا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ (يوسف: ٧٣ - ٧٥).

ومعنى فهو جزاؤه أن عقابه تحوله إلى رقيق للمسروق منه. وبعد أن ثبتت الدعوى صدر الحكم برقه ولم يكن فيهم الاعتراض على الحكم وإنما كان منهم التماس العفو بتقديم بديل عنه. فقال يوسف الْعَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَعِنَا عِنْدَهُ إِنْآ إِذَا ظَلَمْنَاهُ ﴾ (يوسف: ٧٩) فمن هذه الصورة المشرقة تؤخذ قاعدة الاتفاق على مرجع يكون أساس الحكم في الخلاف في حال الاجتماع على مناقشته والحوار بين الأطراف المختلفة في شأنه.

المسألة الخامسة عشرة: ما بدر من أبناء يعقوب من المكر والكيد لأخيهم يوسف الْعَلَيْهِ السَّلَامُ لا شك أن هذه البادرة نزغة شيطان وبذرة شر. لتنفيذها تأثير بالغ على أبيهم حتى ابيضت عيناه من الحزن. ومن المعلوم أن بني إسرائيل من قوم موسى

هم أحفاد بني يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ وأساباطه. ويمكن أن تكون هذه المكيدة والنزعة الشيطانية بذرة لما نمت واتسع شره وكيده في بني إسرائيل قوم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد تميز اليهود - بنو إسرائيل - بالخبث والبغي والتجبر والكفر بالله بالرغم مما خصهم الله به من الآيات العظيمة والنعم المميّزة. قال تعالى ﴿إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيََاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَّا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة: ٢٠) والمتبّع لأخلاق الأمم يخرج من تأملاته أن للوراثّة أثرًا كبيرًا في الاتصاف والاتباع وظهور ذلك في الخلف منهم. ومن أمثلة ذلك مريم عليها السلام حينما جاءت بولدها عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على كتفها. قال لها أهلها مستغربين ومستنكرين: كيف يكون منها هذا وهي من أصل طاهر ونزیه يَتَّخَذَتِ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا (مريم: ٢٨) فاستنكروا عليها من حيث الظاهر خروجهما عما كان عليه أهلها من الصفا والطهارة والعفة حيث إنها جاءت في ظنهم بما ليس معروفاً ومألوفاً وموروثاً في أسرتها فيظهر - والله أعلم - أن ما صدر من بني يعقوب هو أول بذرة شر في بني إسرائيل ثم نما ذلك الشر في أخلاقهم حتى صار المكر والشر والكيد للإنسانية خُلُقًا سيئًا من أخلاق بني إسرائيل.

المسألة السادسة عشرة: ذكر أهل العلم بأنه لا يجوز طلب الولاية وأن من طلبها وكل إليها ومن كلف بها أعين عليها وقد ذكر المحققون من أهل العلم أن قاعدة النهي عن طلب الولاية ليست على إطلاقها فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من المحققين من أهل العلم أن من كان يشعر في نفسه كفاءة قد لا تكون في غيره فيجب عليه أن يطلب هذه الولاية تغليباً للمصلحة العامة ويستدلون على ذلك بطلب يوسف الولاية على خزائن الأرض قال تعالى حكاية عن يوسف: ﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا ﴾ (يوسف: ٥٥) والله أعلم.

المسألة السابعة عشرة: امتداداً للفائدة السادسة عشرة بأن لوراثة الصفة أثراً على وارثها ومن ذلك ما قاله إخوة يوسف حينما اتهموا بالسرقة وأخرج صواع الملك من وعاء أخى يوسف: ﴿ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف: ٧٧) فقد جعلوا لوراثة الصفة أثراً في آثارها فعملوا هذا التصرف من أخى يوسف بأن هذا خلق أخيه من قبل. والذي يظهر أنهم صادقون أن للاشتراك في الصفات

والمسالك أثرًا في تماثل التصرف. ولا شك أنهم كاذبون فيما نسبوه إلى يوسف وأخيه عليهما السلام فهما بريئان مما نسبوا إليهما.

المسألة الثامنة عشرة: قال تعالى عن يعقوب حينما اشتد عليه الكرب بفقد ولديه يوسف وأخيه: ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ وَأُتِيتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (يوسف: ٨٤) وقال تعالى على لسان يوسف ﴿ أَذْهَبُوا بِقِمِيصِي هَذَا فَإَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (يوسف: ٩٣) فهل من أمراض العيون الحزن والوجد والحرج وأن ذلك قد يصل إلى فقدها، وهل من شفائها من ذلك تحوُّل الحال إلى عكس ذلك؟ هذه ظاهرة طبية تحتاج من علماء الطب من المسلمين إعطاءها ما تستحقه من البحث والنظر فهي معجزة من معجزات القرآن وظاهرة طبية تلفت النظر.

المسألة التاسعة عشرة: قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (يوسف: ١١): المراد بضمير الجمع في قصصهم - والله أعلم - هو يعقوب وأبنائه بما في ذلك يوسف وأخوه. ولا شك أن في قصة يوسف مع إخوته وأبيهم مجموعة عظات وعبر ومن ذلك.

١- الإنسان مهما كان عليه من الصلاح والتقوى فيجب أن يكون محوطاً بالحذر والخوف من التغير والانحراف واتباع الغواية. فهو لاء أبناء يعقوب رجال صالحون منهم الأنبياء والرسل والصديقون ومع ذلك انقادوا لغواية الشيطان في الكيد لأخيههم بالقتل أو الإبعاد عن وجه أبيهم. فيجب على الإنسان أن يحرص على الأخذ بأسباب الاستمرار على الصلاح والاستقامة وألا يغتر بما هو عليه من حال مستقيمة فإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها. فينبغي للعاقل المستقيم أن يستمر في التعلق بالله والتضرع إليه أن يشته ويختتم بالصالحات عمله.

٢- يعقوب عليه السلام لم يصدق أبناءه على زعمهم أن الذئب أكل يوسف لما لديه من الأمارات الدالة على أن ليوسف شأنًا مؤكداً فقال لهم: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف: ١٨) واستمر ظنه بابنه يوسف وبما سيكون له من شأن عشرات السنين وفي آخر مدة فقدته ابنه يوسف يقول ﴿يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيَسُوا مِنْ رَوْحِ

اللَّهُ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ (يوسف: ٨٧)
فكان مؤمنا بمستقبل يوسف صابرا على فقدته معتقدا وجوده
في الدنيا طيلة هذه المدة الطويلة لغيبته ففي الشعور بمثل ما
كان عليه يعقوب من الصبر وانتظار الفرج. ما يقوي الإيمان
بفرج رب العالمين

٣- لطف الله بعبده ورعايته حاله مهما كان عامل اليأس فاعلا
ومسيطرا عليه. فيوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ قد تعرض للكثير من
المصائب. منها إلقاءه في الحب. وتعرض حرته للرق.
وفتنه مع امرأة العزيز. وسجنه أعواما عديدة ومع ذلك
خرج من هذه المصائب سالما ظافرا. وهكذا ذووا النفوس
العالية لا تزيدهم الحوادث إلا ثباتا وقوة وفلاحا وإقداما
على تحقيق الأهداف وصدق الشاعر حيث يقول:

إذا كانت النفوس كبارا

تعبت في مرادها الأجسام

المسألة الواحدة والعشرون: تطبيق يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ قاعدة
ترك أدنى المصلحتين لتحقيق أعلاهما. قال تعالى على لسان
يوسف: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي

كَيْدَهُنَّ أَصَبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ (يوسف: ٣٣) فقد قارن عليه الصلاة والسلام بين مصلحته في حريته خارج السجن والحال أنه معرض من قبل النسوة بالافتتان والغواية وبين دخوله السجن ونجاته فيه من الغواية والفتنة فرأى أن السجن أحب إليه لحصوله في السجن على الطهارة والحصانة والبعد عن غواية النسوة والافتتان بهن فاختر السجن وقال ﴿رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ (يوسف: ٣٣).

المسألة الثانية والعشرون: تطبيق يوسف عليه السلام قاعدة ارتكاب أدنى الضررين لتفويت أعلاهما. فقد علم بما يعامل إخوته أخاه من سوء المعاملة. قال تعالى على لسان يوسف ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ (يوسف: ٨٩) فقد رأى أن تعريض سمعة أخيه بدعوى السرقة أهون ضرراً من وجود أخيه معهم في معاملة سيئة من حيث استصغاره ومهانته وذلته بينهم فجعل السقاية في رحل أخيه. وقد اتفق معهم قبل التفتيش على المرجع القضائي في معاقبة السارق وتحوله من حر إلى رقيق لمن سرق منه قال تعالى: ﴿قَالُوا جَزَّؤُهُ مِنْ وُجْدٍ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَّؤُهُ﴾ (يوسف: ٧٥).

المسألة الثالثة والعشرون: الشاهد من أهل امرأة العزيز لم يشهد على مشاهدة وإنما وجّه النظر إلى حال يمكن أن يُستظهر منها ما يدل على كذب الدعوى مما تقتضيه الأحوال والظروف ولو قال الشاهد بأن امرأة العزيز هي التي أرادت السوء بيوسف لكان هناك مجال لتكذيبه - أعني الشاهد - ولكنه جاء يلفت نظر من كان أهلاً للفصل والقضاء إلى النظر في الحال وواقع الأمر واستنتاج ما يدلان عليه بما لا علاقة له بشهادة الشاهد على المشاهدة.

المسألة الرابعة والعشرون: لما أمرت امرأة العزيز يوسف بالخروج على النسوة وخرج ورأينه قلن ﴿حَسَّ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف: ٣١).

ومن المعلوم أن البشر لم يروا الملائكة وما هم عليه من خلقٍ متميز من حيث الجمال والكمال وحسن القوام. فلعل تعبير النسوة بقولهن ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف: ٣١). مرادهن أن هذا الغلام قد بلغ من الجمال والكمال ما لا يكون مثله للبشر. ومثل ذلك - والله أعلم قوله تعالى: ﴿وَعَبَقَرِيَّ حَسَانٍ﴾ (الرحمن: ٧٦). وقد ذكر أهل اللغة أن العبقرى لفظ لا يتصور له معنى محسوس. إلا أنه لفظ يقصد منه المبالغة في كمال المعنى والله أعلم.

المسألة الخامسة والعشرون: يلاحظ القارئ الفرق في التعبير بين الأسلوبين في إخبار أبناء يعقوب أباهم أن الذئب أكل يوسف. كان في كلامهم معه ثغرات تدل على كذبهم ومحاولتهم تغطية هذا الكذب بالتأكيدات التي تُذكرُ يقول العامة: كاد المريب أن يقول خذوني. ومن ذلك قولهم: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (يوسف: ١٧) فأدرك يعقوب عليه السلام كذبهم ومكرهم وقال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمُ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف: ١٨).

وأما إخبارهم أباهم عن أخى يوسف وما حصل له ومنه فقد كانت لهجتهم في الإخبار صادقة وبريئة وهم بهذا الإخبار يتذكرون كذبهم على أبيهم في خبر يوسف ودعواهم أن الذئب أكله. فقد بذلوا أقصى جهدهم من التأكيد في إقناع أبيهم بصدق خبرهم عن أخى يوسف وقالوا بعد ذلك ﴿وَسَّأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (يوسف: ٨٢) وأرى أن هذا الاختلاف بين الخبرين والصيغتين المعبرتين عنهما تعطي الجهات الأمنية بالتحقيق نماذج من أسباب التصديق والتكذيب في الإخبار.

المسألة السادسة والعشرون: يعقوب الْعَلَيْهِ السَّلَامُ استجاب لأبنائه في رغبتهم أخذ أخيه من أبيهم - أخي يوسف - للسفر به معهم إلى مصر للاقتيات مع أنه يعرف حالهم ومكرهم مع يوسف. فكيف صارت الاستجابة منه لهم بذلك ؟

الذي يظهر - والله أعلم - أن يعقوب الْعَلَيْهِ السَّلَامُ واقع تحت ضغط الحاجة الملحة إلى الطعام. وما رأى من أولاده من قوة الإلحاح وأنهم لا يستطيعون الذهاب بدونه لرغبة العزيز في حضوره معهم وأنهم سيحرمون من الامتياز إن لم يحضر معهم. يضاف إلى ذلك إيمانه بربه واعتماده عليه وأخذه العهد منهم ليحضره معهم إلا أن يحاط بهم. يضاف إلى ذلك ما عليه أبنائه من الصلاح والاستقامة وأن ما كان منهم من كيدهم ليوسف هي هفوة شيطان ندموا عليها. والله أعلم

المسألة السابعة والعشرون: قال أبناء يعقوب غيرة من يوسف على مزيد محبته عنهم من أبيهم يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ أَقْنُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ (يوسف: ٩) يستفاد من هذا أن أبناء يعقوب طلبة علم وأنهم يعرفون الموازنة بين المصالح والمضار فقاموا بتطبيق قاعدة أدنى

المفسدين لتجنب أعلاهما. فهم يرون أن القضاء على يوسف بقتله أو تغييبه عن أبيهم سيعطيهم وجه أبيهم ويكونون من بعد ذلك رجالا صالحين بارين بأبيهم وأنه سيعطيهم وجه مودة ومحبة وتقدير. ولا شك أن هذا منهم خطأ في تطبيق هذه القاعدة فقد ترتب على أبيهم من الغم والحزن والهم ما الله به عليم حتى ابضت عيناه من الحزن وهو كظيم. وهذه الفائدة تعني أن الأخطاء في تطبيق القواعد لا تتصل بالقواعد والقدرح في صحتها وإنما يكون الخطأ في التقدير والتطبيق.

المسألة الثامنة والعشرون: قوله تعالى ﴿وَأَسْرُوهُ بَضْعَةَ وَلَلَّهِ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (يوسف: ١٩) يفهم من هذه الآية أنهم اغتبطوا بالحصول على يوسف واعتبروه رقيقا لهم وبضاعة قد يستفيدون منها ببيعها. ونظراً لجهلهم بقيمة البضاعة فقد باعوها بثمن بخس. ولكرامة يوسف على ربه فقد أراد له الخير والكرامة والعيش في بيت رخاء ورفعة فاشتراه الملك وأوصى امرأته بالعناية به عسى أن يكون ولداً للملك عن طريق التبني. وهذا المعنى هو الأولى بترجيحه على القول بأن الذين باعوه بثمن بخس هم إخوته. فإخوانه بعد أن ألقوه في غياهب الحب رجعوا إلى أبيهم وانتهت علاقتهم به وظنوا أنه قد هلك. والله أعلم.

المسألة التاسعة والعشرون: قوله تعالى: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (يوسف: ٤١) قيل إن أحد الفتيين كذب على يوسف في الرؤيا فلم ير شيئاً وحينما فسر يوسف رؤياه الكاذبة بما فيه شر وبلاء أنكر الرؤيا وقرر كذبه فيها فقال تعالى على لسان يوسف: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (يوسف: ٤١).

وهذا يعنى أن من يذكر رؤيا وهو كاذب لا سيما إذا كان تأويلها شرّاً عليه أن هذا التأويل يقع وإن كان كاذباً في رؤياه. والله أعلم.

المسألة الثلاثون: قوله تعالى على لسان يوسف فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون. في هذه الآية الكريمة إشارة إلى صوامع الغلال وهي أدوات حفظ الحبوب مدة طويلة لحمايتها من دابة الأرض - الأرضة - وترك الحبوب في سنابلها يعتبر من أدوات صوامع الغلال. حيث إن الحبوب تبقى سليمة ومحمية من دابة الأرض لمدة طويلة ما دامت في سنابلها. ولعل هذا التوجيه في تأويل الرؤيا مبرراً لقناعة الملك بما ذكره يوسف عن نفسه في تبرير طلبه تعيينه على خزائن الأرض وأنه حفيظ عليم. والله أعلم.

المسألة الواحدة والثلاثون

يروى عن رسول الله ﷺ قوله: لو اطلع ابن آدم إلى علم الغيب لاختار الواقع. ولا شك أن الله أراد لعبده ورسوله يوسف حمايته من كيد إخوته. بإبعاده عنهم. حيث هيأ له من السيارة من انتشله من غياهب الحب ويسر له الطريق إلى الحياة في بلاط الملك. فرب ضارة نافعة. وكم من فلاح في الحياة جاء بعد معاناة ومكابدة. والله المستعان.

المسألة الثانية والثلاثون

فاحشة الزنا معروف فحشها وخروجها بمزاو لها إلى مستوى اجتماعي متدنٍ. من يتلطح في مستنقعها موضوع همز ولمز وقيل وقال وذلك في المجالس والنوادي الاجتماعية. معروف فحشها من قديم الزمن ومن ذلك صواحب امرأة العزيز قال الله تعالى حكاية عنهن: وقال نسوة في المدينة أمراًت العزيز ترود فنهأ عن نفسه قد شغفها حباً إنا لرنهأ في ضلل ميين ﴿يوسف: ٣٠﴾ والله المستعان.

المسألة الثالثة والثلاثون

تتجلى العناصر الأساسية للتحاكم وطريق الحكم في الدعاوى من قوله تعالى: ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٥) قَالَ هِيَ رَوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿يوسف: ٢٥-٢٩﴾. فهذه الآيات الكريمات اشتملت على عناصر الإجراءات القضائية من حيث الدعوى، إذ قالت: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ (يوسف: ٢٥). ومن حيث الإجابة عليها حيث قال: ﴿هِيَ رَوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ (يوسف: ٢٦). ومن حيث البينة على الدعوى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ هَمَّتْ ﴿يوسف: ٢٦-٢٧﴾. ومن حيث النظر في البينة: ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ (يوسف: ٢٨). ومن حيث الحكم في الدعوى قال: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ (٢٨)

يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٨﴾
(يوسف: ٢٨-٢٩). فهذه الآيات الكريمة اشتملت على الدعوة
والإجابة عنها، وطلب البينة، والنظر فيها. ثم الحكم بعد ذلك.
والله أعلم.

هذا ما تيسر إirاده من التأمّلات والله المستعان



الْمَبْحَثُ السَّابِعُ

**إنكار وجود ما يسمى بالوهابية
وأنها من فرق الضلال**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله محمد وعلى
آله وأصحابه ومن والاه وبعد:

كنا في اجتماع لأحد اجتماعات هيئة شرعية لإحدى المؤسسات
المالية وكان رئيس الهيئة أحد علماء الأزهر وكان الاجتماع في القاهرة
وانتهينا إلى إعداد محضر لهذا الاجتماع فبدأ سكرتير الهيئة بإعداد
المحضر دون افتتاحه بحمد الله والصلاة على رسول الله فوجهتُ
السكرتير إلى ضرورة افتتاح المحضر بحمد الله والصلاة والسلام
على رسول الله. فقال هذا العالم الأزهرى: لماذا لا تقول والصلاة
والسلام على سيدنا رسول الله. أو لأنك وهَّابي. فقلت أما سيادة
رسول الله ﷺ لأمته فهذا محل إجماع بين المسلمين فهو سيد ولد
آدم ومن ولد آدم رسلُ الله وأنبياءُوه فضلاً عن غيرهم ونحن نفخر
ونعتز بسيادته ﷺ. ولكن بصفتك حسب زعمك من كبار علماء
الأزهر فلعلك تتكرم على محبيك بذكر أصول الوهابية في عقيدتها
ومسلكها واتجاهها الطائفي. فأنت تعرف أن لكل نحلة أو طائفة
أو مذهب أصوله وقواعده. وأنت تقول عني بأنني وهَّابي وأنا
والله لا أعرف للوهابية عقيدة مخالفة لما عليه ﷺ وعليه أصحابه
والتابعون. فاذا كر لي جزاك الله خيراً هذه الأصول أو بعضها. وإن

لم تفعل فأنت جاهل أو مفتر على من تسميهم بالوهابية على سبيل
الزراية والانتقاد. وحسبنا الله على كل مفتر كذاب. وإن كنت
جاهلاً فأنت إمعة تقول مع إمعات الناس سمعت الناس يقولون
شيئاً فقلته. فاستشاط غضباً حتى كاد يسقط من كرسيه أو سقط.
فقلت: يا أخي: لم أتجاوز معك أصول الحوار فيما ذكرت، وأبعد
القول من أن تكون مفترياً كذاباً. ولكنني أتمسك بمطالبتك ببيان
أصول الوهابية. وفي حال عجزك أوكد أنك إمعة تسمع الناس
يقولون شيئاً فتقوله ولو ادعيت أنك من علماء الأزهر. وهذا هو
مسلك الغوغائية والعوام من الناس ممن ينعق بما يسمع ولا يبصر
وهذا المنهج يخرجك من صفوف أهل العلم مهما ادعيت أنك
منهم أو من كبارهم كما تزعم. فبهت الذي افترى.

والوهابية مثلبة أطلقتها على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
الإصلاحية - رحمه الله - فئات سياسية للتنفير منها حينما كانت
دعوة الشيخ شوكة في حلوقهم. فافتروا على أهل هذه الدعوة
المباركة بمجموعة من الافتراءات الآثمة ومنها:

١ - أن أهل هذه الدعوة لا يحبون رسول الله ﷺ. ولا شك أن
هذه فرية يعرف إفكها كل ذي نصفٍ واتباع للحق والعدل
ولست في حاجة إلى الرد عليها إلا إذا احتاج النهار إلى دليل.

٢- أن أهل هذه الدعوة يكفرون بالمعاصي ويقولون بتخليد أصحابها في النار اتباعاً لمذهب الخوارج. وهذا قول باطل ومن المفتریات على أهل هذه الدعوة فعقیدتهم في ذلك عقيدة أهل السنة والجماعة في أن التكفير والتخليد في النار خاص بالمشرکین بالله لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٨) وقوله تعالى ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (المائدة: ٧٢) وأما المعاصي فلا يخرج أصحابها من ملة الإسلام وليسوا مخلصين بها في النار وإنما هم تحت مشيئة الله إن شاء الله غفر لهم وأدخلهم الجنة وإن شاء عذبهم بذنوبهم ثم أدخلهم الجنة بإيمانهم.

٣- يقولون عنهم بأنهم في أسماء الله وصفاته حشوية ومشبهة ومجسمة. وهذه كذلك من أعظم المفتریات على أهل هذه الدعوة. فعقیدتهم في أسماء الله وصفاته عقيدة وسطية تمثلها رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - العقيدة الواسطية - فهي عقيدة تؤمن بالله وبما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسول الله ﷺ في سنته وذلك في جميع صفاته اللائقة بجلاله وكماله الخلقية والخلقية من غير

تحريف ولا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل. وذلك في كل اسم وفي كل صفة وفقاً لما قاله الإمام مالك - رحمه الله - في إجابته عن السؤال: الرحمن على العرش استوى. كيف استوى؟ فقال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب. والسؤال عنه بدعة.

٤ - يقولون عنهم بأنهم متشددون في الأحكام الفرعية في شؤون العبادة والمعاملات وأحوال الأسرة وأحوال الجنايات وكل شيء عندهم حرام أو قريب من ذلك. ومن المعلوم لدى أهل العلم أن المذهب الحنبلي هو أوسع المذاهب الفقهية وأكثرها تيسيراً. وأهل هذه الدعوة حنابلة. فهم يستمدون أقوالهم في فروع الأحكام من مذهبهم الحنبلي المشهور لدى الفقهاء بالتيسير والأخذ بالسعة ما لم يكن إثمًا.

٥ - يقولون عنهم بأنهم لا يعترفون للأولياء بكراماتهم أحياءً وأمواتاً. والرد على ذلك أن هذا منهج السلف الصالح. أما الاعتراف بالأولياء الله بفضلهم وتميزهم بالصلاح والتقوى وقوة الإيمان والتعلق بالله فهم أهل لذلك وأهل لاحترامهم والاقتداء بهداهم ومسالكهم وأهل هذه الدعوة يعترفون

لهم بذلك وأما التعلق بهم أحياءً أو أمواتاً في جلب خير أو دفع ضرر فهذا مما يتنافى مع كمال الإيمان بالله وإخلاص العبادة له وحده دون غيره طبقاً لإخلاص توحيد الله تعالى في ربوبيته وكمال ذاته وصفاته. فمهما بلغ الإنسان من تقوى الله وخشيته وولايته فهو بعد موته عاجز عن نفع نفسه فضلاً عن نفع غيره قال تعالى في شأن المتعلق بهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ (الإسراء: ٥٧) وقال ﷺ «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث...» الحديث فتعلق أهل هذه الدعوة بالله وحده دون غيره منقبة من مناقب أهلها ومسلك إيماني من مسالك سلفنا الصالح أهل القرون الثلاثة المفضلة. وأما كرامة أولياء الله في الحياة الدنيا فهم يؤمنون بها لمن هم أهل للصالح والتقوى والاستقامة وسلامة العقيدة والعمل الصالح. ممن هم على ما كان عليه ﷺ وكان عليه أصحابه.

٦- يقولون عنهم بأنهم ضد البدع مطلقاً حسنيتها وسيئها وهذا فضل من الله لأهل هذه الدعوة فالنصوص الصريحة الثابتة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ دون تخصيص أو استثناء كلها تؤكد أن البدع كلها باطلة وأن التشريع الواجب

التمسكُ به هو ما كان مبنيًا على كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ القولية والفعلية والتقريرية قال ﷺ «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

فوصف أهل هذه الدعوة الإصلاحية بوصف يوحى بخروجها عما عليه السلف الصالح في عصور القرون الثلاثة المفضلة وصفها بذلك افتراء وزور وبهتان وقول عليها بغير سلطان وبرهان نسأل الله تعالى أن يثبتها على هذا المسلك السليم وأن يعين حكامها على رعاية هذا المسلك. أقول قولي هذا وأؤكد أن البقاء للأصلح وأن هذه الدعوة الإصلاحية ستسير بحول الله ورعايته إلى ما فيه مرضاة الله ونصرة دينه وسيقوم بالعناية بها وحفظها علماءؤها وحكامها خلفا عن سلف تحقيقا لقول رسولنا ﷺ: ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرها من خالفها إلى يوم القيامة. فهي إن شاء الله الطائفة المستثناة من النار في قول رسول الله ﷺ: وستتفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قلنا من هي يا رسول الله؟ قال: «هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي». والله حسبنا ونعم الوكيل والله المستعان.



الْمَبْحَثُ السَّامِعُ

الفرق بين الإيمان والإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه وبعد فهذا بحث مختصر في الفرق بين الإسلام والإيمان إجابة لسؤال أحدهم عن الفرق بينهما.

الإيمان مصدر آمن، ومعناه: التصديق، قال في القاموس: آمن به إيماناً: صدّقه، والإيمان: الثقة وإظهار الخضوع وقبول الشريعة. أهـ.

والإيمان في الاصطلاح الشرعي هو: إقرار بوحدانية الله تعالى باللسان، وتصديق لذلك بالقلب، وعمل بمقتضى الأمرين بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٥) ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الذاريات: ٣٥ - ٣٦).

وقد بوب البخاري في صحيحه لزيادة الإيمان ونقصه باباً ذكر فيه مجموعة من الآيات الدالة على زيادة الإيمان، ثم ذكر ما رواه أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «يخرج من النار من قال

لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من
قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن بُرّة من خير، ويخرج من النار من
قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن ذرة من خير» متفق عليه.

وقد فسر رسول الله ﷺ الإيمان بأصول خصائصه، فحينما سأله
جبريل عن الإيمان «قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» أخرجه مسلم.

ولقد ورد الإيمان في القرآن مراداً به الإسلام وورد الإسلام
مراداً به الإيمان، قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا
وَحَدَّنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الذاريات: ٣٥ - ٣٦)، وقال تعالى في
حق ملكة سبأ: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (النمل: ٤٤)
وقال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩)
وقال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣) وقال تعالى:
﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ
هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الحجرات: ١٧)

ووردا معاً بالتفريق بينهما، قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَنَّا
قُلْ لَمْ تَوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾
(الحجرات: ١٤)

وهذا يعني أن الإيمان أخص من الإسلام وأن الإيمان غير الإسلام، ولهذا سأل جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ عن الإسلام، ثم سألته عن الإيمان، فكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً.

وقد وجد من أهل الكلام من لا يفرق بين الإيمان والإسلام، محتجاً بقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٥) ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الذاريات: ٣٥ - ٣٦) قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره: وهذا الاستدلال ضعيف، لأن هؤلاء كانوا قومًا مؤمنين، وعندنا أن كل مؤمن مسلم، ولا ينعكس، فاتفق الاسمان ها هنا لخصوصية حال، ولا يلزم ذلك في كل حال). أهـ.

والتحقيق: أن الفرق بينهما يكون في حال اقترانهما في السياق، فإن الإيمان هو تصديق القلب وإقراره ومعرفته، وذلك يكون بالاعتقاد، والإسلام هو استسلام العبد لله وخضوعه وانقياده له، وذلك يكون بالعمل، ولهذا جاء التفريق بينهما في الدعاء في الصلاة على الميت، فقد كان ﷺ يقول في دعائه في الصلاة على الميت: (اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان). أخرجه الخمسة إلا النسائي.

فالإسلام عمل وهو مطلوب في الحياة، والإيمان تصديق وهو مطلوب في الحياة عند الموت، أما إذا أفرد كل واحد منهما في القول فلا فرق بينهما. فإذا ذكر الإسلام فهو بمعنى الإسلام والإيمان، وإذا ذكر الإيمان فهو بمعناها معاً.

والإيمان: هو التصديق بوحداية الله تعالى، وما يستلزمه التصديق من قول وعمل، وهو يعني التسليم بكل اطمئنان واعتقاد وانسراح صدر بوحداية الله تعالى بأفعاله، وبوحداية الله تعالى في كماله وانتفاء مشابهته. وأفعال عباده.

وهذه الأمور الثلاثة هي أقسام التوحيد: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات. ولقد كثر ذكر الإيمان في القرآن الكريم محلياً بآل، ومضافاً، ومجرداً من آل والإضافة.

وإليك أخي القارئ إيراد ما جاء في كتاب الله من ذكر الإيمان محلاً بآل ومضافاً. ومجرداً من آل والإضافة:

(أ) جاء ذكر الإيمان مُحلى بِأَل في سبع عشرة آية هي :

التسلسل	السورة	الآية	النص
١	البقرة	١٠٨	﴿يَتَّبَدِّلُ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾
٢	آل عمران	١٦٧	﴿أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾
٣	آل عمران	١٧٧	﴿أَشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾
٤	آل عمران	١٩٣	﴿مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾
٥	المائدة	٥	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ﴾
٦	التوبة	٢٣	﴿إِنْ أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾
٧	النحل	١٠٦	﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾
٨	الروم	٥٦	﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾
٩	غافر	١٠	﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ﴾
١٠	الشورى	٥٢	﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾
١١	الحجرات	٧	﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ﴾
١٢	الحجرات	١١	﴿يَنْسَ الْإِسْمَ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾
١٣	الحجرات	١٤	﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾
١٤	الحجرات	١٧	﴿أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾
١٥	المجادلة	٢٢	﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾

﴿تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ﴾	٩	الحشر	١٦
﴿الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾	١٠	الحشر	١٧

(ب) وجاء ذكره مجرداً من آل والإضافة في سبع آيات هي:

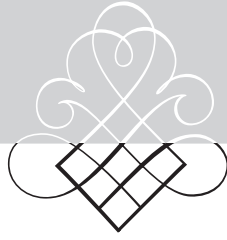
التسلسل	السورة	الآية	النص
١	آل عمران	١٧٣	﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾
٢	الأنفال	٢	﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾
٣	التوبة	١٢٤	﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾
٤	الأحزاب	٢٢	﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا﴾
٥	الفتح	٤	﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾
٦	الطور	٢١	﴿وَأَنْبَعَثُتُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ﴾
٧	المدثر	٣١	﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾

(ج) وجاء ذكره مضافاً في تسع عشرة آية هي:

التسلسل	السورة	الآية	النص
١	البقرة	٩٣	﴿بِسْمَايَا مُّرْكُم بِهٖ ءِيمَنُكُمْ﴾

﴿مَنْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾	١٠٩	البقرة	٢
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾	١٤٣	البقرة	٣
﴿كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾	٨٦	آل عمران	٤
﴿كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾	٩٠	آل عمران	٥
﴿يُرْدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾	١٠٠	آل عمران	٦
﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾	١٠٦	آل عمران	٧
﴿الْمُؤْمِنَتِ ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾	٢٥	النساء	٨
﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾	٨٢	الأنعام	٩
﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾	١٥٨	الأنعام	١٠
﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾	٦٦	التوبة	١١
﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾	٩	يونس	١٢
﴿ءَاْمَنْتَ فَتَنْفَعُهَا إِيْمَانُهَا﴾	٩٨	يونس	١٣
﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾	١٠٦	النحل	١٤
﴿لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ﴾	٢٩	السجدة	١٥
﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ﴾	٨٥	غافر	١٦
﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ﴾	٨٥	غافر	١٧
﴿لِيَرْدَادُوا إِيْمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾	٤	الفتح	١٨
﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيْمَانِنِ﴾	١٠	الممتحنة	١٩

١ - وبما ذكر يتضح الفرق بين الإيمان والإسلام عند اجتماعهما
في النص من القرآن والسنة. وعند الترادف في المعنى في حال
انفراد أحدهما عن الآخر. والله المستعان.



فتاوى في العقيدة والدعوة إلى الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وآله
وأصحابه وبعد:

فهذه مجموعة من الفتاوى كانت إجابة لمجموعة من
الأسئلة وجهت إليّ عن طريق مجموعة من وسائل الاتصال
قديمًا وحديثًا:

س ١: هل يجوز لي أن أخرج للدعوة إلى الله وأهلي غير موافقين
على ذلك؟

الجواب: الحمد لله. الدعوة إلى الله تعالى ليست محصورة
في خارج بلادك فإذا كان أهلك أبوك أو أمك غير موافقين على
خروجك للدعوة فيجب عليك طاعتهم والالتزام بطاعتهم
نحوك في غير معصية. وإن كنت مؤهلًا للدعوة فيمكنك أن
تقوم بالدعوة في بلدك فهي أحق عليك من غيرها. ونضمن لك
بذلك أجر طاعة أهلك وأجر الدعوة إلى الله. والله المستعان.

س ٢: ماذا تقول لوسائل الإعلام في العالم العربي والإسلامي؟

الجواب: الحمد لله. نقول للمسؤولين عن الإعلام في العالمين
العربي والإسلامي اتقوا الله في إخوانكم وفي أولاد إخوانكم وفي
بلادكم وفيمن آوته بلادكم من المسلمين واعلموا أن للكلمة

الإعلامية أثرها في الاهتداء والضلال وأن الله سائلكم يوم القيامة ومحاسبكم على ما تقدمونه للمسلمين من قول حسن أو غير حسن قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧ - ٨) واعلموا أن نتائج ما تقدمونه يعود على إخوانكم وأخواتكم وأبنائكم وبناتكم بنتائجهم فإن كان شرًا ساءت به البلاد وفسدت. وإن كان خيرًا طابت به البلاد وصلحت والداً على الخير وعلى ضده كفاعله في الأجر والعقوبة. والله المستعان.

س ٣: ماذا تقول بخصوص حماس بعض شبابنا في الدعوة إلى الله حيث تجاوزوا بها إلى التدخل في الشؤون السياسية للدول.

الجواب: الحمد لله. يجب الأخذ بوصية رسول الله ﷺ «الدين النصيحة الدين النصيحة الدين. النصيحة قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» والنصيحة تكون مجدية وذات أثر بالغ إذا أخذ بأدائها من حيث اللين في النصيح والبعد عن جرح المشاعر والبعد عن المكابرة وعن إبراز المعاييب والتنقص. كما يجب إبراز الجوانب الإيجابية فيمن يوجه إليه النصيح والأخذ بالفقه في أداء النصيحة زماناً ومكاناً وأسلوباً وهذا مما نقوله لشبابنا المسلم. والله المستعان.

س٤: كيف نعد الدعوة إلى الله؟

الجواب: الحمد لله. لاشك أن الداعية يجب أن يكون قدوة لما يدعو إليه في قوله وعمله وفكره واتجاهه. وأن يكون في ذلك وفق الإطار العام للإسلام في استهدافه المقاصد الشرعية بقواعده وأصوله ومبادئه. وأن يكون في دعوته مترسماً بمنهج أنبياء الله ورسله وعباده الصالحين من حيث البصيرة والحكمة والموعظة والرفق والجدال بالتي هي أحسن. وأن يتأهل الداعية بالدعوة إلى الله قبل مباشرتها بأن يكون متحصناً بالعلم الشرعي في أصول الاعتقاد والعلم بالأحكام الفرعية في العبادات والمعاملات. حتى يكون في دعوته وتوجيهه بإجابته محل الثقة والاحترام والقبول. والله المستعان.

س٥: هل أدى المسلمون واجبهم نحو الدعوة إلى الله؟

الجواب: الحمد لله. لم يؤد المسلمون واجبهم نحو الدعوة إلى الله لتفرق كلمتهم وتعدد نحلهم واتجاه كل طائفة إلى الدعوة على طريقته دون أن تكون طريقته معتمدة على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وعلى ما عليه أصحاب رسول الله ﷺ حيث تعتبر كل طائفة الفرق الأخرى فرقاً ضالة. مما جعل المدعوين في متاهات

وتساؤلات!؟ مَنْ هي الطائفة التي على حق؟ وما الطوائف الأخرى المنحرفة عن الصراط السوي؟ فضلاً عما يتصف به كثير من ذوي الغنى واليسار من المسلمين من الشح والبخل والإحجام عن الإنفاق في سبيل الدعوة إلى الله. ولا يعني هذا الحكم تعميمه على جميع المسلمين ففي كل المجتمعات الإسلامية عناصر خيرة آمنت بالله وبما أعد الله لعباده الصالحين من الأجر الجزيل والنعيم المقيم وما هذه الصحوة الإسلامية التي نراها تنتشر وتزدهر إلا ثمار هذه الجهود المباركة قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٣٣) والله المستعان.

س٦: ماذا تقولون عن تسرع بعض طلبة العلم بالفتوى بكل ما سمعه من شيخ أو عالم غير مدرك درك الفتوى ومصدرها وسند الإفتاء بها وحال المفتي وظروفه؟

الجواب: الحمد لله. إن ما ذكر مع الأسف واقع وحاصل من المبتدئين من طلبة العلم. فيكفيه في نظره أن يعلم آية أو حديثاً من غير أن يدرك ما يتصل بهذه الآية أو الحديث من أحوال النسخ أو التقييد من الإطلاق أو التخصيص من العموم أو التفصيل من الإجمال أو غير ذلك من مواقع الاستدلال وقيوده فالفتوى تتغير بتغير الحال

والظروف والزمان والمكان، جاء إلى رسول الله ﷺ رجل يسأله عن القبلة للصائم فأباحها له وجاء آخر يسأله عنها فمنعه منها فتبين أن الأول من السائلين رجل مسن لا تتحرك شهوته بمجرد القبلة فلم يرها ﷺ خطراً على إفساد صومه فأباحها له وأن الثاني شاب تتحرك شهوته بمجرد القبلة أو اللمس فمنعه منها خشية إفسادها صومه.

فعلى طالب العلم ألا يتسرع في الفتوى وأن يرجع الأمر إلى من هو أكثر منه تمكناً وعلمًا ونظرًا وقد جاء في الأثر ما معناه أجرؤ الناس على النار أجرؤهم على الفتوى والله المستعان.

س٧: هل يجوز استخدام الفيديو لتسجيل أشرطة فيديو لمحاضرات علمية وندوات وفتاوى وجلسات علمية وتعليمية وذلك لغرض نشر الدعوة إلى الله تعالى والإسهام في ترشيد الصحوّة الإسلامية إلى ما يتعلق بشؤون العقيدة والعبادة والاجتماع والاقتصاد وغير ذلك وفقاً لمقتضيات الشريعة الإسلامية؟

الجواب: الحمد لله: لا شك أن الدعوة إلى الله من أهم أصول الإسلام وقواعده. والسبيل إلى ذلك مشروع بما لا يترتب على الأخذ به محظور شرعي يتعارض مع أصول الإسلام وقواعده ومقاصده ونتائج الدعوة إليه.

ولا شك أن عصرنا الحاضر قد جاء فيه مستجدات على الحياة

العامة في كافة المسالك والاتجاهات سواء في ذلك ما يتعلق بشؤون الدنيا أو بشؤون الآخرة. ومن المستجدات على الدعوة إلى الله وتبليغها ونشرها الوسائل السمعية المتمثلة بتسجيل الأشرطة لسماع محتواها من المسجلات أو من الإذاعات الخاصة أو العامة وكذلك الوسائل البصرية.

وقد كانت الهيبة والخوف والتردد فيما سبق سندا للقول بعدم جواز اتخاذ الأشرطة وسيلة للدعوة إلى الله لكونها تتخذ وسيلة للشر والفساد بتسجيل الأغاني عليها وسماعها بواسطة المسجلات. بل كان الراديو نفسه مثار تخوف وتردد في القول بجواز اقتنائه والسماع منه. ثم بعد أن تبددت هذه المخاوف وظهرت المصالح الكثيرة في الأشرطة وما يسجل فيها من تسجيلات لكتاب الله تعالى وتفسيره ولسنة رسول الله ﷺ وما يسجل فيها من محاضرات وندوات وفتاوى وأحاديث. بعد أن تبددت هذه المخاوف وحل محلها الاقتناع التام من أهل الخير والتقوى والصلاح بأن للشريط أثره المحسوس في سبيل الدعوة إلى الله وتبليغها بعد ذلك صار أهل الحسبة والدعوة يُعنون بهذه التسجيلات وصرنا نسمع ما يسمى بالمكتبات السمعية المتمثلة في الأشرطة الحاوية لصنوف العلم ووسائل الدعوة والتوعية والتبصير.

وأقبل الكثير من شباب الصحوة وأفرادها من رجال وإناث يستعيضون عن المواد الخبيثة المسجلة على أشرطة الكاسيت التي بحوزتهم من لهو وفجور ومجون بتسجيلات إسلامية من محاضرات علمية وفتاوى موثقة وغير ذلك من الحق المفيد حتى كاد الشريط السمعي ينافس الكتاب في الإيثار والتأثير. حيث إن الانتفاع من الشريط ميسر للمبصر والكفيف والمشغول حينما يركب سيارته في طريق طويل فيقضي وقته وهو سائر في الاستماع إلى المادة العلمية المسجلة فيه. واقتناعاً من أهل العلم والتقوى والصالح بما للشريط من أثر محسوس في سبيل الدعوة انتشرت مراكز التسجيلات الإسلامية وصار العلماء ورجال الحسبة يدافعون عن هذه المراكز ويدعون إلى انتشارها والتعامل معها.

واليوم يعيد التاريخ نفسه فتبرز لنا وسيلة أخرى من وسائل الدعوة إلى الله تعالى وهي الأشرطة الفيديوية. وتطرح الأسئلة عن حكم التعامل معها وبها. فما كان يقال في السابق ويؤكد بالنسبة لأشرطة الكاسيت وما نجم عن ذلك من تخوف من البعض وتحذير عنها من البعض الآخر ثم تبدد ذلك التخوف وتغير وتحوّل إلى تحسين وتحييد بعد أن اتضح خيره الكثير وشره القليل. ما كان

يقال بالنسبة للأشرطة السمعية قيل بالنسبة البصرية. فلئن كانت هذه الأشرطة البصرية وسيلة من وسائل الصلاح والإصلاح والدعوة إلى الله تعالى والبلاغ والبيان والتوجيه والتوعية والتبصير والإرشاد وقد تكون لها مزيد تأثير على النفوس في قبول المادة العلمية والدعوة فقد يكون أعظم تأثيراً من الشريط السمعي وأذكر مثلاً على هذا: فمن يرى خطيب الجمعة وهو يلقي خطبته ليس كمن يسمعه. ومن يرى الأستاذ وهو يلقي درسه ليس كمن يستمع إليه من شريط سمعي. فليس الارتباط بمن يُرى ويُسمع كالارتباط بمن يُسمع دون أن يُرى فما راء كمن سمع.

وما يقال من التوقف في جواز استخدام الشريط البصري بحجة أنه قد يدعو الناس إلى الإكثار من أجهزة الفيديو واستخدامها في تسجيل ما ضرره أكثر من نفعه فهو قول يحتاج إلى مزيد من النظر والتأمل. لا سيما إذا عرف من الواقع أن نسبة كبيرة من الناس لا تخلو بيوتهم من أجهزة الفيديو وهذه الأجهزة إن لم تشغل بحق شغلت باطل كما هو الأمر بالنسبة لأشرطة الكاسيت - الأشرطة السمعية - وغني عن القول بأنه لا يوجد في كل شيء من أمور الدنيا حق محض، بل لابد أن يكون معه غيره مما ليس بحق وللشاطبي - رحمه الله - في كتابه الموافقات بحث نفيس في

اختلاط المصالح بضدها والاعتبار في التحليل والتحريم بما يغلب على الوجود. فإن كانت المصالح أكثر وأغلب صار الأمر إلى التحليل أو المشروعية بإيجاب أو ندب. وإن كانت المفاسد أكثر وأغلب صار الأمر إلى الحظر أو الكراهة.

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (البقرة: ٢١٩).

وبحكم هذه الصحوة المباركة من المسلمين وخاصة من شبابهم ذكور وإناث فَسَيُرْجَعُ بكثير من أشرطة الفيديو المُسجل عليها مَوَادُّ خَبِيثَةٌ إلى تغييرها بتسجيل إسلامي مفيد وذلك بطمس المواد الخبيثة من هذه الأشرطة وأن يسجل عليها ما ينفع ويفيد. ويبقى من المحاذير التي تورد على القول بالجواز ان شريط الفيديو بعد التسجيل عليه يشتمل على الصورة. والتصوير معروف خطره وتحريمه. والجواب عن هذا الإيراد بالمصادقة على أن التصوير محرم والنصوص النبوية في ذلك صريحة وثابتة ولا اجتهاد مع نص. ولكن هل التصوير الشمسي أو الفوتغرافي من التصوير المقصود تحريمه أو هو حبس ظل وليس تصويراً؟ إن التصوير معناه وحقيقته مضاهاة خلق الله تعالى من المصور

نفسه وهذا النوع أعني التصوير الشمسي ليس تصويراً من المصور. وإنما هو عكس للظل. وحبس له فهو صورة لخلق الله. وهذا يعني أن الصورة الشمسية وما في معناها وحقيقتها كالتصوير التلفزيوني هو صورة خلق الله تعالى ليس لحابسها أثر ولا عمل في تكوين الصورة. ولو قيل بتحريم الصورة الشمسية والتلفزيونية لاستلزم ذلك القول بتحريم الظهور أمام المرأة فهي تعكس صورة من يقف أمامها. والجهاز التصويري يعكس ويحبس هذه الصورة ليس له أكثر من ذلك سواء. أكان آلة تصوير أم جهازاً تلفزيونياً. أما من يصور بريشته وينقلها من مكان إلى آخر في الورقة أو اللوحة وبتخطيط معين من المصور ينتهي إلى ما يريد تصويره من إنسان أو حيوان أو غير ذلك فهذا هو التصوير الداخل في عموم النصوص الدالة على التحريم سواء أكان للصورة ظل أم لا ظل لها. وبناء على ذلك فلا يظهر لي ما يمنع القول بجواز التسجيل التلفزيوني على أشرطة الفيديو. وحكمه حكم التسجيل السمعي. واستخدامه وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله، والتبصر والتبصير والتعلم والتوجيه. والتوعية أمرٌ مستحب إن لم يكن واجباً.

وظهور مجموعة من العلماء في التلفزيون فتوى عملية تقضي

بجواز ذلك. وقد ظهر على شاشة التلفزيون مجموعة كبيرة من طلبة العلم الشرعي وفيهم عدد من العلماء والفقهاء والقضاة ورجال الحسبة والدعوة وذلك لإلقاء الأحاديث والمحاضرات والاشتراك في الندوات والإفتاء وتسجيل الصلوات في الحرمين، ومن ذلك صلاة الجمعة وصلاة وخطبة عرفة. ولم يوجد من الجهة المختصة بالإفتاء ولا من رجال الدعوة والحسبة اعتراض على ذلك. بل وجد من الجهة المختصة بالإفتاء والدعوة والتوعية توجيهٌ للدعاة إلى المساهمة في التوعية والدعوة عبر شاشة التلفزيون في موسم الحج وغيره.

وكذلك الأمر بالنسبة للشاشات التلفزيونية المحصورة على التعليم الجامعي للبنات. فقد وجد في هذه الوسيلة التعليمية جَمْعٌ صحيح بين إمكان استفادة الإناث من تدريس الرجال وبين المحافظة عليهن من الاختلاط المحظور. وألقى سماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - مجموعة من المحاضرات عبر هذه الشاشات التلفزيونية المغلقة. نسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرنا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه وأن يحمينا من أن نقول على الله بغير علم. والله المستعان.

س ٨: مندوب مجلة رابطة العالم الإسلامي يقول بأن بعض الدعاة في الخارج يجدون استجابة لدعوة غير المسلمين إلا أنهم يترددون في الاستجابة للدخول في الإسلام لأنهم لا يستطيعون ترك ما اعتادوا عليه من الأمور المحرمة مثل الزنا والخمر والتردد على دور اللهو والقمار والسؤال هل يعفون من تعاطي المعاصي في مقابلة دخولهم في الإسلام؟

الجواب: الحمد لله. لا يخفى أن الإسلام دين متكامل. وكل لا يتجزأ فمن دخل في الإسلام تعين عليه الالتزام بمقتضياته أمراً ونهياً وحظراً وإباحة ولا يجوز أن يقال بإعفاء بعض من يريد الدخول في الإسلام من بعض مقتضياته. فمن دخل في الإسلام ترتبت عليه أحكامه من حقوق وواجبات وحدود وعبادات وعليه فلا يجوز إعفاء حديثي العهد بالكفر من بعض أحكام الإسلام فمن أسلم تعين عليه القيام بجميع ما يتعلق بالإسلام من أحكام ويجب عليه ما يجب على المخالف والعاصي حكمه في ذلك حكم جميع المسلمين والله أعلم.

س ٩: في عصر الانفجار المعرفي والتدفق الإعلامي الهائل، ووهن الأمة الإسلامية، وتصاعد العداء لدين الله غرباً وشرقاً،

تعددت الاجتهادات في حقل الدعوة إلى الله حتى بلغت - أحياناً - حد التضارب والتخاصم وتبادل الاتهامات.

فما تعريف الداعية الناجح في عصرنا... بالمقاييس الشرعية، وما أبرز مقوماته؟ وما مدى كل من الموهبة والاكتساب في نجاحه؟ وكيف يمكن إعداد الداعية بالصورة المأمولة؟ وما المزالق التي ينبغي للداعية أن ينأى بنفسه عنها؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن الدعوة إلى الله تعالى واجبة على كل مسلم قادر عليها بالعلم والعقل والتدبر وبعْد النظر في إدراك آثار دعوته إيجاباً وسلباً

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥). فالداعي الناجح هو من يحسن التعامل مع رب العالمين بحيث يعطي الله تعالى حقه في الإيمان بتوحيده تعالى في أفعاله، وأفعال عباده. وأن يعطي هذا الإيمان ما يستحقه من عبودية خالصة لله رب العالمين. وأن يقوم بالدعوة إلى الله تعالى إذا كان مؤهلاً للدعوة إلى الله بالعلم والعقل والاهتداء والاقتداء وأن تكون الدعوة بالحكمة والموعظة واللين والملاطفة والصبر على تحصيل الحق والصبر على الدعوة إليه وينبغي أن يسلك الداعي في دعوته مسالك مقامات أربعة:

أحدها: إذا كان في دعوته خير محض وأنه لا يترتب عليها أي ضرر فهذا المقام يجب عليه ألا يتردد في الأخذ به.

الثاني: أن يترتب على دعوته خير كثير منغمس فيه ضرر قليل فهذا المقام يجب عليه كذلك القيام بالدعوة وألا يلتفت إلى الضرر القليل المغموس في الخير الكثير. فأمور الحل والحظر والأمر والنهي تكون مشروعتها خاضعة لما تنتجه إليه من سلب غالب أو إيجاب أكثر.

الثالث: أن يترتب على الدعوة خير مساوٍ للضرر فهذا يجب أن يختص به مَنْ هم أهلٌ للنظر والاجتهاد حتى يكون منهم مزيد تبصر ونظر في الدعوة أو عدمها.

الرابع: أن يكون الضرر أكثر من الخير فهذا يجب تركه.

والخلاصة: أن الداعية يجب أن ينظر في آثار دعوته إيجاباً وسلباً قبل الدعوة فإن ترتب عليها خير كثير فيجب القيام بها ولا يُعفي الداعي من دعوته وجود ضرر قليل بجانب الخير الكثير. والله المستعان.

س ١٠: أريد أن أدعو إلى الله تعالى، ولكن أخشى عدم النجاح والقبول وكذلك أخاف من أن أدعو إلى شيء يحاسبني الله عليه يوم القيامة وأنا دائماً أتخيل موقفني أمام الله تعالى ويحاسبني ماذا قصدت بهذه الدعوة. وجهوني ماذا أعمل؟

الجواب: الحمد لله. الدعوة إلى الله تعالى متعيّنة على من كان أهلاً لها بأن كان ذا بصيرة وحكمة وعلم بما يدعو إليه وقدوة صالحة للدعوة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨) وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِلَاغٍ هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥). وقال ﷺ في فضل الدعوة إلى الله: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمْر النعم». فإذا كان السائل على جانب معتبر من التأهيل للدعوة إلى الله وكان سلوكه واتجاهه يعطي القناعة بدعوته فعليه أن يدعو إلى الله مترسماً في ذلك سنة رسول الله ﷺ في الدعوة والصبر عليها. وسنة أصحابه الكرام وسلفنا الصالح من أئمة الإسلام ودعاته والعبرة في معيار العمل بالنية ولا يجوز للداعي أن يرتب دعوته على قبولها. فليس على الداعي إلا البلاغ. وأما أمر القبول والاهتداء بالدعوة فهذا لله فهو سبحانه الهادي إلى سواء السبيل. والله المستعان.

س ١١: أنا رجل مسلم والحمد لله أحب أن أكون داعياً إلى الله تعالى فهل للدعوة إلى الله شروط خاصة يجب أن تتوفر في الداعية إلى الله تعالى؟

الجواب: الحمد لله. الصفات التي يجب توافرها في الداعية كثيرة أهمها أن يكون قدوة لما يدعو إليه. فلا يدعو إلى معروف إلا وقد اتصف به أكمل اتصاف. ولا ينهى عن منكر إلا وقد ابتعد عنه. وأن يكون في مظهره مؤثراً ومؤكداً القبول والسمع والطاعة. وأن يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن. وألا يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر تكون نتيجته عكسية بحيث يترتب عليه ما هو أنكر منه. وأن يكون في دعوته بصيراً بما يدعو إليه، حكيماً في دعوته. رفيقاً بمن يدعوهم، محتسباً ما يناله في سبيل الدعوة من أذى ومشقة مقتدياً في ذلك بسيد الأنبياء والمرسلين رسولنا ونبينا محمد ﷺ فيما يدعو إليه، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨). والله أعلم.

س ١٢: ما حكم من لا تصلهم الدعوة الإسلامية هل هم كفار؟
الجواب: الحمد لله. من لم تصلهم الدعوة إلى الإسلام فقد ذكر أهل العلم أن حكمهم حكم أهل الفترة يبعثون يوم القيامة ويجري الله سبحانه وتعالى اختبارهم في السمع والطاعة والعبادة. والله أعلم.

س ١٣: يقول بعض الناس إننا مسؤولون عن تبليغ هذا الدين لجميع أنحاء العالم. أو حسب استطاعة الإنسان. ما رأيكم وإن كان هذا صحيحًا فكيف بي كإنسان عادي أستطيع أن أقوم برسالتني؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن من قواعد هذا الدين وأصوله العامة الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن وأن يكون الداعي ذا علم وعقل وعلى بصيرة من دعوته، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨).

كما ينبغي أن يكون الداعي قدوة في دعوته من حيث الاستقامة والصلاح والكفاءة في الاقتداء. وأن تكون أعماله مُصَدِّقَةً لقوله ودعوته فإذا دعا إلى خلق كريم أو معروف كان أسرع الناس إلى الأخذ به وإذا نهى عن ضد ذلك كان أسرع الناس إلى الابتعاد عنه. فإذا كان المسلم مؤهلًا للدعوة إلى الله من حيث العلم والعقل والحكمة في الدعوة إلى الله وأهلية الاقتداء فيجب عليه الدعوة إلى الله تعالى بقدر استطاعته. أما المسلم الجاهل لآداب الدعوة ومتطلباتها فلا يجوز له أن يدخل فيما لا يعرفه. لأنه قد يسيء بجهله إلى الدعوة وهو يظن الإحسان. والله المستعان.

س ١٤: ما هي الطريقة التي يجب أن أتبعها في الدعوة إلى الله وتوجيه الشباب وهدايته إلى الطريق المستقيم؟

الجواب: الحمد لله. لاشك أن الدعوة إلى الله رسالة كريمة واستجابة لرب العالمين، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥). إلا أن الدعوة إلى الله ينبغي أن يلتزم بمقوماتها وأسباب قبولها. ومن ذلك العلم والبصيرة والحكمة في الدعوة. والموازنة بين آثارها الإيجابية وآثارها السلبية وأن يكون الداعي قدوة حسنة لما يدعو إليه ولمن يدعو. قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ كما يجب على الداعي أن يكون في دعوته هادئاً ليناً اخذاً بالحكمة والمجادلة الحسنة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩). والله المستعان.

س ١٥: أتنا رجل نصراني يريد أن يدخل في الإسلام كيف نعهده الإعداد الشرعي لذلك؟

الجواب: الحمد لله. ينبغي قبل دخوله في الإسلام أن

يتولى من يدعو للإسلام تعريفه بالإسلام وبأركانها ومعنى
 الشهادتين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله.
 وأن خروجه من الإسلام بعد دخوله فيه يعني الردة عن الإسلام
 وأن عقوبة الردة عن الإسلام القتل. وبعد دخوله في الإسلام
 ينبغي تعاذه بالتعليم والتوجيه والتبصير وتذكيره بما أعده الله
 تعالى لمن آمن بالله ثم استقام على إيمانه أخذاً بالآية الكريمة:
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ
 أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾
 نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ
 أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزِّلَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾
 (فصلت: ٣٠ - ٣٢). والله المستعان.

س١٦: هل من الإسلام أن ينقطع الإنسان في كهف أو جبل
 عن الناس لكي يتعبد ربه؟

الجواب: الحمد لله. ينبغي للمسلم أن يستشعر حق الله
 تعالى عليه. ثم حق مجتمعه من حيث الاختلاط بالمجتمع بدعوته
 إلى الخير وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ومساعدة من هو في
 حاجة إلى مساعدته من إخوانه المسلمين والتواصل معهم بالحق

والتواصي معهم بالصبر وأن يكون في اختلاطه معهم نافعاً لهم
ناصحاً مخلصاً فيما يزاوله من عمل من أعمالهم ولتكن حاله دعوةً
عملية لهذا الدين فالله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه
ومن نفّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة
من كرب يوم القيامة.

أما اعتزاله عن الناس وانقطاعه عنهم في جبل أو كهف أو واد
أو غير ذلك فهذا يكون في حال اليأس من الاستجابة للدعوة
وعدم استجابة المجتمع للخير وانغماسه في الشر وصنوفه بحيث
يرى أنه في اختلاطه بأفراد هذا المجتمع على خطر ويخشى على
نفسه الفتنة فإذا وصل الأمر إلى هذه الحال فالسلامة من الفتنة
الانقطاع عن هذا المجتمع بنحو ما ذكر. والله أعلم.

س ١٧: ما معنى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ
لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة: ١٠٥) هل يؤخذ منها
سقوط وجوب الأمر بالمعروف والدعوة إلى الله؟

الجواب: الحمد لله لقد أثير هذا السؤال أمام خليفة رسول
الله ﷺ أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فذكر أن الناس يغلطون في فهم
المراد من هذه الآية الكريمة بظنهم أن الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر لا يلزم إذا كان المسلم على جانب من الهداية. فالآية الكريمة لا تدل على ترك الأمر بالمعروف والدعوة إلى الله فقد أمر الله سبحانه وتعالى بذلك فقال: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤). وقال تعالى موجهًا خطابه وأمره إلى رسوله ﷺ ثم إلى الأمة بعده: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥). وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٣٣). وقال ﷺ: «غير المنكر بيدك فإن لم تستطع فبلسانك فإن لم تستطع فبقلبك وذلك أضعف الإيذان» وقال ﷺ في شأن فضل الدعوة والاستجابة إليها: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النعم». وأما معنى الآية فيمكن أن تفسر بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص: ٥٦). فعلى المسلم أن يقوم بواجب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على سبيل البلاغ وعلى الله الحساب. فمن اهتدى فللداعي إلى الهداية أجر عظيم وللمدعو فضل الهداية والرشاد ومن تجبر وتكبر وأصر على كفره

وعناده أو على معصيته وخطيئته فلا ضرر على الأمر بالمعروف ما دام مهتدياً وله أجر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحساب عند الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (فصلت: ٤٦) والله المستعان.

س١٨: ماهي مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟
ولماذا يقدم جانب الأمر بالمعروف دائماً على النهي عن المنكر؟

الجواب: الحمد لله. للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقامات أربعة. المقام الأول: أن تكون نتيجة ذلك الخير المحض، فهذا المقام لا خلاف بين أهل العلم مطلقاً في وجوب القيام به. والتعاضد عن ذلك موجب للإثم. المقام الثاني: أن تكون نتيجة ذلك خير كثير وشر قليل أو نفع كثير وضرر قليل فهذا المقام يجب الأخذ به والقيام بمقتضاه والأمر فيه متعين لأن الضرر الناتج عنه منغمس في الخير والنفع الكثير الناتج عنه. فأمر الحظر والوجوب والندب والكراهة كلها مبنية على الغالب الأغلب فإن كان الخير كثيراً والشر قليلاً كان الأمر بمشروعيته وإيجابه أو ندبه وإن كان الشر كثيراً والخير قليلاً كان الأمر بحظره أو كراهته. قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ

كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴿البقرة: ٢١٩﴾.
ولهذا جاء الشرع بتحريمهما.

المقام الثالث: أن يستوي الأمران الخير والشر وهذا المقام مما يختص بالأخذ به أهل التمييز في العلم والعقل والنظر ممن هم أهل للاجتهاد وتدبر العواقب في القيام بذلك أو تركه. المقام الرابع أن يكون الشر والضرر من ذلك أكثر من النفع والخير، فهذا المقام يجب عدم الأخذ به والله أعلم.

وأما سبب تقديم الأمر بالمعروف على النهي عن المنكر فالأصل أن العباد يلتمسون الخير ويسلكون طريقه ثم يبحثون عما يؤثر على تحصيل هذا الخير وعن العقبات في طريقه. فالنظر في تحصيل الخير وهو المعروف هو الأصل ثم يأتي ما يقلل من ذلك أو يقضي عليه وهو الشر والضرر وهو المنكر ولهذا صار الأمر بالمعروف أولاً ثم النهي عن المنكر تابعاً. والله أعلم.

س ١٩: أيهما يجب أن يبدأ به الداعي المسلم. دعوة المسلم أم دعوة غير المسلم؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن حق المسلم على المسلم أكد وأولى من حق الكافر على المسلم فإذا كان المسلم في

حاجة إلى دعوة وتوجيه وتوعية وتبصير فيجب على المسلم العالم بحال أخيه المسلم المحتاج إلى دعوته ونصحه وتبصيره أن يبدأه بذلك وأن يقدمه في الدعوة على الكافر. قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَزَكَّى ۚ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ ۚ (٤) أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَى ۚ (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ۚ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى ۚ (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۚ (٨) وَهُوَ يَخْشَى ۚ (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ۚ (عَبَسَ: ١ - ١٠). فهذه الآيات فيها عتب من رب العالمين على رسوله النبي الأمين ﷺ في تقديمه دعوة الكافر على توجيه المسلم وتبصيره أمر دينه وهي دليل على وجوب إثارة المسلم بالدعوة والتبصير على الكافر والله أعلم.

س ٢٠: بماذا يجب أن يكون عليه المفتي؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن مقام الإفتاء مقام رفيع وأمر خطير. يجب على من يرى في نفسه القدرة على التصدي للفتوى أن يكون على جانب كبير من العلم بقواعد الشريعة وأصولها ومصادرها الشرعية. ومن ذلك كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ والإجماع والقياس وأن يكون على جانب تأهيلي في أصول التفسير والحديث وقواعد اللغة العربية حيث إنها لغة هذا الدين وقد نزل التشريع بلسانها وأن يكون على جانب من رجاحة

العقل وبُعْد النظر وإدراك ما عليه الناس من عادات وأعراف حتى يكون على بصيرة من أحوال الاستفتاءات. كما يجب أن يكون المفتي على جانب كبير من التقوى والصلاح وسلامة الاقتداء وسعة الاطلاع على أقوال أهل العلم والعلم بالمقاصد الشرعية فهي من أهم أصول التشريع. فمن كان غير مؤهل بما ذكر فالغالب أن خطأه أكثر من صوابه. وأن فتاواه عرضة للخلل والنقص والخطأ وبالتالي فهو عرضة لغضب الله وعقابه. فأجرؤ الناس على الفتوى أجرؤهم على النار والله أعلم.

س ٢١: فتاة تسأل وتقول بأنها تسكن مع بعض الطالبات وترى منهن في السكن ما يعتبر من أمور المعاصي والنكرات وقد نصحتهن فلم يمثلن النصح وسخر بعضهن منها وتساءل: ماذا أفعل؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن كل مسلم ومسلمة مخاطب بأمر رسول الله ﷺ في تغيير المنكر باليد فإن لم يستطع فباللسان فإن لم يستطع فبالقلب وذلك أضعف الإيمان. فإذا لم تتم الاستجابة لذلك فيلزم هجر العاصي ورفع أمر عصيانه إلى جهات الحسبة أو إلى الجهة المختصة أخذاً بالتعاون على البر والتقوى والمساهمة في إصلاح المجتمع والله المستعان.

س ٢٢: ماهي أسباب تحريم الإسلام للسحر والشعوذة؟

الجواب على هذا السؤال: يتطلب معرفة السحر وتصور حقيقته حتى يتضح بذلك أسباب تحريمه السحر في اللغة: ما خفي ولطف سببه. وفي الاصطلاح الشرعي هو: عُقْدُ وَرُقْيٍ وتمايم يتوصل بها الساحر إلى إلحاق ضرر بالمسحور بواسطة الشياطين ومن كان في خدمتهم. وقد يكون السحر بأدوية ومواد ذات اختصاص في التأثير في البدن أو العقل أو التصور إلا أن ذلك لا يكون إلا بإذن الله تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٠٢). وهو ثابت بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمن الدليل من كتاب الله قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ (البقرة: ١٠٢) وقوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَزِيمٍ﴾ (الأعراف: ١١٦). وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ (الفلق: ٤). وعند النسائي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك).

وقد اختلف العلماء - رحمهم الله - في حكم الساحر وعقوبته ولعل اختلافهم راجع إلى أن السحر بعضه يأتي عن طريق استخدام

الشياطين ومردة الجان فهذا النوع لا نعرف خلافا بين أهل العلم في الحكم على الساحر بكفره وقتله. لأن الساحر لا يتوصل إلى سحره إلا بتقديم القرابين وأنواع العبادة للشياطين من التعلق بهم بدعائهم والذبح لهم واعتقاد النفع والضرر منهم. والخلوة بهم واستخدامهم في تمكين الساحر مما يريد من ضرر وفساد وظلم وعدوان لمن يريد إيذاءه ومضرته. وقد جاءت النصوص بحكمه وحكم عقوبته فعن جندب بن عبد الله البجلي يرفعه إلى رسول الله ﷺ: حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ. رواه الترمذي وقال الصحيح أنه موقوف. أقول وإن كان موقوفاً إلا أنه هو في معنى الرفع لأن الأحكام لا تقال بالرأي. وعن بجالة بن عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنْ اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ. قال فقتلنا ثلاث سواحر. وصح عن حفصة بنت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهَا أَمَرَتْ بِقَتْلِ جَارِيَةٍ لَهَا سَحَرَتْهَا فَقَتَلَتْ. وكذلك صح عن جندب قال أحمد صح عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ. فهذه النصوص صريحة في أن الساحر كافر وأنه مستحق لعقوبة القتل.

وأما إذا كان السحر عن طريق الأدوية والعقاقير ذات الاختصاص فلا شك أن إيقاع الأذى به عن طريقها بغى وظلم وعدوان. ولكن هل يصل الأمر بصاحبه إلى القول بكفره؟ ولعل

من تردد في الحكم على الساحر بالكفر يقصد هذا النوع من السحر. لأن من يتعاطى السحر بالأدوية والعقاقير ليس منه استخدام للشياطين ولا تعلق بهم ولا صلة له بهم. ولكنه متعدي وآثم وعاصي لله ولرسوله في إيذائه من تصل الأذية إليه من المسلمين بواسطة. فهو مجرم بعد وانه إلا أن ذلك لا يخرج من الإسلام.

وخلاصة القول بما ندين الله به ونعتقه ونفتي به أن من كان سحره عن طريق استخدام الشياطين والتقرب إليهم بأنواع القربان من ذبح وبخور ودعاء وتذلل فهذا كافر بالله وبما جاء به رسول الله ﷺ عن الله. ولا شك أن عقوبته القتل كفرًا إلا أن يتوب توبةً نصوحًا فترفع عنه العقوبة بعد التوبة وقبل أن يُقدر عليه. ومن كان سحره بواسطة الأدوية والعقاقير ذات الاختصاص المؤثر بإذن الله فلا يكفر بذلك إلا أنه يعتبر عاصيًا آثمًا مستحقًا العقوبة التعزيرية التي يراها ولي الأمر أو نائبه الشرعي حتى لو آل أمر العقوبة إلى القتل. إلا أنه يقتل تعزيرًا لا حدًا ولا ردة ويُصلَّى عليه ويدفن في مقابر المسلمين.

ولاشك أن السحر شرٌّ محض وظلم وبغي وعدوان وأنه اعتداء على حقوق المسلم سواء أكان ذلك في بدنه أو عقله أو ماله أو في عقيدته أو في تصوره وتخيلاته. وأن الساحر بغض النظر عن طريق

سحره مستحق العقوبة الزاجرة الرادعة حتى لو كانت عقوبته القتل. ولا شك أن ولي الأمر مسئول عن حقوق رعيته وحمايتها من كل من تسول له نفسه النيل من هذه الحقوق والاعتداء عليها. وأن قيام ولي الأمر بمسئوليته وبمتطلبات هذه المسئولية نوع من الرعاية والعناية وتنفيذ لأداء واجب الرعاية المشار إليها في قوله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

وأما أسباب تحريم الإسلام السحر والشعوذة فيمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

١ - اعتماد السحر في الغالب على الشرك بالله في ربوبيته وفي ألوهيته حيث إن الساحر يتقدم لمن يستخدمه من الشياطين ومردة الجن بأنواع العبادة والتعظيم وهو في حال من التذلل والخضوع والسمع والطاعة لهم ولما يريدون منه وهذا كفر بالله.

٢ - ما يقصده الساحر من المسحور من مضرته وإيذائه والاعتداء عليه في نفسه أو في بدنه أو عقله وهذا اعتداء على حرمة عباد الله وظلم وبغي وعدوان عليهم.

٣ - ما لأعمال السحر من بلبلة الأفكار وعبث بالعقول وزعزعة للاعتقاد وامتصاص لأموال عباد الله وانتهاك لحرمتهم.

٤ - ما في السحر من تسليط الشياطين على عباد الله وتقوية وازعهم واهتمام الناس بهم والتعلق بهم في جلب الخير ودفع الشر والالتجاء إليهم في كل صغيرة وكبيرة بما تنتقص به عرى الإيمان بالله رباً وإلهاً ومدبراً ومالكاً مقاليد السماوات والأرض.

هذه الأسباب وغيرها تجعل السحر من أكبر الموبقات وتجعل السحرة في عداد شرار الخلق عند الله ولهذا لم يتردد المحققون من أهل العلم من القول في الحكم على الساحر بالقتل سواء أكان ذلك تعزيراً أم حدّاً أم ردة. ولا شك أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن. والله المستعان.

س ٢٣: ما هي الغيبة؟ وهل يعتبر التحدث في حق شخص غائب وذلك عن أخطائه ونواياه الشريرة نميمه؟

الجواب: الحمد لله. جاء التحذير والترهيب من تناول الإنسان أخاه المسلم بما يكره سواء أكان ذلك غيبة أم نميمه. فإذا تحدث الإنسان عن أخيه المسلم بما هو فيه فقد اغتابه وإن تحدث عنه بما هو برئ منه فقد بهته. وفي كُُلِّ شرٍّ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ

وَأَنقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ (الحجرات: ١٢). وقد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ بالتحذير من ذلك والنهي عنه. فالغيبة هي التحدث في غيبة المغتاب بما يكره سواء كان ذلك فيه أم كان بريئاً منه. أما إذا كان الغرض من التحدث عنه في غيبته التحذير منه لسوء خلقه وسوء مخالطته من اتخاذه رفيقاً أو صديقاً أو التحذير مما هو مُتَّصِف به من انحراف في خلقه أو عقيدته لأخذ الحذر منه وعدم الثقة والاطمئنان إلى قوله ومسلكه فهذا لا بأس به. ومن ذلك ما يذكره أهل الحديث في نقد الرواة من اتصافهم بالكذب أو الفسق أو سوء الحفظ ونحو ذلك من أنواع الجرح والتجريح. والله أعلم.

س ٢٤: هل للنجوم عدد معين؟

الجواب: الحمد لله. لو سأل السائل عن سؤال ينفعه في دينه ودنياه لكان أكثر فائدة وأكثر نفعاً من الإجابة عن هذا السؤال. وعلى أي حال فالنجوم خُلِقَ من خلق الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (الرعد: ٨). وعددها كثير جداً لا يستطيع الإنسان إحصاءها مهما أوتي من العلم والتمكين ولكن عددها عند الله تعالى محفوظ ومعلوم فهو سبحانه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. والله المستعان.

س ٢٥: ماهي البدعة وما أثرها في الضلال والإضلال.

الجواب: الحمد لله. البدعة طريقة محدثة في الدين يُضاهي بها أحد أصول الشريعة أو فروعها وهي أعظم سبب لتشويه الدين وتفريق المسلمين وتشيت كلمتهم وقطع أواصر وحدتهم. وقد أخبر ﷺ أن اليهود افترقوا على إحدى وسبعين فرقة وافترت النصراني على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وذكر رسول الله ﷺ أن الفرقة المستثناة من النار هي من كان على مثل ما عليه ﷺ وعليه أصحابه. ولعل معنى هذا أن كل الفرق المنتسبة للإسلام فرق ضلال. ومآلها إلى النار. لأخذها ببدع وأمور ليس عليها أمر الإسلام. فكل طائفة من الطوائف المنتسبة للإسلام ضالة مضلة هالكة خاسرة إلا الطائفة المنصورة الآخذة بمنهج رسول الله ﷺ ومنهج أصحابه في القول والاعتقاد والعمل. وهذه الطائفة لا يختص وجودها بزمن ولا مكان وإنما اختصاص وجودها بصفات تتحقق بوجودها هذه الطائفة في أي زمن وفي أي مكان إلى يوم القيامة.

لقد كان ﷺ مُدْرِكًا أن سبب ضلال الأمم أخذها بالبدع فحذر ﷺ أمته من الابتداع فقال: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رَدٌّ. وقال ﷺ: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي

تمسكوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. وقال ﷺ: إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة. وجاءت التحذيرات البالغة من أصحاب رسول الله وتابعيهم عن الابتداع وأنه أشر على هذا الدين وأهله من الفواحش والموبقات. لأن صاحب الفاحشة يعملها وهو مدرك أنها معصية. وصاحب البدعة يعملها وهو يعتقد أنها جزء من الدين يتبغي بفعالها الأجر عليه. والمبتدع ببدعته واقع في أمور عظيمة خطرها جسيم وشرها سيء وحالها ومآلها وعقباها خسارة وضلال وشقاء ومن أهم هذه الأمور ما يلي:

١ - رَدُّهُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة: ٣). حيث إن المبتدع يقول بلسان حاله إن من كمال الدين الأخذ بهذه البدعة مع أن الله لم ينزل بها سلطاناً. ولم تأت بها سُنَّةٌ من رسول الله ﷺ من قول أو عمل أو تقرير. فهذا يقتضي تكذيب الله تعالى في كمال الدين.

٢ - مخالفته لأمر رسول الله ﷺ في التمسك بالسنة ونهيه ﷺ عن الأخذ بالبدعة.

٣- مشاركته رب العالمين في التشريع حينما يتدع في الدين ما لم يأذن به الله قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾ (الشورى: ٢١).

٤- تجهيله أو تخوينه رسول الله ﷺ فالمبتدع بلسان حاله إما أن يقول بأن رسول الله ﷺ لم يعلم خير هذه البدعة وحسنها. فلم يأمر بها لجهله فضلها وأجرها. وإما أن يقول بأن رسول الله ﷺ يعلم أمرها وفضلها ولكنه لم يبينها للأمة وذلك على سبيل التقصير في أداء الرسالة. وهذه أكبر من أختها. وهي أكبر فرية على رسول الله ﷺ فلقد أكمل الله الدين برسالة محمد ﷺ وقام ﷺ ببلاغه التام حيث لم يترك ﷺ صغيرة ولا كبيرة إلا بلغها وأشهد مجموعة من أمتة على أنفسهم في حجة الوداع على إبلاغها. ثم أشهد الله تعالى على إقرارهم ببلاغه التام. وصاحب البدعة بابتداعه إياها. وحض الناس على العمل بها معتقداً حسنها وأنها من الدين تستلزم حاله تخوين رسول الله ﷺ في كتمان أمور من الدين لم يُبلغها. وتكذيبه رسول الله ﷺ أنه بلغ الأمة دينها بلاغاً به كَمَل الدين وارتضاه رب العالمين. أو أنه ﷺ كان جاهلاً بأمور

من الدين فجاء المبتدع وإخوانه في الابتداع فينبوها. وهذا
والعياذ بالله قدح في شهادة أن محمداً رسول الله وفي إبلاغ
رسول الله الرسالة.

وقد جاءت الأحاديث والآثار عن رسول الله ﷺ وأصحابه
بالتحذير عن البدع ومصاحبة أهلها والأمر بمخالفتهم وعدم
الاطمئنان إليهم والجلوس معهم. فقد روى ابن وضّاح القرطبي
بإسناده إلى ناشر الحنفي يرفعه إلى رسول الله ﷺ قال: من أتى
صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الإسلام. وعن أنس
بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: إن الله حجز التوبة عن
صاحب البدعة. وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله: لا يقبل الله
لصاحب بدعة صوماً ولا صلاة ولا حجاً ولا عمرة حتى يدعها.
والخلاصة أن البدعة رأس الشر وعموده. وأنها مصدر اختلاف
المسلمين وتفرقهم إلى نحل وطوائف وأحزاب جعلتهم كلهم
في النار إلا من كان على سنة رسول الله ﷺ وأصحابه وتابعيهم
والله المستعان.

س٢٦: هل صحيح أن اختلاف العلماء رحمة؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن الاختلاف شر وسبب فرقة

واضطراب. وأن الاجتماع ووحدة الكلمة وتيسير التفاهم من أكبر الأسباب لتحقيق العزة والقوة واجتماع الكلمة. وليس صحيحاً أن اختلاف العلماء رحمة. فلئن رُوي هذا الأثر عن رسول الله ﷺ فهو ضعيف أو موضوع فما من خلاف أو اختلاف إلا ونتيجته الشر. وما من إجماع أو اجتماع إلا ونتيجته الخير المحض. وهذا لا يعني أن اختلاف العلماء في فروع الشريعة شر وضلال. بل هو نتيجة الاجتهاد المطلق. والفقه الواسع. والدقة في الاستنباط. واستخراج الأدلة على الأحكام. ولشيخ الإسلام ابن تيمية كتاب قيم اسمه (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) تحدث - رحمه الله - عن أسباب اختلاف العلماء من حيث النظر في الإجمال والتفصيل والإطلاق والتقييد والعموم والخصوص ودرجات إسناد الحديث وطرق استنباط الأدلة للأحكام من النصوص واجتهاد كل واحد أمام الأخذ بما يراه. وهم في ذلك - رحمهم الله - مثابون على اجتهادهم. وخطؤهم مغفور. مثابون كذلك على إصابتهم الحق. ولا يجوز أن يكون اختلافهم فيما بينهم سبب خُلفٍ وتباعد وتناحر فيما بينهم أو بين أتباعهم فكلهم أئمة لهم اعتبارهم ورفعة مقاماتهم

وسلامة الاقتداء بهم وصوابهم مأجور وخطؤهم مغفور.
والله المستعان.

س ٢٧: هل الجن يهربون من سماع القرآن؟

الجواب: الحمد لله. القول بذلك ليس على إطلاقه بل جاء في كتاب الله ما يدل على أن منهم من ينشرح صدره بالقرآن. قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ۖ﴾ (٢٩) قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۗ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ (الأحقاف: ٢٩ - ٣٢).

فهذه الآيات تدل على أن منهم من يستمع القرآن وينشرح صدره لسماعه ويتنفع به.

وأما الكافرون منهم فهم كإخوانهم الكافرين من الإنس لا يحبون سماع القرآن ولا يتنفعون به، قال تعالى عن الجن: ﴿وَأَنَّا مِمَّنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ (الجن: ١١) وقال تعالى ﴿وَأَنَّا مِمَّنَّا الْمُسْلِمُونَ

وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ﴿١٤﴾ (الجن: ١٤) وأما القول بتكذيب ما يقوله المجنون على لسان الجان ممن تَلَبَّسَ به بأنه فلان وأنه من أرض كذا إلى آخره فهذا شيء لا نستطيع تكذيبه ولا تصديقه لانتفاء النصوص الشرعية - فيما أعلم - على ذلك نفيًا أو إثباتًا. والله أعلم.

س ٢٨: إننا أعطينا السحرة أكبر من حجمهم، فهل هذا صحيح؟
الجواب: الحمد لله. لا شك أن السحر له حقيقة. وبعضه مبني على الوهم والتخيل. فسحرة فرعون سَحَرُهم مبني على الخداع والتخيل. وليس له حقيقة. قال تعالى: ﴿يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَى﴾ (طه: ٦٦). وما حصل على رسول الله ﷺ لم يكن على سبيل التخيل والخداع إنما هو سحر حقيقي نجَّاه الله رسوله ﷺ منه. ووجهه إلى الإكثار من ذكره ومتابعة التعوذ بالله من شرِّ النفاثات في العقد ومن شرِّ حاسد إذا حسد ومن شرِّ الوسواس الخناس من الجنَّة والناس.

ولهذا التقسيم اختلف العلماء في حكم الساحر هل يكفر بسحره. وإذا قُتل فهل قتله حدٌّ أو ردة؟ ولعل هذا الخلاف يرجع إلى أن من كان سحره على سبيل التخيل والخداع والتوهم فيعتبر فاسقًا ولا يكفر. وقتله يعتبر حدًّا لا ردة. والله أعلم.

س ٢٩: يقال بأن الذي يُحَضِّر الجنَّ هم السحرة والكهان لا الراقي فهل يفهم من هذا القول أن من يقرأ القرآن على مرضاه لا يعتبر دَجَّالاً ولا كاهناً.

الجواب: الحمد لله. إن من المشعوذين والدجاجلة من يقوم بإيهام المرضى بأن قراءته على مرضاه من القرآن. والحال أنه يزاول أعمالاً لا علاقة لها بالقرآن مطلقاً. كمن يطلب من المريض ثوباً أو اسمه أو اسم أمه أو اسم أبيه أو أن يكون في مكان مظلم وليس لديه أحد إلا هذا الدجال. وغير ذلك مما حدثنا عنه الكثيرون من المرضى عن طلبات هؤلاء المشعوذين والدجاجلة. فهذه الطلبات والتصرفات لا علاقة لها بما يقرؤه من القرآن فهو يقرأ من القرآن تدليساً على الناس لإيهام المريض بأن عمله مشروع ومباح. ولا يؤثر على الشياطين ومردة الجان سماع ما يتلوه دَجَّالهم من القرآن طالما أنه يريد بذلك التلبيس والتغدير والوصول إلى غايته الأثيمة من عبادتهم وخدمتهم بمكافأتهم إياه بحلِّ ما في مرضاه من السحر. والله أعلم.

س ٣٠: هل التوجه إلى مثل هؤلاء المشعوذين والدجاجلة والكهان والسحرة لمن هو مضطر إلى ذلك هل هذا جائز ومن باب الاضطرار حيث إن الضرورة تبيح المحرمات؟

الجواب: الحمد لله. قال تعالى في ذم اليهود وأسباب غضبه عليهم: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾ (البقرة: ١٠٢) وذكر تعالى أن السحر مما يُعَلِّمُهُ الشَّيَاطِينُ النَّاسَ، قال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ (البقرة: ١٠٢) وذكر تعالى أن علم السحر وتعلمه وتعليمه من الكفر بالله. وقال ﷺ: من أتى كاهنا فسأله فقد كفر بما أنزل على محمد. وقال ﷺ: من أتى كاهنا أو عرافا فسأله لم تقبل له صلاة أربعين يومًا. فالرجوع إلى السحرة والكهان والدجاجلة والمشعوذين كفر بما أنزل الله على رسول الله ﷺ وتعريض لإيمان العبد للخلل والبعد عن الله تعالى ورسول الله ﷺ فقد نهانا عن الركون والرجوع إلى الكهان. والله سبحانه وتعالى لا ينهانا عن شيء إلا ويفتح لنا أبواب الخير والصالح بما هو خير وأفضل مما أمرنا باجتنابه فقد نهانا عن الرجوع إلى الكهنة والسحرة وأعطانا أسباب الوقاية منهم ومن

شرورهم بالتعود به سبحانه من وساوسهم وهمزاتهم وأسباب
إضرارهم وفي الرجوع إليهم إشعار لهم بمكانتهم وقدرتهم
ومدى تسلطهم. وعلاج ذلك في الإيمان بالله رباً وإلهاً ونافعاً
ومعطيّاً وشافئاً لا خير إلا خيره ولا فضل إلا فضله. وما أصاب
من مصيبة إلا بإذن الله وبقضائه وتدبيره ولو اجتمع الثقلان على
أن ينفعوا شخصاً لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له ولو اجتمعوا
على أن يضرّوا شخصاً لم يضرّوه إلا بشيء قد كتبه الله عليه. وفي
تقوى الله تعالى وحق التوكل عليه وإلى من بيده الخير خيرٌ كثير،
قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ
قَدَرًا﴾ (الطلاق: ٢ - ٣) والله المستعان.

س ٣١: سائل يسأل عن معنى الثبات في الحياة الآخرة في قوله
تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (إبراهيم: ٢٧).

الجواب: الحمد لله. معنى يثبت الله الذين آمنوا في الحياة
الدنيا أن يختم الله حياتهم بالثبات على دينه والشهادة بوحدانيته
ورسالة رسوله ومعنى تثبت الله الذين آمنوا في الحياة الآخرة

الثبات على السؤال في القبر بالإجابة الحققة المنجية من النار ومن غضب العزيز الجبار وكذلك الثبات على الصراط والثبات يوم الجزاء والحساب. والله أعلم.

س ٣٢: ما حكم التداوي بالرقية؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن الرقية جائزة فقد ثبت أن جبريل عليه السلام رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت كذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رقى بعض أصحابه كما ثبت أن بعضاً من أصحابه صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر واستضافوا بعض الأعراب فلم يُضَيِّفُوهم فأصيب سيئدهم بلسعة عقرب فجاؤا إليهم يسألونهم هل فيهم قارئ فأجابوا نعم ولكن بأجر فقراً عليه أحدهم بفاتحة الكتاب - الحمد لله رب العالمين - فبرأ من اللسعة. وأعطوهم أجرتهم قطيعاً من الغنم فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نتصرف في هذا إلا بعد سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فسألوه فأقرهم على هذا وفي بعض الروايات قال واضربوا لي معكم بسهم. والأخذ بالرقية لا ينافي التوكل.

ولكن ينبغي للرقية الشرعية: أن تكون من كتاب الله أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من الأدعية الخالية من الريب والشك وبعضهم زاد أن تكون باللغة العربية. وألا تشتمل على طلاسمة ودعوات

مشبوهة. وأن يكون الاعتقاد فيها أنها سبب وأن الله سبحانه وتعالى هو الشافي. ومن أسباب حصول نتائجها أن تكون ممن عُرف بالتقوى والصلاح، وطيب المأكَل والمشرب والمكسب، وسلامة الاعتقاد والالتزام بأوامر الله ونواهيه والتقرب إليه تعالى بما يحبه ويرضاه. والله أعلم.

س ٣٣: يقال بأن ٩٨٪ من المرضى مرضهم وهمي وليس حقيقة فهل هذا صحيح؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن مجموعة من الأمراض النفسية هي أمراض وهمية وإيحائية. استجاب لها المريض فاستحكم أمرها عليه وصار خيالها يلاحقه في كل حال. ولكن القول بتحديد نسبة معينة منها قول لا يستند على حقيقة ولو قال القائل بأن بعض الأمراض النفسية أو غالبها أمراض وهمية لكان محققاً فيما يقول. والله أعلم.

س ٣٤: هل للجن قوة في التلبس في الإنسان؟

الجواب: الحمد لله. الجن أحد الثقلين الذين خلقهما الله لعبادته قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦). وهم كالثقل الآخر الإنس. فيهم الصالح

وفيهم دون ذلك، قال تعالى حكايةً عن الجن: ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ (الجن: ١١) وقال عنهم كذلك: ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُدَىءَ آمَنَّا بِهِ﴾ (الجن: ١١ - ١٣) وقال كذلك عنهم: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۝١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (الجن: ١٤ - ١٥).

ولا شك أنهم يتلبسون بالإنس، قال تعالى في تشبيه أكل الربا: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (البقرة: ٢٧٥). وقد أعطى الله تعالى ابن آدم وسائل تحصين من فساد الجن وكافريهم وذلك بذكر الله تعالى في كل أمر من أمور العبد. وبمتابعة العبد الأوراد والأدعية والتعوذات من همزات الشياطين ووسايسهم وأوهامهم، قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ۝١٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ (المؤمنون: ٩٧ - ٩٨)، وقال تعالى: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (فصلت: ٣٦).

وقد أمر ﷺ أمته بمتابعة قراءة آية الكرسي في الصباح والمساء لما في ذلك من حفظ الله عبده من الشيطان ومن نزغاته وكذلك الأمر بالنسبة للمحافظة على قراءة المعوذتين وسورة الإخلاص كل صباح ومساء. فمن استجاب لتوجيه الله تعالى وتوصية رسوله

محمد ﷺ فقد أخذ بأسباب حماية الله عبده من الشرور الأربعة المذكورة في سورة الفلق ومن وساوس الوسواس الخناس من الجنة والناس. والله أعلم.

س ٣٥: ما هو العلاج الشرعي لوسوسة الشيطان؟

الجواب: الحمد لله. العلاج من وساوس الشيطان الإكثار من الاستعاذة بالله منه ومن وساوسه وهمزاته ونفثاته وإيجاءاته، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (فصلت: ٣٦)، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ۖ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ (المؤمنون: ٩٧ - ٩٨) ولقد أكرم الله الإنسان بعقله وبإرادة فيجب عليه أن يستغل هذه الكرامة من الله فيكون له من عقله وإرادته ما يرد بها وساوس الشيطان فهو العدو اللدود لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر وإنما يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف والله في عون العبد ما دام العبد في تقوى ربه والله المستعان.

س ٣٦: هل للإنسان أن يسأل المنجمين ويصدقهم فيما يقولون؟

الجواب: الحمد لله. ثبت عن رسول الله ﷺ قوله: من أتى

عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَقَهُ لَمْ تَقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. وفي رواية: فقد كفر بما أنزل على محمد. فسؤال المنجمين وتصديقهم حرام موجب لغضب الله وعقابه ووسيلة إلى الكفر به والعياذ بالله والله أعلم.

س ٣٧: ماهو حكم من يتوسل بفلان من الأشخاص ويعتقد أنه ولي لله وأقرب إلى الله؟

الجواب: الحمد لله. التوسل بالمخلوقات من الآدميين وغيرهم من الأمور البدعية المنكرة والمنافية لكمال التوحيد فلا يجوز أن يتوسل المسلم إلا بأسماء الله وصفاته وبالعمل الصالح، قال تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (المائدة: ٣٥) والوسيلة إلى الله تعالى هي العمل الصالح والأخذ بكل ما يقرب إلى الله تعالى فهذه هي الوسيلة المعتمدة وأما التوسل بفلان الرسول أو النبي أو الملك أو الولي أو الشيخ أو العابد أو غيرهم فهذا باطل ومنكر. واعتقاد أنه ولي الله وأنه أقرب إلى الله أو أنه أهل للتوسل. هذا الاعتقاد باطل ولا يجوز أن يزكى على الله أحد فالله تعالى هو عالم الغيب والشهادة وهو العليم بذات الصدور. فقد يكون من تُعتقد فيه الولاية أمام الناس في لباس تقوى وصلاح ويكون في الخفاء في حال من البعد عن الله فيجب أن يكون اعتقادنا في الله وحده ربًّا وإلهًا ويجب أن ندرك أنه ليس بيننا وبين ربنا واسطة لا

نصل إلى الله إلا بسلوك إحدى هذه الوسائط فهو سبحانه وتعالى اقرب إلينا من جبل الوريد ولنا في سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين خير قدوة واتّباع. والله المستعان.

س ٣٨: عندنا رجل متدين يصلي ويزكي ويصوم وهو طبيب في الطب الروحاني ولا يُعطي حجاباً ويقول أن الداء والدواء من عند الله إنما جعلني الله سبباً في شفاكم وهو يدعو زواره بالتمسك بالدين والقيام بأركانه وأنا متزوج منذ عدة سنوات ولم أنجب فهل آثم إذا ذهبت إليه وطلبت العلاج؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن من الأمراض أمراضاً نفسية يكون من علاجها الرقية والتأثيرات النفسية. وقد يوجد من الناس من يوفقه الله ويفتح عليه في علاج هذه الأمراض وشفائها بإذن الله تعالى، والقرآن أنزله الله سبحانه وتعالى على عباده شفاءً لأمرض قلوبهم وهدى ورحمة، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (الإسراء: ٨٢) وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه رقى بعض أصحابه ورقاه جبريل ﷺ وقال ﷺ (لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً) فإذا كان هذا الطبيب الذي ذكره السائل يعالج مرضاه بالرقية الشرعية

والتأثيرات النفسية الخالية من استخدام الشياطين ومردده الجان أو بالعلاجات الطبيعية من نباتات أو تدليكات أو تمرينات رياضية وأنه كما ذكره السائل من حيث صلاحه واستقامته وتعلقه بالله تعالى في جلب الخير ودفع الشر ولم يظهر في علاجه النفسي أو الروحي ما يدعو إلى الريبة والشك فلا يظهر لي مانع من زيارته لطلب العلاج. والله المستعان.

س ٣٩: هل صحيح أن الأعور الدجال يخرج على حمار يسبق الريح ومسافة أذن عن أذن أربعون ذراعاً؟

الجواب: الحمد لله. المسيح الدجال خروجه من العلامات الكبرى لقيام الساعة وقد حذر ﷺ منه تحذيراً بالغاً وجاء في شأنه عن رسول الله ﷺ أحاديث في وصفه وفيما يدعو إليه من الشر والضلال والانحراف وفي الاعتقاد والعمل. وعلى السائل أن يرجع إلى ما في صحيح البخاري وصحيح مسلم من أخبار وافية وصحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ فيما يتعلق بالدجال وخروجه ووصف حاله وما يدعو إليه. والله المستعان.

س ٤٠: وسمت وشماً على يدي اليسرى رمزاً لاسمي واسم زوجتي وأخبرني بعض الأصدقاء أن هذا حرام. هل هذا صحيح؟

الجواب: الحمد لله. ثبت عن رسول الله ﷺ قوله: لعن الله الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة المغيرات لخلق الله. والواشمة هي التي تقوم بعمل الوشم في نفسها أو في غيرها والمستوشمة هي التي تقوم بوشم نفسها أو تطلب من الواشمة وشمها.

وتوجيه اللعن إلى النساء لأن ذلك هو الغالب عليهن دون الرجال فإذا فعل ذلك الرجال فإن الحكم في ذلك واحد واللعنة موجهة إلى من فعل ذلك من رجل أو امرأة حيث إن التعليل بتغيير خلق الله يعم الذكر والأنثى. والله أعلم.

س ٤١: كيف تكون الرقية الشرعية؟ وهل صحيح أن العسل من المفرجات؟

الجواب: الحمد لله. الرقية الشرعية هي ما كانت من كتاب الله تعالى مثل الفاتحة والمعوذات وآية الكرسي وغير ذلك مما يختاره الراقي من كتاب الله أو من الأدعية النبوية الثابتة عن رسول الله ﷺ أو عن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ. ويجب أن لا يعتقد الراقي والمرقي عليه في الرقية الشفاء وإنما الشافي هو الله وحده لا شريك له وإنما هي سبب من أسباب الشفاء. والعسل مادة غذائية ودوائية.

قال تعالى في شأنه: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ (النحل: ٦٩) وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشتكي من أن أخاه يتألم من بطنه فأرشدته ﷺ إلى العسل ففعل الرجل ثم جاء إلى رسول الله ﷺ يذكر أنه أعطى أخاه العسل فلم ير لذلك أثراً. فقال ﷺ: صدق الله وكذب بطن أخيك أسقه عسلاً ثم سقاه العسل فبرئ. والله أعلم.

س ٤٢: أنا سيدة متزوجة ولي أولاد. مشكلتي أنني تأتيني حاله أحب أن أخلو فيها بنفسي ولا أقبل أحداً أن يكلمني من محارمي سواء زوجي أم أولادي. وأحياناً أمني وأصفهم بالكفار ذهبت إلى عدة أطباء نفسانيين ولكن دون جدوى وحينما تأتيني هذه الحالة أمكث ثلاثة أشهر وأحياناً أخرج في الليل إلى المسجد ولكن كل هذا يحدث دون شعور مني وبعد فترة عندما أفيق أندم على ذلك وأندم على ما بدر مني. الرجاء تدلوني على الطب الشرعي لهذه الحالة؟

الجواب: الحمد لله. الذي يظهر - والله أعلم - أن السائلة مصابة بمرض نفسي وعلاجه الإكثار من ذكر الله تعالى والتعلق به وحده في الالتجاء إليه ودعائه والإيمان بأنه تعالى هو المانع المعطي، النافع الضار، الشافي المعافي، لا خير إلا خيره، ولا فضل إلا فضله،

ولا نعمة إلا منه، ولا منة إلا له، وكذلك الإكثار من تلاوة فاتحة الكتاب والمعوذتين وسورة الإخلاص وآية الكرسي وغير ذلك مما يتيسر من القرآن الكريم وذلك في الصباح والمساء وبعد الفراغ من كل صلاة والإكثار من التعوذ من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفخه، وهذا كله لا يتعارض مع زيارة الأطباء النفسانيين وأخذ توصياتهم وعلاجاتهم. والله المستعان.

س ٤٣: هل وضع الكتب والحجب على واجهات المحلات التجارية والبيوت والسيارات لمنع العين والحسد جائز شرعاً؟

الجواب: الحمد لله. روي عن رسول ﷺ أنه قال: إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَةَ شِرْكَ. وأنه قال ﷺ: من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له. هذه النصوص وغيرها عن رسول الله ﷺ تعطي الدليل الواضح على أن تعليق الأحجبة على السيارات والمنازل والدكاكين والأطفال لغرض منع العين والحسد يعتبر من الشرك بالله لما يترتب على التعلق بهذه الأحجبة من اعتقاد نفعها ودفعها الضرر مُنافٍ للتوحيد أو كماله. حيث إن من توحيد الله بالإيمان بأن الله وحده هو المانع المعطي النافع الضار لا إله غيره ولا رب سواه. والله المستعان.

س ٤٤: هل صحيح أن العبد عندما يلتزم بطاعة الله يكون عبداً ربانياً يقول للشيء كن فيكون - بإذن الله - وذلك من الحديث القدسي: (عبدى أطعني تكن عبداً ربانياً تقول للشيء كن فيكون)؟

الجواب: الحمد لله. لقد أجرى الله تعالى في سننه الكونية خلقه معجزات وكرامات. أما المعجزات فهي خاصة لرسله تأييداً لهم في إرسالهم رسلاً منه تعالى لأقوامهم. كمعجزات عيسى وموسى وإبراهيم وصالح وغيرهم من الرسل. وأما الكرامات فيشارك مع أنبياء الله ورسله غيرهم من عباد الله الصالحين. إلا أن هذه الكرامات لا تصل إلى حد الربوبية والإلهوية فإن من يقول للشيء كن فيكون هو الله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢).

وأما ما ذكر من الحديث القدسي الذي نصّه (عبدى أطعني تكن عبداً ربانياً تقول للشيء كن فيكون) فهو حديث باطل فلم يكن لأحد من خلق الله تعالى أن يقول لشيء كن فيكون. وإنما ذلك خاصٌّ لله وحده دون مَنْ سواه والمعجزة للرسل وحدهم والكرامة لهم ولغيرهم من عباد الله الصالحين ممن هم على حال من الاستقامة والتقوى وسلامة الاعتقاد والله المستعان.

س ٤٥: أرجو تفسير قوله تعالى في حديث قدسي: (أنا عند حسن ظن عبدي بي) وقوله ﷺ فيما معناه لا تأمنوا مكر الله.

الجواب: الحمد لله. يجب على العبد أن يتقي الله في سره وعلايته وأن يتمسك بمقتضيات شرع الله تعالى أمرًا ونهيًا ووعدًا ووعيدًا وترغيبًا وترهيبًا. كما يجب عليه أن يسلك مسلكًا وسطًا بين الخوف والرجاء. فلا يئأس من روح الله. ولا يقنط من رحمته. بل يجب عليه أن يُحسن ظنه بربه فإنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون. وألا يغفل عن الخوف من الله تعالى. فإن الغفلة عن ذلك تورث قسوة القلب واستهانة الوقوع فيما يغضب الله تعالى. فمن كان هذا خلقه فهو في عداد العاجزين الذين يُتبعون نفوسهم هواها ويتمنون على الله الأمان من غير عقد لأسباب تحصيل مرضاة الله والخوف من غضبه، قال تعالى في حق الغافلين: ﴿ أَفَأَمْنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (الأعراف: ٩٩) كما يجب أن يكون العبد وسطًا بين الخوف والرجاء والرغبة والرغبة وأن يأخذ بأسباب ذلك. والله المستعان.

س ٤٦: هل صحيح أن الإيمان ينقص ويزيد؟

الجواب: الحمد لله. نعم، الإيمان يزيد بالطاعة وينقص

بالمعصية، قال تعالى: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾ (التوبة: ١٢٤).
وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ (الأنفال: ٢).
وقال تعالى في شأن مَنْ في قلوبهم مرض إذا نزلت سورة في كتاب
الله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾
(التوبة: ١٢٥) وقال ﷺ: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا
يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن. ولا يشرب الخمر حين
يشربها وهو مؤمن. فنفي ﷺ كمال الإيمان عن هؤلاء من أصحاب
المعاصي. بمعنى أنهم بارتكابهم هذه الآثام والمعاصي ناقصو إيمان
بمعاصيهم إلا أن تكون المعصية الشرك بالله فينتفي بشركهم بالله
إيمانهم المطلق. وهذا دليل نقص الإيمان بالمعصية. والله أعلم.

س٤٧: من كثرة ما قرأت عن تحريم وتحليل التصوير لا أعرف
أين الحقيقة فأرجو من فضيلتكم شرحاً مطولاً عن التصوير هل
هو حرام أم حلال؟

الجواب: الحمد لله. وردت أحاديث عن رسول الله ﷺ
بتحريم التصوير ولعن المصورين؛ لأن التصوير هو أول وسيلة
للشرك بالله كما ورد ذلك عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذكر أول شرك
بالله وقع في الأرض في قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والتصوير إما أن يكون مادة بارزة كالتماثيل ونحوها. فهذا النوع لا شك في تحريمه ويظهر - والله أعلم - إجماع علماء المسلمين على تحريمه وما حرم من شيء حرم اقتناؤه وبيعه وشرائه واستخدامه إلا ما استثناه النص، وإما أن يكون بمادة غير بارزة كالتصوير بالألوان فهذا مُحَرَّم وداخل في معنى التصوير الواردة فيه أحاديث النهي والوعيد إذا كان ذلك تصوير ذوي أرواح. وإما أن يكون تصويراً شمسياً فتسمية هذا بالتصوير تسمية مجازية. حيث إن أخذ الصورة بالآلة لا يعتبر مُصَوِّراً. لأن التصوير الحقيقي في مثل هذا ما كان عن طريق الممارسة بالفرشاة والألوان أو نحو ذلك كتصوير الأوثان والأصنام بنحتها وهذا النوع من التصوير الشمسي قد اختلف في جوازه العلماء فذهب بعضهم إلى جوازه باعتباره غير تصوير. وإنما هو حَبْسُ ظل أشبه الظهور في المرأة. ولأن الصورة التي تخرجها الآلة ليست تصويراً من إنسان وإنما هي صورة حقيقية لخلق الله تعالى. وغاية ما فيها القول بأنها من الأمور المشتبهة. ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه. والله أعلم.

س٤٨: هل يجوز للمرأة أن تلبس السلسلة الذهبية المتدلية منها الآيات القرآنية؟

الجواب: الحمد لله. لا يظهر لي بأس أن تلبس المرأة السلاسل الذهبية المشتعلة على بعض الآيات القرآنية ولكن يجب أن تخلعها عند دخول الحمام أو اتصافها بحدث أكبر احتراماً لما تشتمل عليه من القرآن. فإن محل كتاب الله وما يشتمل عليه الاحترام والتقدير والبعْد عن تعريضه لما ينافي ذلك. والله أعلم.

س ٤٩: هل هناك دعاء مأثور عند الضيق والاكتئاب؟

الجواب: الحمد لله. نعم هناك أدعية كثيرة في ذلك، منها ما ورد عن رسول الله ﷺ ومنها ما يفتح الله به على بعض عبادِهِ. ومن ذلك أن يدعو العبد ربه بقوله: اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء أحزاني وذهاب همومي وغمومي.

ومن ذلك أيضاً: اللهم إني أعوذ بك من الهم والغم والحزن ومن غلبة الدين وقهر الرجال. والله المستعان.

س ٥٠: أنا عامل معماري مسلم هل يجوز لي أن أعمل في إنشاء كنيسة للنصارى؟

الجواب: الحمد لله. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢) وحيث إن الكنيسة معبد يزاول فيه الشرك بالله. والشرك بالله أكبر الموبقات وأعظمها إثماً وإجراماً. حيث إن النصارى يعبدون فيها مع الله المسيح عيسى بن مريم بدعوى أنه ابن الله - تعالى الله وتقدس - وهذا من أعظم الكفر بالله تعالى قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (المائدة: ٧٢) وقال تعالى ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ (المائدة: ٧٣) وهاتان المقاتلتان هي قول النصارى ومعتقدهم وعملهم. واليهود يقولون بأن عزيزاً ابن الله تعالى الله وتقدس عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وبناء على هذا فإن معابد اليهود والنصارى ومعابد غيرهم من غير المسلمين كالهنادك والبوذيين معابد إثم وظلم وكفر بوحدانية الله وإشراك به مع غيره. فالمساهمة في بنائها تعاون على الإثم والعدوان فلا يظهر لى جواز اشتراك المسلم في بناء كنيسة للنصارى لما ذكرنا. والله أعلم.

س ٥١: هل الرشوة لتسهيل إجراء بعض الأعمال حلال أم حرام؟

الجواب: الحمد لله. الرشوة حرام مطلقاً لقوله ﷺ: لعن

الله الراشي والمرتشي والرائش بينهما. لما لها من أسباب التأثير على النفوس في غمط الحقوق والحكم بغير ما أنزل الله. والله أعلم.

س ٥٢: هل صحيح أن البيت الذي يوجد فيه كلب لا تدخله الملائكة؟

الجواب: الحمد لله. نعم، صحيح فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ولا كلب. والله أعلم.

س ٥٣: ما هي شروط التوبة؟

الجواب: الحمد لله. من فضل الله تعالى على عباده أن فتح لهم أبواب التوبة من الذنوب والخطايا قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ (التحریم: ٨) وقال تعالى في استثناء عقاب من يقترب معصية ثم يتوب: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الفرقان: ٧٠) ولا تصح التوبة من المعاصي عند الموت ولا بعد طلوع الشمس من مغربها. ولكنها تصح ممن يعمل السيئات ثم يتوب من قريب. ولهذا اشترط العلماء للتوبة ثلاثة شروط لحق الله تعالى. أحدها الإقلاع عن الذنب. الثاني العزم على عدم العودة إليه. الثالث الندم على فعله. وإذا كان موضوع

التوبة يتعلق بحق آدمي فيشترط مع الشروط الثلاثة شرط رابع هو التحلل من مظلمة الآدمي بإرجاع الحق إليه أو صفحه عن ذلك. لأن حق الآدمي قائم لا يسقطه إلا تنازله عن ذلك بطيب نفس منه. والله أعلم.

س ٥٤: ما حكم تعليق لوحات مكتوب عليها آيات قرآنية أو أحاديث نبوية على الجدران في المنازل للزينة؟

الجواب: الحمد لله. لا يظهر لي بأس في ذلك لأن تعليقها في الجدران محل احترام لها. وإقامة فرصة لمن ينظر إليها أن يتأملها من حيث منطوقها ومدلولها والاعتبار بما توجه إليه هذه النصوص من وعد أو وعيد أو ترغيب أو ترهيب أو أمر أو نهى. ولا شك أن وجودها وجود حق في مكان قد يعلق فيه باطل من صور ونحوها. والله أعلم.

س ٥٥: هل ترد التحية على المشركين الذين يبدوون بها أم لا؟

الجواب: الحمد لله. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء: ٩٤) وروى عنه ﷺ قوله: إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم. فمن آداب الإسلام وأخلاقه رد التحية بمثلها أو بأحسن منها على من كان البادئ

بها سواء أكان مسلماً أم كان غير مسلم، ولعموم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَةٍ فَمَحْيَاً أَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّهَا ۚ﴾ (النساء: ٨٦). والله أعلم.

س٥٦: هل يجوز مصادقة أهل الكتاب من اليهود والنصارى؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن اليهود والنصارى هم ممن حادَّ الله ورسوله. قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ
أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ﴾ (المجادلة: ٢٢) فلا يجوز للمسلم أن
يصادق يهودياً أو نصرانياً أو غيرهم من الكفار ولكن يجوز له
التعامل معه ومواصلته بما يمكن أن يكون سبباً في انقياده إلى
الإسلام قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ
وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۚ﴾
(المتحنة: ٨) ولا يخفى أن مبرتهم ليست مرتبطة بالمحبة. فالمحبة
والمودة أمر معنوي محله القلب لا ارتباط به مع الأمور العملية
كالبر والإحسان ولكن يجب أن تكون مبرة الكتابي والإحسان
له مشروطة بالألا يكون حرباً على المسلمين فإن كان ممن يكيد
للإسلام والمسلمين بلسانه أو فعله فتجب مظاهرته بالعداء
والبعد عن توليه والتعامل معه. والله المستعان.

س٥٧: يعتقد بعض الناس أن كل من قال لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولو مرة واحدة حلت له شفاعته رسول الله ﷺ حتى لو كان شخصاً سيئاً. فهل هذا صحيح وما هي شفاعته الرسول عليه الصلاة والسلام؟

الجواب الحمد لله: جاء عن رسول الله ﷺ قوله أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله أو كما قال ﷺ وقد احتج بهذا الحديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في معرض معارضته أبا بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في عزمه على قتال مانعي الزكاة حيث قال له: كيف نقاتلهم وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة إلى آخر ما قال. فمن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله بلسانه فقط دون أن يعتقد معناها بقلبه أو أن يعمل بمقتضاها بجوارحه فهذا ليس من أهل الإيمان. وأما إن كان مؤمناً بالله وبرسالة رسول الله بلسانه وقلبه وعمله إلا أنه يقترب من السيئات ما يجعله فاسقاً بذلك فهو تحت مشيئة الله تعالى إن

شاء عذبه بسيئاته ثم أدخله الجنة وإن شاء غفر له قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (النساء: ١١٦) ويرجى أن ينال شفاعته رسول الله ﷺ لأن من أقسام شفاعته ﷺ أن يشفع في قوم استحقوا النار بذنوبهم فيشفع لهم ألا يدخلوها. وأن يشفع في قوم دخلوا النار فيشفع لهم أن يخرجوا منها ويدخلوا الجنة.

وقد سأل أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رسول الله ﷺ بقوله: من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه. ويلاحظ أن الشفاعة لا تتم من أي من عباد الله إلا بشرطين أحدهما رضا الله عن المشفوع له والثاني إذن الله للشافع. قال تعالى: «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى» قال تعالى: «من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه» والله أعلم.

س٥٨: ما حكم الاحتفال بعيد الأم وأعياد الميلاد؟

الجواب: الحمد لله. الاحتفال بأعياد لم يكن لها مستند في الإسلام غير جائز وهو مساهمة في إشاعة البدع والضلالات والمحدثات وقد بين ﷺ أن الأعياد الإسلامية ثلاثة هي يوم الجمعة وعيد الفطر وعيد الأضحى وما عداها فهي أعياد باطلة

مبتدعة وقد قال ﷺ: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ.
وفي رواية: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد. وقال
ﷺ: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي
تمسكوا بها وعُضُّوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن
كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. وفي رواية وكلَّ ضلالة في
النار. والله أعلم.

س ٥٩: هناك إمام يقوم مع المأمومين بالدعاء عقب كل صلاة
فهل هذه بدعة. ما حكم ذلك؟

الجواب: الحمد لله. يتعين على المسلم أن يأخذ بسنة رسول
الله ﷺ القولية والفعلية والتقريرية. ثم بما كان عليه أصحاب
رسول الله ﷺ من هدي وانتهاج. وبالنظر في سنة رسول الله
ﷺ وتتبعها لم نجد في سنته ﷺ إنه كان بعد فراغه من الصلاة
يدعو ويدعو معه المأمومون من أصحابه دعاءً جماعياً فليس
يدعو ويدعو بعده أو معه المصلون وليس يدعو ويؤمن على
دعائه المصلون ولا شك أن الخير كل الخير في اتباع سنة رسول
الله ﷺ والتمسك بها وترك ما يخالفها من قول أو عمل لقوله
ﷺ: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد. وفي رواية:

من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد. وحيث إن هذا الصنيع الذي ذكره السائل عن هذا الإمام ومن معه من المأمومين لم يكن وفق سنة رسول الله ﷺ فهو من الأمور المبتدعة. وأمور العبادة متوقف أمر مشروعيتهما على الأمر بها من الله أو ممن لا ينطق عن الهوى رسول الله ﷺ. والله أعلم.

س ٦٠: هل تجوز قراءة الأوراد بعد الصلاة بصوت مرتفع وجماعي؟

الجواب: الحمد لله. قراءة الورد بعد الصلاة لا سيما بعد صلاة الفجر وبعد صلاة المغرب من الأمور التي ينبغي للعبد أن يفتح صباحه ومساءه بها فيقرأ الفاتحة والمعوذات وآية الكرسي وما يتيسر من القرآن من غيرها وما ورد من الأدعية وصيغ حمد الله وشكره والثناء عليه والالتجاء إليه في طلب الرزق والعناية والرعاية والحفظ والتأييد والتوفيق لما يحبه ويرضاه ينبغي أن يكون ذلك بصوت هادئ غير مرتفع. ولا يجوز أن يكون ذلك جماعياً لعدم ورود ذلك عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه والتابعين لهم. وقد قال ﷺ: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد. وفي رواية من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد. فذلك بدعة وكل بدعة ضلالة. والله أعلم.

س ٦١: عندما نمر على مقابر أو نذكر أحد الأموات يقول بعض الناس الفاتحة للمتوفى فهل هذا يجوز؟

الجواب: الحمد لله. في الصحيح عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ. وفي رواية: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ. وقد حذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْإِبْتِدَاعِ فِي الدِّينِ وَأَكَّدَ عَلَى ضَرُورَةِ التَّمَسُّكِ بِسُنَّتِهِ ﷺ فَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمَحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنْ كُلُّ مُحْدَثَةٍ بَدْعَةٍ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَفِي رِوَايَةٍ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ. وَلَمْ يَرِدْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ عَلَى أَرْوَاحِ الْمَوْتَى سِوَاءَ أَكَانَ ذَلِكَ فِي تَشْيِيعِ جَنَائِزِهِمْ أَمْ كَانَ فِي زِيَارَتِهِمْ لَهُمْ فِي مَقَابِرِهِمْ أَمْ حِينَ يَذْكُرُهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ. وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ أَوْ مِنَ التَّابِعِينَ يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ. وَإِنَّمَا الْمَشْرُوعُ عِنْدَ تَذْكَرِ الْمَوْتَى أَوْ زِيَارَتِهِمْ فِي مَقَابِرِهِمْ الدُّعَاءَ لَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ كَأَن يَقُولَ عِنْدَ زِيَارَتِهِ الْمَوْتَى فِي قُبُورِهِمْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ. اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ وَلَا تَقْتُلْنَا بَعْدَهُمْ وَاعْفُ رَنَا وَهُمْ. أَمَا قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ لِأَرْوَاحِهِمْ فَهُوَ

بدعة محدثة مردودة على أهلها. يعود عليهم بالوزر لا بالأجر
لأن كل محدثة في النار محدثها والعامل بها. والله أعلم.

س ٦٢: هل قول (صدق الله العظيم) في آخر التلاوة للقرآن
بدعة؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن إيمان كل واحد منا معشر
المسلمين يقتضي منا التصديق بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد
ﷺ نبياً رسولاً. وأن من الإيمان بالله وبرسالة رسول الله التصديق
بكتاب الله تعالى القرآن الكريم وأنه كلام الله حقيقة، منه بدأ
وإليه يعود. قال تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٩٥) فصدق
الله تعالى في قوله وفي إخباره وأخباره وفيما جاء في كتابه الكريم
من وعد ووعد وترغيب وترهيب وإخبار بالغيب وبما جاء عن
الأمم السابقة وما فعل الله بهم بما فيه العبرة والعظة.

ولكن نظراً إلى أن المسلمين مسئولون عن الاتباع ومنهون
عن الابتداع قال ﷺ: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو
ردٌّ. وفي رواية: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ. وحيث
لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه ولا عن التابعين
ومن تبعهم من سلف هذه الأمة أنهم يختمون قراءاتهم القرآن

بقول صدق الله العظيم وإنما جاء ذلك من متأخري هذه الأمة على سبيل الابتداع فيجب علينا التخلي عن أي بدعة مهما كانت ومهما قيل بحسنها. يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفَيْتُمْ. والله أعلم.

س ٦٣: عندنا عادات في الأعياد يأخذ الناس الخبز والحلويات والفاكهة ويذهبون بها إلى المقابر ويأتون بقارئ يقرأ لهم بعض السور من القرآن الكريم ويعطونه هذه الحاجات. هل هذا جائز؟ وهل يعتبر من الصدقة عن الميت؟

الجواب: الحمد لله. ما ذكره السائل من العادات في الأعياد عندهم بحيث يأخذون خبزاً وحلوى وفاكهة ويذهبون بذلك إلى المقابر ومعهم قارئ مُستأجر للقراءة على الأموات ويعطونه الحلوى والخبز إلى آخر السؤال: لاشك أن هذا من البدع المحدثه المنكرة ومن وساوس الشيطان وإيحاءاته وهمزاته ولمزاته ومن نفخه ونفته. والمشروع عند زيارة القبور الدعاء للأموات بالرحمة والمغفرة كأن يقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم لا تحرمننا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم.

ومن حكمة مشروعية زيارة القبور للرجال أنها تذكر الآخرة

لقوله ﷺ: كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكروا الآخرة. والله أعلم.

س٦٤: هل هذا الحديث صحيح: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من صلى ليلة الأربعاء أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة الإخلاص مائة مرة فإذا فرغ من صلاته ينام ووجهه إلى القبلة فإنه يراني؟

الجواب: الحمد لله. لا أعلم لهذا الحديث أصلاً وهو من افتراءات أهل التصوف. والله أعلم

س٦٥: هل لليلة النصف من شعبان خاصية تميزها عن غيرها من الليالي وهل الرسول ﷺ خصّها بدعاء معين؟

الجواب: الحمد لله. ورد في فضل هذه الليلة آثار ضعيفة وقد كان بعض السلف الصالح يحيي ليلة النصف من شعبان ويضاعف عمله الصالح من تهجد وزيادة في تلاوة كتاب الله وإكثار في الحمد والشكر والتكبير والاستغفار. ولكن لم يُرو عن أحد منهم أنهم كانوا يجتمعون على إحيائها. فالاجتماع على إحيائها بدعة. والله أعلم.

س٦٦: هل القول بأن أقسام التوحيد أربعة وأن الرابع منها هو الحاكمة. هل هذا صحيح؟

الجواب: الحمد لله. الذي عليه المحققون من أهل العلم في القديم والحديث أن التوحيد ثلاثة أقسام هي: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات. ولم نسمع من مشائخنا وعلمائنا ولم نقرأ مما قرأناه في كتب أسلافنا الصالحين العلماء المهديين أهل السنة والجماعة أن للتوحيد قسمًا رابعًا هو الحاكمة ومن أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردُّ وقد أجمع أهل العلم من فقهاء وأصوليين على رفض وَرَدِّ أي قول جديد يخالف ما أجمعت عليه أمة الإسلام.

وإذا كان المقصود بالحكمة توحيد الله بالحكم وأنه لا حكم إلا لله، فهذا صحيح وهو داخل في مفهوم توحيد الربوبية حيث إن توحيد الربوبية هو الإقرار والإيمان بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر لجميع الأمور لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع بيده ملكوت كل شيء وبيده مقاليد السماوات والأرض خالق كل شيء ومليكه. سلطانه شامل، وقدرته لا حدود لها، وأمره إذا أراد الشيء قال له كن فيكون. ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. وقد جاء في ثلاث آيات من سورة المائدة:

أن من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون والكافرون والظالمون.

ومعنى الحكم بما أنزل الله الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبما تقتضيه قواعد الإسلام وأصوله ومبادئه ومقاصده. وإذا كان في النصوص إجمال أو احتمال في الاستدلال أو لم يجد الحاكم نصًا في كتاب الله أو في سنة رسول الله رجع الأمر به إلى الاجتهاد وقد أقر ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه حينما بعثه قاضيًا في اليمن. قال: أرجعُ إلى كتاب الله فإن لم أجد فإلى سنة رسول الله فإن لم أجد أجتهد جَهْدِي. فقال ﷺ: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله ورسوله. أو كما قال ﷺ. وقد اعتبر أهل العلم أن ما تقتضيه المصالح المرسلة والاستحسان مما تتحقق به مصالح البلاد والعباد من حكم الله. فقد جاء الإسلام بتحصيل المصالح ونفي المفسد. فكل أمر يقتضي العدل والمصلحة فهو من شرع الله وإن لم يأت نص خاص به. وهذا يعني أن تنظيمات الدولة فيما يتحقق به أمن البلاد وحماية حقوق أهلها من أموال ونفوس وأعراض واعتقاد وبما لا مخالفة فيه لنصوص شرعية هذه التنظيمات تعتبر من الإسلام. ومن أحكام رب العباد ولا يخفى أن ولاية أمور

المسلمين هم خلفاء الله في أرضه. قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩).

وذكر ابن عقيل - رحمه الله - وهو من فقهاء الحنابلة - قال
في كتابه الفنون: لو أن هناك طريقان فمنع ولي الأمر استطراق
أحدهما لمصلحة عامة تعين الأخذ بطاعته واعتبر استطراق
هذا الطريق محرماً لنهي السلطان استطراقه وإن كان في الأصل
مباح الاستطراق.

والخلاصة: أن الحكم لله تعالى وأن هذا من خصائص توحيد
الربوبية وأن ولاية أمور المسلمين خلفاء الله في أرضه وأن من
تجاوز أمر الله تعالى فحكم بغير ما أنزل الله فهو كافر وفاسق
وظالم. وأن الحكم بمقتضى قواعد الإسلام وأصوله ومبادئه
حكم بما أنزل الله. وأن الحكم بمقتضى نصوص كتاب الله تعالى
وسنة رسوله ﷺ مقدم على الأخذ بالاجتهاد وأن الاجتهاد لا
يجوز مع وجود نصوص شرعية. والله المستعان.

س٦٧: شاب ذهب إلى مشعوذ كي يعمل له عملاً يجعل
أباه ينفذ جميع طلباته ويحبه حباً شديداً، فأعطاه المشعوذ ثلاث
ورقات الورقة الأولى فيها آية قرآنية وأمره بدفنها، والثانية فيها

آية قرآنية وأمره برميها في البحر، والثالثة فيها طلاسـم وأمره أن يكتبها في كوب ماء ويسقيه لأبيه، وفعل الشاب كل هذه الطلبات ولم يحصل ما كان ينشده الشاب، والآن الشاب تاب إلى الله ويريد أن يُكفّر عن ذنبه هذا ويعالج نفسه ويعالج أبوه إن كان قد تضرر فماذا يفعل؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن إتيان الكهان والسحرة والمشعوذين وسؤالهم الغيب أو نحو ما سأله هذا السائل يعتبر من الأمور المحرمة والمنافية لكمال التوحيد قال ﷺ: من أتى كاهنا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد. وفي رواية أنه ﷺ قال: لم تقبل له صلاة أربعين يومًا. وليس لذلك كفارة غير التوبة النصوح والإكثار من الندم على ذلك الفعل وكثرة الاستغفار والدعاء ويتوب الله على من تاب. والله المستعان.

س٦٨: ما هي البدعة الحسنة في الإسلام؟ وهل في الإسلام بدعة حسنة وأخرى سيئة؟

الجواب: الحمد لله. ليس في الإسلام بدعة حسنة وبدعة سيئة بل الأمر ما قاله ﷺ: كل بدعة ضلالة. فالبدعة كلها ضلال وإحداث ومنكر وقد قال ﷺ بصيغة التعميم: من أحدث في

أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدُّ. وفي رواية: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رَدُّ.

وحذر ﷺ من البدع مطلقاً بلا قيد ولا استثناء فقال: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تَمَسَّكُوا بِهَا وَعُصُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

والمقام يقتضي بسط القول ولكن مجال الفتوى لا يسمح بذلك وأُحيل السائل إلى بحثٍ لي في البدعة جرى نشره في هذا الكتاب. والله أعلم.

س ٦٩: هل المذاهب سبب في تفرق المسلمين وتشتهم أم هي رحمة كما يقولون؟

الجواب: الحمد لله. المذاهب الفقهية الأربعة وغيرها من مذاهب المسلمين الفقهية هي أقوال بعض أئمة الإسلام وفقهائه وكل مذهب منها مبني على أصول وقواعد عامة مستمدة من أصول الإسلام وقواعده من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله محمد ﷺ ومن الإجماع المعبر ومن القياس الصحيح. وكل مذهب من المذاهب الأربعة الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي

مذهب إسلامي كل أحكامه ومسائله ورواياته وأقواله ووجوهه لها سندها من العقل والنقل والاعتبار. ولا يجوز لأي مسلم أن يطعن فيها بطعن يُشعر بتنقص أهلها وأصحابها. ولقد بذل فقهاء هذه المذاهب قدماؤهم ومتأخروهم الجهد والاجتهاد في سبيل الوصول إلى الحق الذي هو حكم الله ورسوله. وإن خالف بعضهم التوفيق في القول بالصواب فله أجر الاجتهاد، وخطؤه مغفور. وأرجو من السائل أن يرجع في تحصيل الإجابة الشافية الوافية إلى كتاب لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (رفع الملام عن الأئمة الأعلام). والله المستعان.

س ٧٠: ما معنى كلمة علماني كأن نقول: إن الكاتب الفلاني علماني والدولة كذا علمانية؟

الجواب: الحمد لله. هذا الوصف - علماني - من المصطلحات المستحدثة والمشهور عن معناه أن من يوصف به فهو ممن لا ينتسب إلى دين معين أو ليس له مزيد تمسك بدينه والتقيّد بمقتضياته. بل هدفه في هذه الحياة أن يعيش ليأكل ويشرب ويتمتع بمباهج الحياة الدنيا وزينتها من غير أن يكون له عقيدة في حياة أخرى أو أن يكون لديه شك في ذلك.

وهذا الوصف في رأيي قريب من الوصف بالداهري. والدولة الموصوفة بالعلمانية هي التي لا تنتسب إلى دين معين فكل الأديان عندها متقاربة فتعطي كل مجتمع حرية أهله في الدين والدعوة إليه بشرط ألا يمس ذلك كيانه السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي هذا ما نفهمه عن العلمانيين والدولة العلمانية. أعاذنا الله من الكفر بالله ومن البعد عن دين الإسلام الذي ارتضاه الله لنا ديناً. والله أعلم

س ٧١: النائحة التي تبكي على الميت وتشق الجيوب وتلطم الخدود. هل هذا يخرجها من الإسلام وماذا عليها لو تابت ورجعت؟
الجواب: الحمد لله. النياحة على الميت من عوائد الجاهلية ومن الجزع والتسخط على أقدار الله وهي معصية كبيرة وإثمها عظيم. إلا أنها لا تُخرج صاحبها عن ملة الإسلام وإذا تاب توبة نصوحاً فالله تواب رحيم يقبل التوبة من عباده ويغفر السيئات. وهو الحكيم الغفور. والله الموفق.

س ٧٢: عندنا عادة في قريتنا أن الإنسان إذا سكن في بيت جديد لم يسكن فيه من قبل فإنه يذبح ذبيحة ويدعو أهله وأصدقاءه ليأكلوا منها. فهل هذا من السنة أم من البدع؟

الجواب: الحمد لله. إن كانت هذه الذبيحة التي يذبحها من يسكن بيتاً جديداً تُذبح على سبيل شكر الله تعالى على توفيقه وتيسيره أمر هذا السكن فلا بأس بذلك. ولا بدعوته عليها أصدقائه وأقرباءه وجيرانه، وإن كان الغرض من ذلك ما يعتقده بعض الجهال من أن هذه الذبيحة لسكان هذه الدار من الجان ليكتفي بها من شرورهم فهذا والعياذ بالله نوع من الشرك بالله والذبيحة حرام والأكل منها حرام فقد لعن الله من ذبح لغير الله. والله أعلم.

س ٧٣: متى يحكم على الإنسان المسلم بردته ومن الذي يحكم عليه وهل له من توبة وما هو الحد الشرعي الذي يقام عليه؟

الجواب: الحمد لله. الردة عن الإسلام والعياذ بالله بابها واسع ولا يمكن إعطاء تعريف مختصر للردة فمن كفر بالله أو بشيء من كتبه أو رسله أو أوامره أو نواهيه كمن يستحل الربا أو الزنا أو قتل النفس المعصومة أو إنكار مشروعية الصلاة أو الزكاة أو الصوم أو الحج من كان منه ذلك كفر بالله. وكذلك من أشرك بالله معه غيره شركا أكبر خرج من ملة الإسلام. وما ذكر ليس حصراً وإنما هو تمثيل. وردته تحصل بمجرد أخذه بسببها. وإثباتها يكون عن طريق الحاكم الشرعي. وعقوبة المرتد القتل، وإذا تاب توبة نصوحاً فالله تواب رحيم. والله المستعان.

س ٧٤: قاتل والده في حالة ثورة أعصابه وبعده عن الله هل له من توبة عند الله؟

الجواب: الحمد لله. إن هذا الفعل يُعتبر من أكبر الذنوب والخطايا وهو معصية عظيمة إلا أنها لا تخرج صاحبها من ملة الإسلام. والأمر في المعاصي ما ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: ١١٦) فباب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها. فعلى هذا السائل أن يلتجئ إلى الله بالتوبة النصوح وطلب المغفرة من الله والله غفور رحيم. والله المستعان.

س ٧٥: سائل يذكر أنه سافر إلى إحدى مدن الغرب وأغواه الشيطان فاقترب فاحشة الزنى وقد ندم على هذه المعصية فهل له من توبة؟

الجواب: الحمد لله. يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخَلَّدُ فِيهِ مُهْكًا ۖ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ

يُبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ (الفرقان: ٦٨ - ٧١)

فإذا تاب السائل توبة صادقة نصحاً مشتملة على شروط اعتبارها من الندم على الفعل والإقلاع عن المعصية والعزم على عدم العودة إليها فالله سبحانه وتعالى يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات. فعلى السائل الالتزام بشروط التوبة والإكثار من الاستغفار والتوبة إليه. ولا يخفى أن عقوبة الزاني قتله إن كان محصناً فإن لم يتم له الإحصان فحده جلده مائة جلدة وتغريبه عاماً. وإن ستر على نفسه والتمس عفو ربه وتاب توبه صادقة فالله غفور رحيم. والله المستعان.

س٧٦: ما حكم الحلف بغير الله كالحلف بالنبي أو الكعبة أو حياتك أو نحو ذلك؟

الجواب: الحمد لله. الحلف بالله عبادة لله لأنه يعني التعظيم واعتقاد كمال المقام للمعبود به. والحلف بغير الله صرف هذه العبادة عن مستحقها وهو الله الذي لا يستحق العبادة بكامل أنواعها وأجناسها إلا هو سبحانه وتعالى. ولهذا ذكر ﷺ: أن من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك. فالحلف بغير الله شرك وهو شرك

أصغر لا يخرج من ملة الإسلام إلا أنه من أعظم الخطايا والكبائر يدل على هذا ما ثبت عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو من أفقه أصحاب رسول الله ﷺ وأعلمهم ومن أكثرهم رواية ودراية عن رسول الله ﷺ فقد وازن في الخطورة بين معصيتين عظيمتين إحداهما اليمين الغموس والأخرى الحلف بغير الله فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لأن أحلف بالله كاذباً أحب إليّ من أن أحلف بغيره صادقاً. ويجب على السائل ألا يستصغر معصية الحلف بغير الله لكثرة من يحلفون بغير الله. فكثرة المساس توجب قلة الإحساس والحق أحق أن يتبع. والله أعلم.

س ٧٧: إحدى الأخوات تسأل بأن والدتها تفسر حركات بعض أعضائها كحركة العين وحاسة راحة اليد أو الدقن أو نحو ذلك بحوادث أو أخبار في الطريق إليها وبالرغم من اعتقاد بطلان ذلك إلا أن هذه التفسيرات من أمها فقد تقع فهل لذلك أصل؟

الجواب: الحمد لله. لا يعلم الغيب إلا الله تعالى وهذه الحركات من الأعضاء آثار طبيعية للحياة الجسدية لا دخل لها في علم الغيب. وليست نتيجة تأثيرات خارجية تدل على أخبار غيبية. فأنواع الوحي والإلهام لا تكون عن طريق هذه الحركات

العضوية وإذا كان يحدث شيء من تفسيرات هذه الحركات
فذلك عن طريق الصدفة البحتة ومهما حصل من ذلك فلا يجوز
أن يرد حصوله إلى هذه الحركات لأن هذا من باب الاعتقاد
المنافي لكمال التوحيد وتحقيقه فالله سبحانه وتعالى هو عالم الغيب
والشهادة لا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول.

وقد يحصل للإنسان علم غيب عن طريق الرؤيا الصالحة لا عن
طريق مثل هذه الحركات ورسول الله ﷺ أكد على أمته التعلق
بالله وحده وقال: من تعلق بشيء وكل إليه. فمن تعلق بالله فقد
أخلص دينه لله ومن تعلق بغير الله وكله الله إلى ما تعلق به.
والله أعلم.

س ٧٨: إحدى الأخوات تسأل عن دعاء يقوله بعض الناس:
اللهم لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه. هل هذا
الدعاء صحيح؟

الجواب: الحمد لله. هذا الدعاء لا يجوز لأنه يتضمن الشك
في قدرة الله تعالى على ردّ القضاء. والله سبحانه وتعالى على كل
شيء قدير. فكما أنه سبحانه قادر على اللطف في القضاء فهو
قادر على رد القضاء. والصحيح أن يقول مثلاً: اللهم إني أسألك

رد القضاء فيما يصيبني من شر وأسألك اللطف بى في وقوعه إذا أردت وقوعه. والله أعلم.

س ٧٩: ما حكم الحلف على المصحف؟ وهل له كفارة؟

الجواب الحمد لله: لا يخفى أن الحلف بغير الله يعتبر من الشرك الأصغر لقوله ﷺ: من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك. ولكن من حلف بالله تعالى أو بأي صفة من صفاته فلا يعتبر حالفًا بغير الله بل هو حالف بصفة من صفات الله تعالى. وعليه فإذا حلف بالله أو بأي اسم أو صفة من صفاته تعالى فحلفه صحيح. وأما إذا كان مقصود الحلف بالله ويد الحالف على المصحف تعظيمًا للحلف وتغليظًا له فيمينه صحيحة فإن وفى يمينه فلا شيء عليه. وإن حنث في يمينه فعليه كفارة يمين. والله أعلم.

س ٨٠: هل صحيح ما يقال عن ابن الزنا أنه لا يدخل الجنة حتى ولو مات على التوحيد؟

الجواب: الحمد لله. القول بأن ولد الزنا لا يدخل الجنة ولو مات على التوحيد قول باطل لا أساس له فهو أحد عباد الله إذا مات مسلمًا فإن شاء الله أدخله الجنة وإن كان عليه ذنوب دون الشرك بالله فإنه تحت مشيئة الله إن شاء عذبه ثم أدخله الجنة وإن

شاء غفر له وأدخله الجنة فهو كغيره من المسلمين ولا يضره أنه ابن زنى فلا تزر وازرة وزر أخرى. والله أعلم.

س ٨١: ما معنى النامصة والتمنصة والفالجة في الحديث الشريف؟

الجواب: الحمد لله. النامصة هي التي تنتف شعر حواجبها والتمنصة هي التي تطلب مَنْ ينتف لها حواجبها والفالجة هي التي تفلج أسنانها أي تباعد بين بعضها وبعض ابتغاء زينة مُدَّعة. وتعليل اللعن كما جاء في الحديث تغيير خلق الله. والله أعلم.

س ٨٢: هل يصح أن أصادق غير المسلمين وأتزاور معهم؟

الجواب: الحمد لله. قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (المتحنة: ١٣) وقال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (المجادلة: ٢٢) فهذه الآيات صريحة في أن المسلم ينبغي أن يكون ولاؤه وبرأؤه لله ومن أجل الله.

ولكن إذا ظن المسلم أن في زيارته أو اجتماعه بغير المسلم خير من حيث دعوته إلى الإسلام وبيان جوانب الإشراق في الإسلام فلا بأس بتلك الزيارة والاجتماع أما إذا لم يظن في غير المسلم

خيرًا أو خشي على نفسه من شبهه ووساوسه وإيحاءاته الباطلة فلا يجوز للمسلم أن يجتمع أو يزاور غير المسلم. لأن الأمر يعتبر من قبيل التولي والمودة وقد نهانا الله عن ذلك فضلًا عما قد يترتب على الزيارة من نتيجة سيئة في المخالطة. والله المستعان.

س ٨٣: متى لا يقبل الله سبحانه وتعالى التوبة من العبد المسلم العاصي؟

الجواب: الحمد لله. باب التوبة مفتوح لجميع عباد الله حتى تطلع الشمس من مغربها والتائب من الذنب كمن لا ذنب له إلا أنه يشترط للتوبة ثلاثة شروط أحدها الإقلاع عن الذنب. الثاني العزم على عدم العودة إليه. الثالث الندم على فعله. وإذا كانت المعصية تتعلق بأخذ حق من حقوق العباد فلا تتم التوبة مع الشروط الثلاثة إلا بشرط رابع هو التحلل من مظلمة الأدمي بإرجاع الحق المغتصب إلى صاحبه وإن كانت غيبة أو نائمة أو وقوعًا في عرض فلا بد من استسماح صاحبه حتى لو آل الأمر إلى شراء مسامحته. والله أعلم.

س ٨٤: الموجود هل هو اسم من أسماء الله تعالى؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن الوجود صفة من صفات الله تعالى فهو سبحانه حي قيوم موجود في السماء. مستوٍ على عرشه.

بائن من خلقه. وجودًا حقيقياً لا ئقاً بجلاله وعظمته واستواءً لا ئقاً بجلاله وعظمته يجب الإيمان بذلك من غير تحريف ولا تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل.

وأما اعتبار الوجود اسمًا من أسماء الله تعالى فلا أعلم نصًّا يدل على ذلك. وتعين الأسماء والصفات لله تعالى مبني على النقل عن الله تعالى أو عن الرسول ﷺ وهذا هو معنى توحيد الأسماء والصفات الإيـان بما أخبر الله تعالى عن نفسه أو بما أخبر به رسوله محمد ﷺ عن ربّه من أسمائه وصفاته إيماناً يليق بجلاله وعظمته. والله المستعان.

س ٨٥: دعوة غير المسلم بالخير للمسلم هل يستجاب لها؟
كأن يقول غير المسلم للمسلم: وفقك الله.

الجواب: الحمد لله. علّم استجابة الدعاء عند الله تبارك وتعالى سواء صدر الدعاء من مسلم أم من غير مسلم إلا أن الدعاء من مسلم قمين أن يستجاب. والله أعلم.

س ٨٦: أنا فتاة أبلغ من العمر ٢١ عامًا ضللت طريقي في سن المراهقة فلم أجد من يستمع لي ويرشدني إلى الصواب، ولكني الآن رجعت إلى الله واستغفرت لذنوبي وتركت المعاصي ولن

أعود أبداً - بإذن الله - ولكن مشكلتي هي أصدقاء السوء القدماء لا يتركوني وشأني وقد استنفذت كل الطرق التي تنجيني منهم، ولكنني أجد الفتن تتكاثر عليّ من كل جانب حتى أفي لا أجد سبيلاً للخلاص من أن أقع في الذنب مرة أخرى إلا الانتحار أرشدني ماذا أفعل جزاكم الله خيراً؟

الجواب: الحمد لله. على هذه السائلة العاصية فيما مضى والتائبة إلى الله الآن أن تستمر في توبتها وأن توفي شروط التوبة حقّها في الأداء وذلك بالعزم الكامل على الإقلاع عن المعاصي والندم على فعلها والعزم على عدم العودة إليها، فمتى تم هذا من السائلة فباب التوبة مفتوح ويتوب الله على من تاب.

وأما ما ذكرته السائلة من أذية قرناء السوء الذين يعرفونها في السابق ومعاكساتهم التي قد تدفعها إلى السوء مرة أخرى، فهذه المشكلة حلّها أن تختفي عنهم بلزومها بيتها قال تعالى لنساء رسولہ ﷺ ونساء المؤمنین بعدهن: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣) أو أن تنتقل بسكنها أو إقامتها إلى مكان آخر تختصّ به عنهم فيجهلون مكانها وتسلم من متابعتهم إياها وأما تفكيرها في الانتحار فهو

خطيئة أخرى إن نفذت هذا التفكير فعليها من الله ما تستحقه من العقوبة والجزاء. والله أعلم.

س٨٧: ظاهرة التكفير والخوارج ووصم المجتمعات الإسلامية بالجهل ليست بجديدة. ما تعليقكم على هذه الظاهرة؟ وما هو الحل الأمثل؟ وهل من كلمة إرشادية توجهونها إلى شباب الأمة؟

الجواب: الحمد لله. الإسلام دين علم وعقل وعمل. ودين عدل ويسر ونصف ودين ساحة ونبل وأخلاق قال أعرابي أسلم وذكر سبب إسلامه فقال: ما رأيت الإسلام يأمر بشيء إلا رأيت عقلي يؤكد أمره. وما رأيت ينهى عن شيء إلا رأيت يؤيده ويؤكد ما نهى عنه. من قال لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وعمل بمقتضى هاتين الشهادتين معتقداً ما تدلان عليه من معنى عاملاً بما تقضيانه. فقد عصم بذلك دمه وماله. وحسابه على الله. فإن وقع في الخطيئة من سرقة أو زنى أو شرب مسكر أو قطع طريق أو قتل نفس أو أكل ربا وهو على عقيدته في مقتضى الشهادتين والأخذ بمعناها قولاً وعقيدة وعملاً فهو فاسق بخطيئته مؤمن بإيمانه تحت مشيئة الله فإن مات على ذنبه فإن شاء

الله غفر له وإن شاء عذبه ثم أدخله الجنة. ومن أخذ بغير هذا الأصل فهو من الخوارج الذين يُكفِّرون المسلمين بالمعاصي. حيث إن معتقد أهل السنة والجماعة أنهم يحملون المسلمين على إسلامهم. ويحترمون حقوقهم في دينهم ونفوسهم وعقولهم وأموالهم وأعراضهم. ولا يعتبرون المعصية من واحد منهم موجبة للخروج من ملة الإسلام إلا أن تكون المعصية كفرًا بالله أو شركًا به فمن كفر بالله أو أشرك فقد خرج عن ملة الإسلام قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ (المائدة: ٧٢) وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ١١٦) وقال تعالى: ﴿لِنَّ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (الزمر: ٦٥) ولا شك أن ظاهرة التكفير والأخذ بمبادئ الخوارج في ذلك ظاهرة خطيرة فقد أعطت أعداء الإسلام أسلحة ضد المسلمين وضد ديانتهم فأظهروا الإسلام بمظهر الوحشية والعنف وانتهاك المحارم والحقوق واعتباره دين إرهاب وسفك للدماء. والإسلام من ذلك برئ براءة تامة. فهو دين التسامح واحترام الحقوق والسعادة الكاملة في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

والعلاج لمقابلة هذه الظاهرة السيئة - ظاهرة التكفير وتعدد الفرق - هو الرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فقد قال تعالى: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي أُلْكُتَبٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (الأنعام: ٣٨) وقال ﷺ: تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنة رسوله. وقال الإمام مالك - رحمه الله - : لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. والله المستعان.

س٨٨: البعض ممن ينتسبون إلى الإسلام يرى أن هناك عداوة قائمة مع غير المسلمين... فهل تعني هذه العداوة استخدام العنف؟ وهل المسلم يجب أن يكون عنيفاً مع غير المسلم؟ وكيف تقام علاقة بين المسلم وغير المسلم؟ وما هي الضوابط الشرعية التي تحدد هذه العلاقة؟

الجواب: الحمد لله. لا يخفى أن الإسلام دين رحمة قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) ودين عدالة ونصف قال تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة: ٨) ودين محبة وأخوة يعادي من يعاديهِ ويسالم من يسالمه. ودعوته بالبصيرة والعقل والحكمة والمناقشة الهادئة. قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا

إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴿١﴾ (آل عمران: ٦٤). وقال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المتحنة: ٨). فمن عادى الإسلام وناصبه ووقف في طريقه فذلك عدوه وعلى المسلمين كُتبه والقضاء عليه بأي وسيلة من وسائل إبعاده عن طريق الإسلام. ومن سالمه ولم يقف في طريقه ولا في طريق أهله بسوء فلا يجوز التعرض له في مناهل حياته ولا التعرض لحقوقه. ومتى قام للإسلام عِلْمٌ جهادٍ ينتمي إلى ولاية إسلامية شرعية فأهل الجهاد ملزمون بأحكام الجهاد في حالتي الفوز والفشل كما كان الأمر في دول العصور الأولى للإسلام فإذا كانت دولة الإسلام مرتبطة بدول غير إسلامية بمعاهدات واتفاقات. فعلى المسلمين احترام هذه العقود والمعاهدات بما يقتضيه الوفاء بالعهود والمواثيق، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة: ١) وقال تعالى في شأن من استثنى من الكفار والمشركين عن القتال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ

يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَّقِينَ ﴿التوبة: ٤﴾. وأما أن يستقل الفرد أو العصابة من
المسلمين بانتهاك حقوق غير المسلمين من مال وعرض ونفس
ممن ليس بينهم وبين المسلمين حرب قائمة وإنما تربطهم
بهم روابط المصالح المشتركة فيجب احترام حقوقهم وعدم
التعرض لهم بما يخفر الذمم فإن دخلوا في بلادنا فهم في ذمة
أهلها حيث دخلوا بميثاق. وإن دخلنا ديارهم فنحن في ذمتهم
ويجب علينا احترام حقوقهم وعدم التعرض لها بما يعتبر سبباً
في إخفار الذمة وإلحاق الأذى بنا وبحقوقنا. ولنا في تاريخنا
الإسلامي أجمل الصور في تعامل المسلمين مع غيرهم ورعاية
حقوقهم وعدم التعرض لها. ونشر الدين بالحكمة والموعظة
وحسن القدوة في القول والعمل وحسن التعامل. مما كان له
أقوى الأسباب في انتشار الإسلام. فمن أراد غير ذلك وسار
في دعوته بالعنف والإرهاب وانتهاك الحقوق من نفس ومال
وعرض مع من لم يبادر المسلمين بعداوة وحرب. من أراد
غير ذلك فقد أساء لنفسه ولدينه ولإخوانه المسلمين. وصار
سبباً في وصف الإسلام - زوراً وبهتاناً - بالوحشية والبغي

والعدوان والغوغائية والهمجية. وجُعِلَ من فعله دليل على ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام: ١٠٨). والله أعلم.

س ٨٩: أحدهم يسأل بأن عنده لأحد الناس ديناً وحلف بالطلاق أن يرد له الدين في يوم حدده ثم لم يرد له الدين في ذلك اليوم علماً بأن لدى السائل زوجتين فهل يقع الطلاق على الزوجتين أو على واحدة منهما مع أنه لم يحدد واحدة بعينها؟

الجواب: الحمد لله. الأيمان المعلقة بالطلاق محل خلاف بين أهل العلم هل يقع بها الطلاق أو أن الحنث فيها موجب لكفارة اليمين وبناء على ذلك فعلى السائل أن يتصل بدار الإفتاء ليتلقى الإجابة عن سؤاله من الجهة المختصة. والله المستعان.

س ٩٠: سائلة تسأل عن حكم ذبح جزار مسلم لذبائحه وبيعه لحومها في السوق والحال أنه لا يصلي ويسب الله ورسوله والدين فهل تحل ذبيحة مثل هذا الجزار؟

الجواب: الحمد لله. هذا الجزار الذي وصفته السائلة بأنه لا يصلي. ويسب الله ورسوله ودين الإسلام يعتبر بذلك مرتدّاً وخارجاً عن ملة الإسلام والعياذ بالله وذبيحته حرام لا يجوز أكل

لحمها. وهو بفعله هذا أعظم كفرًا من اليهود والنصارى ولو ادّعى الإسلام حيث إن ذبائح أهل الكتاب إذا اتبعوا في ذبحهم ما ثبت في دينهم فذبائحهم حلال، قال تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ﴾ (المائدة: ٥) وذبائح الكفار والمشركين من دهرين وهنادكة وبوذيين وغيرهم حرام أكلها على المسلمين والله أعلم.

س ٩١: سائلة تقول إذا عُرف عن امرأة أنها تلد أطفالاً أصحاء فهل يمكن أن يصاب جنينها في بطن أمه بالعين أو السحر؟

الجواب: الحمد لله. خلقنا الله سبحانه وتعالى وهياً لنا أسباب الحماية والحفظ مما يؤذينا في شؤون دنيانا. فشرع لنا الأوراد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا سيما المحافظة على قراءة آية الكرسي في الصباح وفي المساء وسورتي المعوذتين وسورة الإخلاص ثم التعلق بالله تعالى والتوكل عليه. والابتعاد عن الأوهام والتخيلات والوساوس والتهجسات. فمتى اعتصم المؤمن بربه وقوى رابطة اتصاله به. وجعل الخوف والرجاء خالصين لله تعالى وقوى إيمانه بالله في جلب الخير ودفع الشر متى تمّ للمؤمن ذلك، وأكثر من ذكر الله تعالى فهو في حصن حصين عن السحر والعين وكيد الأعداء وفي مأمن مكين، قال تعالى:

﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨) والله المستعان.

س ٩٢: سائلة تسأل عن حكم ما يسمى بتقويم الأسنان هل ذلك حلال أم حرام؟

الجواب: الحمد لله. لا يظهر لي مانع شرعي لتقويم الأسنان عن الاعوجاج أو النتوء ولا يعتبر ذلك من تغيير خلق الله؛ لأن تغيير خلق الله مما تكون خلقته حسنة كالحواجب وشعور رؤوس النساء والأسنان ونحو ذلك مما يعتبر من الخلق الحسن والله أعلم.

س ٩٣: ما الفرق في الحكم بين تحديد النسل وتنظيمه؟

الجواب: الحمد لله. لا يخفى أن الله تعالى خلق الخلق لعبادته وجعل خير خلق الله أمة محمد رسول الله ﷺ فجعلهم أمة وسطاً ليكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليهم شهيداً وقد أمرنا ﷺ بتكثير النسل فقال ﷺ: تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة. ولا يخفى أن تحديد النسل مصادم لإرادة الربانية والرغبة النبوية. ومن خالف أوامر الله تعالى وتوجيهات رسوله ﷺ فهو مستحق لغضب الله تعالى وعقوبته بما يقدره سبحانه وتعالى ومن ذلك تسليط الآفات والنقص في المال والولد والشار. وقد أجمع كل من يُعْتَدُّ بقوله وعلمه وفتاواه

على حرمة تحديد النسل وأنه مصادم لحكم الله وإرادته مع أنها مصادمة فاشلة فالله سبحانه وتعالى في حكمه وإرادته وتقديراته لا راد لما قضى ولا مانع لما أعطى.

وقد فرق العلماء - رحمهم الله - بين تحديد النسل وتنظيم النسل، فحرموا تحديد النسل إلا أن يكون ذلك مبنياً على أعذار شرعية مثل: ضعف الزوجة وتضررها من الحمل تضرراً يوشك أن يأتي على حياتها.

وليس من الأعذار الشرعية ما يتذرع به بعض ضعاف الإيمان من خوف العيلة والعجز عن متطلبات حياة الأولاد فالله سبحانه وتعالى ربنا ورب أولادنا. رَزَقُهُمْ وَرَزَقْنَا عَلَى فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. كم من فقير أغناه الله بما رزقه من أولاد. قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾.

وأما تنظيم النسل بحيث تُمارَس الأسباب لمنع الحمل مدة مؤقتة تستطيع فيها الأم استعادة نشاطها وقدرتها على الإنجاب. فقد أجازته كثير من أهل العلم ولكن يشترط الأخذ بالتوقيت بقدر الحاجة من غيربغي ولا عدوان. وقد أفتى بجوازه مجموعة من أهل العلم ومنهم هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية.

فقد صدر قرارها بتحريم تحديد النسل وإباحة تنظيم النسل بالشرط المشار إليه فيما سبق. والله أعلم.

س ٩٤: سألني إمام أحد المساجد في الرياض وذكر أنه إمام في مسجد قام بعمارته أحد المحسنين، وقد احتاج المسجد إلى بعض الإصلاحات وقام هذا الإمام بهذه الإصلاحات من جيبه بغير نية الرجوع إلى أحد بل يبتغي بذلك وجه الله، وحينما علم من قام بعمارة المسجد طلب من الإمام أن يتسلم منه مبلغ ما أنفق في إصلاح المسجد ليكون له ثواب ذلك ويسأل هل يجوز له التنازل عن الثواب مقابل أن يبذل له ما أنفق؟

الجواب: الحمد لله. هذه المسألة يمكن أن يتفرع عنها مجموعة مسائل منها:

١ - إذا أنفق بنية الرجوع بما أنفق على من يبذل له ما أنفق ويكون للباذل أجر ذلك.

٢ - إذا أنفق بغير نية الرجوع بما أنفق على أحد بل يريد ثواب ذلك لنفسه ثم جاء مَنْ يبذل له ما أنفق بشرط تنازله عن الثواب لمن يبذل له مبلغ ما أنفق.

٣- إذا تعلق بذمته مبلغ الإصلاح فجاء من يسدد عنه هذا المبلغ ليكون له أجر الإنفاق ولم يكن منه نية الرجوع على أحد.

٤- إذا تعلق بذمته مبلغ الإصلاح والتمس من يقوم بسداد هذا المبلغ ليكون له أجره فوجده وسدده.

والجواب عن المسألة الأولى: أن للإمام حق الرجوع بما أنفقه إصلاحًا للمسجد على مَنْ يتقدم ببذل ذلك المبلغ حيث إن الإمام أنفق ما أنفقه على نية الرجوع بذلك على مَنْ يستعد ببذله فلم يُنفق ما أنفقه صدقة ولا تبرعًا ولا احتسابًا وإنما بذل ذلك على سبيل إقراض المسجد والاستيفاء ممن يرغب أن يتولى ذلك بنفسه ومن ماله.

والجواب عن المسألة الثانية: أنه لا يظهر لي أن للإمام حق الرجوع بما أنفقه إصلاحًا للمسجد حيث إنه بذل ذلك من ماله بنية الصدقة والتبرع والاحتساب فصار له أجر وثواب ما بذله ولا تظهر لي صحة بيع الثواب أو التنازل عنه بعوض. وهذا المبلغ المبذول من الإمام كان بغير نية الرجوع على أحد بل بهدف ابتغاء الثواب عند الله وقد يكون شبيهًا بالوقف من

حيث خروج ملكيته عن ماله بعد وقفه ومنعه من التصرف فيه بما ينقل ملكيته.

والجواب عن السؤال الثالث: أن للإمام حق الرجوع بما تعلق بذمته لأنه يعتبر غارماً هذا المبلغ وقد تحمله في ذمته. ففعله شبيه بمن تحمّل حمالة ورجع بها على صدقة المحسنين. وفي معنى هذا ما ذكره أهل العلم في الصنف السادس من أهل الزكاة وهو الغارمون حيث أجازوا له المسألة من الزكاة قال في المنتهى وشرحه: ولو كان غنياً..... ولم يدفع من ماله ما تحمله لأنه إذا دفعه منه لم يصير مديناً. اهـ ج ١ ص ٤٢٨ وقال في حاشية الروض المربع لابن قاسم: هذا إن لم يدفع من ماله فإن دفع فلا لأنه سقط الغرم فخرج عن كونه مديناً بسبب الحمالة. اهـ ج ٣ ص ٣١٨ وقال النووي في المجموع: قال أصحابنا: إنما يُعطى الغارم لإصلاح ذات البين ما دام الدين باقياً عليه - إلى أن قال - فلو كان قضاءه من ماله أو أدّاه ابتداءً من ماله لم يُعطَ بلا خلاف لأنه ليس بغارم إذ لا شيء عليه. اهـ ج ٦ ص ٢١٩.

والإجابة عن المسألة الرابعة: أن للإمام الرجوع بما أنفقه في ذمته على مَنْ استعدَّ ببذل ذلك إذا كان تحمله بنية الرجوع على

من يبذل له ما أنفقه وهذه المسألة أولى بالجواز من المسألة الثالثة.
والله أعلم.

س ٩٥: سائل يسأل حول ما نشر في بعض الصحف العربية
من إنكار حد المرتد وقتله لارتداده بعد إسلامه. والقول بأن الحد
لم يثبت عن النبي ﷺ وأن الأحاديث الواردة في ذلك موضوعة؟

الجواب: الحمد لله. نحن في عصر اختلط فيه الحق بالباطل
وتكلمت فيه الرويضة. وادّعى العلم والمعرفة من هم أبعد الناس
عن العلم والمعرفة. وصار الناس في الغالب يرجعون إلى عقولهم
القاصرة، ومداركهم المحدودة، وأهوائهم المشبوهة المنحرفة.
فجاؤوا بالغث الذميم والقول الأثيم. والقول على الله بالجهل
والتأثيم. فإنا لله وإنا إليه راجعون وهو حسبنا ونعم الوكيل.

هذا القول المتضمن إنكار حد قتل المرتد وأنه ليس من
الدين في شيء وأن الأحاديث الواردة في ذلك موضوعة هذا
قول باطل. صدر عن جهل وضلال وانحراف وخلط بين
الحق والباطل والغث والسمين. ومثل هذا القول مثل غيره
ممن يبيع الربا ويكيّف إباحته على أنه ضرب من الاستثمار.
ومن ينكر على شاشة قناة تلفزيونية آجال العباد وأن الله لم

يقدرها وإنما تقدرها الأحداث. ومن يزعم أن لرسول الله ﷺ حياة مستقرة يستطيع فيها أن يستغفر لأفراد أمته كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (النساء: ٦٤) الآية. كما كان الأمر منه ﷺ في حياته. وهكذا نعيش عصرًا يستنسر فيه البُغاث ويستأسد فيه السَّنور ويتقدم إلى النار أجرؤهم بالفتوى عن جهل وضلال.

ذكر أهل العلم أن المرتدَّ هو الذي يكفر بعد إسلامه. فمن أشرك بالله أو جحد ربوبيته أو وحدانيته أو صفة من صفاته أو أن الله اتخذ صاحبةً أو ولدًا أو جحد نبيًّا أو كتابًا من كتب الله تعالى أو سبَّ الله تعالى أو رسوله كَفَر فمِن ارتدَّ عن الإسلام من الرجال أو النساء وهو بالغ عاقل دُعِيَ إلى الإسلام ثلاثة أيام وضيَّق عليه فإن لم يتب قُتِلَ. والحُجة في ذلك ما رواه البخاري وأبو داود بإسناده إلى رسول الله ﷺ قال: من بدَّل دينه فاقتلوه. وما رواه الشيخان البخاري ومسلم بإسناده إلى رسول الله ﷺ: لا يَحِلُّ دَمُ امرئ مسلمٍ إلا بإحدى ثلاث - ومنها - التارك لدينه المفارق للجماعة. وما رواه الدارقطني بإسناده إلى رسول الله ﷺ: أن

امرأة يقال لها أم مروان ارتدت عن الإسلام فبلغ أمرها النبي ﷺ فأمر أن تستاب فإن تاب وإلا قتل.

ويكاد إجماع أهل العلم في جميع مذاهب المسلمين على قتل من ارتد عن الإسلام وذلك بعد استتابته ثم إصراره على ارتداده عن الإسلام. والقول في حكم المرتد وقتله يحتاج إلى بحث مستقل. والله المستعان.

س٩٦: يوجد في الأسواق المحلية لا سيما الكبرى منها مظاهر الاستعداد للاحتفال بعيد الميلاد حيث يوجد فيها تمثال كبير يسمى بابا نويل وشجرة الميلاد ونرى بعض المسلمين يقفون عند هذا التمثال وهذه الشجرة لأخذ صور تذكارية لهذه المناسبة فهل هذا جائز؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن هذا التصرف من بعض إخواننا المسلمين تصرف سيئ من شأنه الإسهام في إضعاف الكيان الإسلامي وتشجيع الكفر والشرك بالله والافتراء على الله. حيث إن النصارى يزعمون أن لله ولداً وصاحبة - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - فالاهتمام من المسلمين بهذه الاحتفالات في المشاركة أو الاهتمام بمظاهر يعتبر تشبهاً بأهل

الكتاب في أعيادهم المبنية على الضلال والفساد والانحراف والقول على الله بما هو منه براء ومن تشبه بقوم فهو منهم. فضلاً عما في واقع الحال من اعتراف للنصارى بصحة ما هم عليه من الكفر والضلال. وتعاونٍ معهم على الإثم والعدوان. وخلاصة القول إن المساهمة مع النصارى والاشتراك معهم في مظاهر أعيادهم أمر لا يصحُّ من مسلم يعتز بإسلامه ويتمسك بمقتضيات دينه سواء أكان ذلك من مسلم يُروِّج ويُسوّق وسائل ذلك الاحتفال أم كان من مسلم يشاركهم في احتفالاتهم. والله المستعان.

س ٩٧: بمناسبة عيد الميلاد تقيم بعض الفنادق المحلية في بعض دول الخليج مسابقات وألعاب للأطفال ويعلن عن ذلك في الصحف فهل يجوز لي أن أسمح لأولادي بحضور هذه المسابقات؟
الجواب: الحمد لله. يظهر مما سبق الإجابة على السؤال فلئن كان حضور الأطفال للألعاب ومشاركتهم في المسابقات جائزاً في الأصل. فإن توقيت ذلك بمناسبة عيد الميلاد يعتبر مظهرًا من مظاهر الاحتفال بهذا العيد المزعوم والاهتمام بشأنه واعتباره عيدًا. وبهذا يظهر أن المشاركة مع النصارى في الاحتفال بأعيادهم بأي وسيلة أو

صفة من صفات المشاركة ووسائلها داخل في تحريم احتفال المسلم بأعياد أهل الكتاب وتشبهه بهم ومن تشبه يقوم فهو منهم. والله أعلم.

س ٩٨: بعض المسلمين يُقلدُ النصارى في شراء لعب للأطفال وهدايا وملابس فيها صور شجرة الميلاد وبابا نويل ويقولون لا شيء في ذلك فهذه لعب أطفال وبعضهم ولا سيما التجار منهم يقولون إن هذه من مواسم التجارة فلا يجوز إضاعة فرص البيع والشراء فيها وفي سلعها وبعضهم يضع على متجره عبارات التهئة بهذا العيد الميلادي وبعضهم يتاجر في بطاقات التهاني بهذه المناسبة فهل هذه التصرفات جائزة؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن جميع مثل هذه التصرفات إسهام واضح في الاحتفال مع النصارى في أعيادهم وإضعاف للهوية الإسلامية وانتكاس بالمقاييس الإسلامية في تكييف العزة والرفعة للإسلام والمسلمين وتشجيع بالغ للنصارى على إفكهم وكفرهم وقولهم على الله قولاً أثيماً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرُّ الجبال. ولا شك أن القائمين بذلك من المسلمين آثمون ومازورون ومتعاونون مع أهل البغي والكفر على الإثم والعدوان فالله حسبهم. والله المستعان.

س ٩٩: قرأت عن النبي ﷺ حديثاً ينهانا عن بدء اليهود والنصارى بالسلام ونرى في عصرنا الحاضر بعض المسلمين يبدؤون أهل الكتاب بالسلام فما حكم ذلك؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن التحية الإسلامية - السلام عليكم - دعاء والدعاء لا يجوز إلا للمسلم إلا الدعاء بالهداية والصالح فلا بأس بالدعاء لغير المسلم بالهداية لقوله ﷺ في شأن كفار قريش: (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون) وأما الدعاء لهم بالأمن والخير والبركة فلا يجوز. وبناءً على هذا فلا يجوز البداءة بالسلام على الكفار مطلقاً فإن سلّموا علينا ردّدنا عليهم بالقول: (وعليكم) ويمكن أن نبداهم بقول كيف الحال ونحو ذلك مما لا دعاء فيه وفيه نوع من المجاملة التي يقتضيها التعامل معهم في شؤون الحياة. والله أعلم.

س ١٠٠: هل نبي الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَام حي أم ميت؟

الجواب: الحمد لله. الذي عليه عقيدة أهل السنة والجماعة من المسلمين أن عيسى عليه الصلاة والسلام حيٌّ وهو في السماء وأنه سينزل في آخر الزمان ويقتل الدجال ويحكم الأرض مُدَّة ثم يتوفاه الله. قال تعالى: ﴿وَمَا قَتْلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾

(النساء: ١٥٧ - ١٥٨) وقد جاءت أحاديث صحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ بثبوت حياته ونزوله في آخر الزمان وقتله المسيح الدجال وأن ذلك من شروط قيام الساعة وقرب قيامها. والله أعلم.

س ١٠١: هل صحيح أن الإنسان يُدعى يوم القيامة باسم أمه؟
الجواب: الحمد لله. لا أعلم لذلك أصلاً ثابتاً والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الأحزاب: ٥) فالله سبحانه وتعالى وجهنا في دعوة من نتبناه إلى انه ابن أخينا. وذكر أن ذلك أقسط عند الله فكيف يكون ذلك في الآخرة وقد روي في الدعاء للميت عند السلام عليه أو الاشتراك في دفنه حديث لا يصح وهو أنه ينادى بأمه فهو حديث لا ينهض للاستدلال به لضعف إسناده ولأن ذلك يفتح للشيطان باباً للتشكيك في نسبته إلى أبيه وقد يكون هذا طريقاً إلى الطعن في الأنساب. والله أعلم.

س ١٠٢: أحدهم يسأل أنه سمع من مجموعة من المتحدثين والمحاضرين في مواضيع شرعية يقول أحدهم في معرض الاستدلال على قوله: يقول الله تعالى أعوذ بالله من الشيطان

الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم ثم يذكر الآية التي يستدل بها
فهل على هذا القول ملاحظة؟

الجواب: الحمد لله. نعم على هذا القول ملاحظة تتعلق
باستعاذة الله من الشيطان الرحيم فالله سبحانه وتعالى أجل
وأعظم وأرفع مقامًا وسموًا من أن يستعيز بالشيطان. والشيطان
أحق وأذل وأضعف وأدنى من أن يستعيز الله منه. فالاستعاذة
طلب الالتجاء والاعتصام ممن هو في مقام قوة وبطش وغلبة.
والشيطان أحقر وأذل من ذلك فلا يجوز شرعًا ولا عقلاً ولا
تصورًا أن تنسب لله تعالى الاستعاذة من الشيطان الرحيم وإنما
هذه الكلمة تصدر من عباد الله يستعيذون برهم من الشيطان
الرحيم. وعليه فلا يجوز لأي قارئ أو مستشهد ببعض آيات
القرآن أن يبدأ قراءته بقوله: يقول الله تبارك وتعالى: أعوذ بالله
من الشيطان الرحيم كما يفعله بعض إخواننا في محاضراتهم. وأما
قول الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فهذا صحيح فجميع ما
جاء في كتاب الله تعالى من أوله إلى آخره كلام الله تعالى ومن
ذلك بسم الله الرحمن الرحيم فهي جزء من آية في سورة النمل.
والله المستعان.

س ١٠٣: والذي يعمل في مقهى يقدم فيه الخمر والمشروبات الأخرى وهو العائل الوحيد لنا. فهل دخله هذا حرام أم حلال؟
الجواب: الحمد لله. روي عن رسول الله ﷺ قوله: رُبَّ رجل أشعث أغبر يرفع يديه إل السماء يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغُدِّيَ من حرام فأَنَّى يستجاب له. هذا الحديث يدل على أنه ينبغي على المسلم أن يعتني بكسبه وأن يجتنب المكاسب المحرمة التي سينفقها في مطعمه ومشربه وغذائه وجميع شؤون حياته. ووالد السائل وهو يعمل في مقهى يقدم الخمر يُعتبر متعاونًا مع أهل هذا المطعم على الإثم والعدوان فينبغي لهذا السائل أن يكثر من نصح أبيه للتخلي عن هذا العمل ولا شك أن الله سيعوضه خيرًا منه فمن يتَّقِ الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب. وأن يشعره بخُبث مكسبه وأثره السيء على حياته وحياة أسرته. والله المستعان.

س ١٠٤: ما الأدلة الشرعية التي يتضح منها حرمة المشاركة في الاحتفال بأعياد الكفار كالنصارى واليهود حيث ورد عن بعض الناس يقول: مشاركتهم في أعيادهم نوع من المعاملة والمعاملة الحسنة والذين هم وقد أحل الله نكاح نسائهم وأكل طعامهم؟

الجواب: الحمد لله. إن مشاركتهم في أفراحهم وأعيادهم نوع من موالاتهم وإشعارهم بصحة اتجاههم وسلامة مسالكهم ولا شك أن هذا يعني الركون إليهم ومحبتهم والشعور باعتبار رفعة مقامهم وهذا مخالف للأمر بإنكار ما هم عليه من ضلال وكفر وبهتان.

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (المتحنة: ١٣). وقال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمُ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴿(المائدة: ٥١ - ٥٢) وقال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (هود: ١١٣) وفي الحديث أن النبي ﷺ رأى بيد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قطعة من التوراة فغضب ﷺ وقال: أفي شك يا ابن الخطاب. فألقاها وقال ﷺ: من تشبه بقوم فهو منهم. ولا شك أن الاشتراك والمساهمة مع الكفار في أعيادهم وتقاليدهم وأخلاقهم وأفراحهم تأييد لهم وتشبه بهم وركون إليهم. هذا من جانب النقل. أما الدليل العقلي الإسلامي فيما تفيض به مصادره الأساسية فكتاب الله

تعالى وسنة رسوله ﷺ يعطيان الكمال والتسام والرضا لأهل الإسلام بدينهم قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣) وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (يونس: ٦٥) وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨) وموالة الكفار من يهود ونصارى ومشركين، مناقض لهذا الاعتقاد حيث إن الموالة لا تكون إلا ممن يشعر بالنقص والهوان ويشعر لمن يواليه بالعزة والرفعة والقوة وسلامة الاتجاه. فحرمة موالة الكفار مستمدة من العقل والنقل فالاشتراك معهم في أفراحهم وأعيادهم موالة لهم وركون إليهم واحترام لدينهم واعتراف لهم بالعزة والكمال. ومن هذا المنطلق يجب علينا معشر المسلمين أن نحدد التعامل معهم بما لا يتعارض مع المقتضيات الشرعية. ويجب أن نفرق بين حكم التعامل معهم في شؤون الحياة وبين إظهار محبتهم وموالاتهم في أفراحهم وأعيادهم. فالتعامل معهم فيما تقتضيه مصالح المسلمين جائز. فقد كان رسول الله ﷺ وكان أصحابه معه يتعاملون مع اليهود والمشركين وقد مات ودرعه مرهونة لدى يهودي. وفي غزوة حنين استعان ﷺ

بصفوان بن أمية وكان كافرًا. وأما المحبة والموالاتة والمشاركة معهم في أعيادهم وأفراحهم فهو نوع من التولي: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (المائدة: ٥١). والله المستعان.

س ١٠٥: هناك من يقول إن كفر الكافر ينتهي بموته فكيف يعذب بعد انتهاء كفره بموته؟

الجواب: الحمد لله. خلق الله الثقلين الجن والإنس لعبادته قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦) وجعل الله سبحانه وتعالى لنا الدنيا لنعمل بها ما نسعد به في الآخرة. فالدنيا مزرعة الآخرة. من عمل فيها عملاً صالحاً لقي ثمار عمله السعادة والفوز بالجنة في الحياة الآخرة. ومن أضاع نفسه فكفر بالله أو أشرك معه غيره ومات على غير ذلك فهو معاقب على كفره وشركه بالنار، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ﴾ (المائدة: ٧٢) والقول بأن كفره قد انتهى بموته ليس صحيحاً فهو معذب بسبب كفره، فقد روي عن رسول الله ﷺ أن المتوفي يذهب معه إلى قبره ثلاثة: أهله وماله وعمله فيرجع

اثنان أهله وماله ويبقى معه عمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ (المائدة: ٥) فمن مات كافرًا بالله فنتيجة كفره بالله خلوده في جهنم لا يموت فيها ولا يحيى أعاذنا الله من الكفر بالله ومن مصير الكافرين والله الهادي إلى سواء السبيل.

س ١٠٦: جاء في الحديث أن الإنسان قد يزُلُّ بكلمة يهوي بها في نار جهنم رغم أن له أعمالًا صالحة كثيرة فكيف يكون ذلك؟
الجواب: الحمد لله. إن كانت الكلمة مما تُوجب عقابًا ولكنها لا تخرج صاحبها من ملة الإسلام فعقيدة أهل لسنة والجماعة أن الله يخرج من النار بعد أن يأخذ عقوبة ما قاله أو فعله ثم يدخله الجنة بإيمانه وعمله الصالح. وقد يغفر الله له ويدخله الجنة دون دخوله النار، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ١١٦). وأما إن كانت كلمة كفر ومات عليها وعلى عقيدة ما تدل عليه فإن عمله الصالح يحبط، قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ (الزمر: ٦٥). والله أعلم.

س ١٠٧: لا شك أن الله تعالى في قضائه وقدرته في خلقه

حِكْمًا فما الحكمة الربانية في إصابة بعض مخلوقات الله من البشر بعاهات ومصائب تعيقهم عن التحرك في هذه الحياة كغيرهم من الأصحاء؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن الله حِكْمًا وأسرارًا في تدابيرهِ في خلقه سواء أكانت هذه الأسرار ظاهرة أم كانت خفية. فله في خلقه شؤون. وهو سبحانه وتعالى العالم بأحوال عباده وما هو في صالحهم. فمن عباد الله من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقره لكفر به. وإن من عباد الله من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغناه لأطغاه ومنهم من لا يصلحه إلا المرض. ومنهم من لا يصلحه إلا الصحة والعافية. ويظهر - والله أعلم - أن من الحِكم الربانية في إيجاد معوقين من البشر أن تظهر للأصحاء منهم نعم الله عليهم في أبصارهم وأسماعهم وعقولهم وقدراتهم على التحرك والتنقل بأرجلهم وأيديهم وغير ذلك من النعم التي لا يحصيها إلا الله. فيحصل بذلك الشعور بفضل الله وإنعامه وتكرمه عليهم فيقوى بذلك شكر الله من الشاكرين وقوة التعلق بالله من المتقين، وأما المصابون فلهم أجرهم عند ربهم في حال احتسابهم وصبرهم وتقبلهم قضاء الله بنفوس مطمئنة راضية. وفي الأثر الصحيح

عن رسول الله ﷺ إن الله قد يختار لعبده منزلة رفيعة في الآخرة لا يبلغها بعمله فيبتليه الله بمصائب تكفر سيئاته وتزيد من حسناته حتى يبلغ بذلك المقام الرفيع الذي اختاره الله له والله في خلقه شؤون. والله أعلم.

س ١٠٨: ما هي الحكم الربانية في حدوث مصائب الحيوانات والطيور وغيرها من مخلوقات الله الأخرى والحال أنها غير مكلفة ولا أجر لها في الصبر على هذه المصائب؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن الله أسراراً في مقاديره على مخلوقاته، هذه الأسرار تعجز العقول البشرية عن إدراكها. وإن أدرك شيء منها فذلك قليل. والله في خلقه شؤون. فيجب علينا معشر المسلمين والمؤمنين بالله إلهاً أن نوقف عقولنا عن محاولة استكشاف الغيب بما لا مجال للعقول في إدراكه. فهي محاولات عابثة ويائسة وفي التهادي في التفكير فيها خطورة على إيماننا بالله. ولا شك أن هذه المحاولات هي من وساوس الشيطان وهمزاته ولمزاته، فلله مع عباده أحوال مختلفة. وقد خلق الله لنا معشر عباده ما في الأرض جميعاً. فكل نقص يعترى هذه الأرض فهو تقدير الله. ولتقديره أحوال عباده حكماً قد تكون ظاهرة وقد تكون

خفية ولكن الأمر في ذلك يرجع إلى قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ (البقرة: ١٥٥ - ١٥٧). والله أعلم.

س ١٠٩: نحن نعمل في مكان يوجد به نصارى في مختلف مناطق الخليج وبمناسبة عيد الميلاد يقيمون احتفالات ويدعوننا للمشاركة معهم في احتفالاتهم وطعامهم فهل يجوز لنا إجابة دعوتهم؟

الجواب: الحمد لله. لقد أمرنا الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى ونهانا عن التعاون على الإثم والعدوان. ولا شك أن النصارى بحكم شركهم وافترائهم على الله بزعمهم الصاحبة والولد لله - تعالى الله على ما يقولون ويعتقدون علواً كبيراً - آثمون معتدون مفترون على الله الكذب والبهتان. فالتعاون معهم في إظهار مظاهر الكفر والشرك والبغي والعدوان والافتراء على الله. التعاون معهم في حضور حفلاتهم وأعيادهم تعاونٌ على الإثم والعدوان. فضلاً عما تستلزمه مشاركتهم في أعيادهم من إقرارهم على كفرهم وشركهم وبغيهم وكذلك

التشبه بهم في هذه الأفعال، ورسول الله ﷺ يقول: من تشبه بقوم فهو منهم. ولما في إظهار عزة الكفار من رفع مكانتهم، وعليه فأرى حرمة مشاركتهم في أعيادهم ولا يرد على القول بتحريم ذلك أننا محتاجون إليهم في شؤون حياتنا فإنهم لم يتركوا بلدانهم ومجتمعاتهم وأهليهم تعاطفاً معنا ومحبة في خدمتنا وإنما رأوا مصالحهم تقتضي ذلك. وما جاءوا إلينا حينما كانت بلداننا قفراً وفقراً. وأما معاملتهم بالقسط وحسن التعامل والنصح ومراعاة الأمانة ومقتضياتها واحترام حقوقهم وعدم استباحتها فهذا مما يوجبه ديننا وإسلامنا، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨). فقد دخلوا بلداننا بأمان فيجب أن نحترم ذلك الأمان حتى نبلغهم مأمّنهم. والله أعلم.

س ١١٠: يسأل أحدهم بأنه كثير الإيمان وانه يحنث في أيمانه ويسأل: ماذا يترتب عليه لقاء هذه الأيمان وعدم الوفاء بها؟

الجواب: الحمد لله. قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٤) فيجب على المسلم أن يتقي الله

وَأَلَّا يَجْعَلَ رَبُّهُ عُرْضَةً لِأَيِّمَانِهِ فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَهْلُ التَّعْظِيمِ
وَالْإِجْلَالِ وَالتَّقْدِيسِ.

وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ حَنَثَ فِي ذَلِكَ وَكَرَّرَ الْيَمِينَ وَذَلِكَ
عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ فَعَلِيهِ كَفَّارَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ
مَسَاكِينَ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ عَتَقَ رَقَبَةً فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ،
وَأَمَّا إِنْ كَانَتْ الْإِيْمَانُ عَلَى أُمُورٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَجَرَى الْحَنَثُ فِيهَا فَلِكُلِّ
يَمِينٍ كَفَّارَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ - وَإِنْ كَانَتْ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ إِلَّا أَنْ الْحَالِفَ
الْحَانِثُ كَفَّرَ عَنْ بَعْضِ أَيْمَانِهِ فَيَكْفِرُ كَفَّارَةً وَاحِدَةً عَمَّا بَقِيَ مِنْ
أَيْمَانِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

س ١١١: هل يقع الطلاق بالحلف أم لا يقع؟

الجواب: الحمد لله. الحلف بالطلاق شرك أصغر كالحلف
بالأمانة والكعبة والنبي وغير ذلك دون الله تعالى. وصفة ذلك
أن يقول بالطلاق ما أقول كذا أو لا أفعل كذا. ولا يقع به طلاق
لأن الحلف لا يعتبر طلاقاً ولا يقع به طلاق.

وإنما الخلاف بين أهل العلم في تعليق الطلاق بحصول أمر
مستقبلي قد يريد معلق الطلاق الحصول على أمر أو المنع منه
كأن يقول: عليّ الطلاق إن فعلتُ كذا أو قلتُ كذا أو يقول

لزوجته مثلاً أنت طالق إن خرجت إلى السوق فجمهور أهل العلم يوقع الطلاق بحصول ما عُلِقَ عليه لقوله ﷺ: ثلاث جدهن جد وهزهن جد الطلاق والنكاح والعتاق. وبعضهم يقول بعدم وقوع الطلاق وبوجوب الكفارة - كفارة يمين - إذا كان الحالف بالطلاق يريد به الحَضُّ أو المنع والذي يظهر لي أن الطلاق إذا عُلِّقَ على أمر مستقبلي ووقع أن الطلاق يقع سواءً أراد الطلاق أو أراد الحَضُّ أو المنع، والخلاف بين أهل العلم في ذلك مشهور. والله أعلم.

س ١١٢: قارئ يسأل: قال رسول الله ﷺ: لتنقصن عرى الإسلام عروة عروة، فكلمنا انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها. فأولهن نقص الأمانة، وآخرهن الصلاة. فما معنى الحديث؟ وما المقصود بنقص الحكم؟

الجواب: الحمد لله. معنى الحديث - والله أعلم - يُقَرَّبُهُ قولُ رسول الله ﷺ: خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم لا يأتي قرن إلا والذي بعده شرُّ منه. وقوله ﷺ: بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء.

فعصر النبوة ثم عصر التابعين وتابع التابعين عصور قوة

وعزة للإسلام والمسلمين ثم بعد ذلك حصل الخلل والضعف في كيان الإسلام نتيجة الإخلال إلى الرفاهية والاعتزاز بالدنيا ومتعها الزائلة والاتجاه لهمزات الشيطان ووساوسه وإغراءاته. فبدأ حصول ما أخبر به ﷺ من انتقاض عرى الإسلام عروة عروة بعد إنتهاء القرون الثلاثة المفضلة. وعرى الإسلام قواعده ومظاهر كيانه من صلاة وصيام وزكاة والتزام بالأوامر وانتهاء عن النواهي ولعل ما ذُكِرَ وَجْهٌ لتفسير هذا الحديث. والله أعلم.

س ١١٣: ما حكم الأخذ بعمليات التجميل مثل شد الوجه وتعديل الأنوف والتصرف في الحواجب والشفاه وغير ذلك مما يتتابع انتشاره واستيراده من إفرازات الغرب وتقاليعه؟

الجواب: الحمد لله. قبل الإجابة عن ذلك أمهد لها بما يلي:

أولاً: ثبت عن رسول الله ﷺ النهي عن التشبه بالكفار من يهود ونصارى ومشركين فقال ﷺ: من تشبه بقوم فهو منهم. وأمر ﷺ في أكثر من مجال بمخالفة الكفار حتى في الأعمال التعبدية حيث قال في مشروعية صيام يوم عاشوراء: خالفوا اليهود: صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده.

ثانياً: الإسلام غني بعزته وكماله ومرضاة الله تعالى به وبهويته

وضرورة استقلال تلك الهوية بما لها من قيم وثوابت وتأصيل
وأكد الشارع أن العزة والرفعة والمستوى العالي يجب أن يكون
لله ولرسوله وللأمة الإسلامية. فيجب على المسلمين أن يحتفظوا
بهويتهم وأن يعتزوا بها وأن يحرصوا على الظهور بتميزها.

ولا شك أن جوانب التجميل غالبها نتيجة تقاليد وتقليعات
من لا خلاق لهم في حياتهم ولا في آخرتهم.

ثالثاً: لا شك أن تغيير خلق الله موجب للعقوبة واللعن من الله
تعالى وهو استجابة لدعوة الشيطان وإضلاله، قال الله تعالى عن
الشيطان وسبيله في الإغواء والإضلال: ﴿وَلَا ضَلَالَةَ لَهُمْ وَلَا مَنِيَّةَ لَهُمْ
وَلَا مَرَنَّهُمْ فَلَيَبْتَكَنَّ إِذَا نَكَرَ الْأَنْعَامَ وَلَا مَرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ
اللَّهِ﴾ (النساء: ١١٩). وقال ﷺ: لعن الله الواصلة والمستوصلة
والنامصة والمتنمصة المغيرات خلق الله.

ففي تغيير الحواجب من حيث الحجم في الطول والعرض
والشعر تغيير لخلق الله. وكذلك فيما يسمى التاتو وهو نوع
من الوشم وقد جاء الخبر عن رسول الله ﷺ بلعن الواشمة
والمستوشمة والنامصة والمتنمصة. وتغيير الشفاه وشد الوجه
نوع من تغيير خلق الله فضلاً عما في ذلك من سلبيات على الصحة

العامة والتأثير بذلك على وسائل المناعة من حيث إضعافها وعجزها عن حماية الجسد لا سيما إذا كان العبث في أهم عنصر من عناصر التكوين وهو الوجه.

وخلاصة القول أن هذا العبث بالوجه في حواجبه وأنفه وخدوده وشفاهه يعتبر من تغيير خلق الله. موجب للعقوبة والطرده من رحمة الله فضلاً عما في ذلك من الاستجابة لدواعي الشيطان وإضلاله ومن التنكر للهوية الإسلامية وهذا يعطي القوة في القول بحرمة ذلك. والله أعلم.

س ١١٤: هل يجوز قراءة القرآن بدون فهم؟

الجواب: الحمد لله. لا يخفى أن الله أنزل كتابه القرآن للتدبر والتعلم والفهم فيجب على المسلم أن يبذل جهده في سبيل تعلم كتاب الله. ففي الأثر: خيركم من تعلم القرآن وعلمه. وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يحرصون على أن يتعلموا ما يتلونه من كتاب الله، قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كنا لا نتجاوز عشر آيات حتى نعلمهن ونعمل بهن. فإذا بذل المسلم جهده في سبيل فهم القرآن ولكنه لم يوفق فلا يجوز له أن يترك تلاوة القرآن لأنه لا يفهمه ففي قراءته أجر كبير وتلاوته عبادة. والله أعلم.

س ١١٥: أحدهم يسأل ويقول: كنت في تلاوة لسورة الجن
فلفت نظري قول الله تعالى عن الجن: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ
فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ (الجن: ١٠) فنسبة الشر فعله مبني
للمجهول ونسبة الخير فعله مبني للمعلوم ومنسوب إلى الرب
فهل وراء ذلك قصد؟

الجواب: الحمد لله. نعم هذا التعبير يعتبر تأدباً من قائله
من الجن مع رب العالمين. فلم ينسبوا الشر إلى الله تعالى إجلالاً
لرب العالمين ونسبوا الخير لربهم اعترافاً بفضله وكرمه على
عباده. وهذا يجعلنا نلفت أنظار أئمتنا في المساجد في دعاء
القنوت لاسيما في التراويح في رمضان فبعضهم هداهم الله
ووفقهم لم يلتزموا بما التزم به الجن في التأدب مع رب العالمين
فنسمع بعضهم يدعو فيقول: اللهم ما أنزلت في هذه الليلة
من شر وبلاء وفتنة فاصرفه عنا. ولو بنوا الفعل للمجهول
كما قالت الجن ليكون الدعاء: اللهم ما أنزل في هذه الليلة من
بلاء وشر وفتنة فاصرفه عنا. لكان هذا أليق وأكثر أدباً مع الله
سبحانه وتعالى. ولا يعني هذا اعتقاد أن الشر ينزل من غير الله
فهو سبحانه مدبر كل شيء من خير وشر ونفع وضرر وكل

تدبيره لحكم أرادها وهو الحكيم الخبير. ولكن المجال مجال
أدب واحترام وتعظيم لرب العالمين وهو سبحانه أهل ذلك
ومستحقه. ومن دعاء رسول الله ﷺ في عرفة: والخير بيدك
والشر ليس إليك. والله المستعان.

س ١١٦: أحدهم يسأل هل هناك حكمة ربانية في نسيان أحد
الفتيين أن يذكر يوسف عند سيده - الملك العزيز؟

الجواب: الحمد لله. الذي يظهر لي - والله أعلم - أن الله
أنسى أحد الفتيين أن يذكر يوسف عند ربه - سيده - عقوبة
ليوسف الْعَلَيْهِ السَّلَامُ حيث إن وصيته للفتى بذكره عند ربه فيها نوع من
عدم كمال التوكل على الله وعدم الاعتماد عليه وحده. ولئن كان
ما فعله يوسف لا ينافي التوكل، وأنه قد يكون سبباً من أسباب
خروجه من السجن إلا أن مثل هذا من مثل يوسف أحد أنبياء
الله ورسله ليس كمثله من سائر العباد. فجاءت عقوبته بنسيان
الفتى وصيته ليكون الفضل الكامل على يوسف لله سبحانه وتعالى
وقد كان لإبراهيم الْعَلَيْهِ السَّلَامُ موقف فيه كمال التوكل على الله تعالى
فحينما أُلقي في النار أتاه جبريل عارضاً عليه مساعدته في إبعاده
عن النار فقال له: أما إليك فلا ولكن حسبي الله ونعم الوكيل.

فكانت النار بردًا وسلامًا على إبراهيم فضلًا عما في ذلك من أن رؤيا الملك وما عقبها من تأويل يوسف إياها سبب في خروجه من السجن وظهور تميزه على غيره وإسناد الولاية الكبرى إليه وقد يكون سبب نسيان الفتى الشفاعة ليوسف عند الملك لإخراجه من السجن هو أن يكون ذلك. والله أعلم.

س ١١٧: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصَيِّحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦) ما معنى هذه الآية؟

الجواب: الحمد لله. معنى الآية - والله أعلم - أنه يتعين على المؤمنين أن يتبينوا وأن يتثبتوا من صحة الأنباء التي ينقلها من ليس أهلًا للأمانة في نقلها. وألا يرتبوا على الأخذ بها قبل التحقق والتثبت من صحتها أمورًا إجرائية يتضرر منها من يناله أثر تلك الإجراءات بغير حق. والحال أن البراءة من هذه الأنباء واردة وممكنة. وهذا التوجيه الرباني من سمات هذا الدين الحنيف المبني على العدل والنصف وبناء الأمور على أسس سليمة لا يأتيها الباطل ولا الظلم والعدوان. والله أعلم.

س ١١٨: إحدى الأخوات تقول بأنها حصلت على إجازة في

قراءة القرآن بسنده إلى رسول الله ﷺ وأنها سمعت من البعض أن مثل هذه الإجازات بدعة فما الصحيح في ذلك؟

الجواب: الحمد لله. لا يخفى أن كبار العلماء في مختلف العلوم الشرعية - لا سيما في العلم الذي طريق تحصيله الرواية - يُعطون طلابهم بعد التأكد من نضجهم العلمي وبلوغهم العناية التي تؤهلهم للرواية عن مشائخهم يعطونهم إجازة بالرواية عنهم إلى منتهاها ومثل ذلك الإجازة باتصال سند رواية القرآن إلى رسول الله ﷺ وهذه الطريقة من العلماء السلفين شبيهة بمنح الشهادات العلمية من الجامعات ولا يظهر لي فيها مانع شرعي وليست من البدع بل هي مسلك علمي ارتضاه وأخذ به علماء الإسلام قديماً وحديثاً. والله أعلم.

س ١١٩: نظراً للمشقة البالغة على المسلمين الأعاجم في قراءة الفاتحة في الصلاة بالحروف العربية حيث إن غالبيتهم لا يحفظ الفاتحة ولا يستطيع قراءتها بالحروف العربية وتسأل المؤسسة هل يجوز لنا أن نكتب الفاتحة بالحروف اللاتينية ليسهل عليهم قراءتها وحفظها؟

الجواب: الحمد لله. لا يظهر لي مانع شرعي من ذلك حيث

إن كتابة الفاتحة بالحروف اللاتينية أو غيرها من الحروف الأخرى لا يعتبر ترجمة لها وإنما هي الفاتحة بنصها ولو كانت كتابتها بغير الحروف العربية. ولكن يجب التأكد من سلامة الحروف في اللغة الأخرى مثل الحاء والعين والصاد وغير ذلك. والله أعلم.

س ١٢٠: ما حكم الهجرة للبلاد الغير مسلمة والإقامة فيها والحصول على الجنسية علمًا بأن الوضع الاجتماعي والمادي والديني متدهور للغاية في بلدي المسلم ورغبة مني في تحسين دخلي والحصول على فرص عمل وكذلك حرية الدين؟

الجواب: الحمد لله. الهجرة الشرعية هي الانتقال من بلد الشرك والكفر إلى بلد الإسلام. والانتقال من بلد الإسلام إلى بلد الكفر ليست هجرة وإنما يخشى أن تكون فتنة ثم ردة ومهما كان التجاوز والتساهل وعدم الالتزام في بلد الإسلام فلا يجوز أن نفضل بلد الكفر عليها. ومن يتق الله يرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه. والعجب من هذا السائل الذي ضاقت به بلاده واتسعت لغيره من الوافدين إليها لطلب سعة العيش. وأما الاحتجاج بأن فرص العمل وتحسين الوضع في بلد الكفر أيسر من بلد الإسلام فهو احتجاج باطل

ولعل التعلق به مبني على تسرع تحسين الوضع فالأمور تبدأ من الصفر ثم يبدأ العد التسلسلي نحو الأعلى بتوفيق الله وعونه. والله المستعان.

س ١٢١: (اختلاف أمتي رحمة) ما صحة درجة هذا الحديث؟
الجواب: الحمد لله. هذا الحديث لا تظهر لي صحته وقواعد الإسلام وأصوله تتنافى معه فقد حذر ﷺ من الاختلاف ونهى عنه وذكر أن الاختلاف والتفرق من سمات الضلال فقال ﷺ: افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قلنا: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي. وأما الاختلاف في فروع الشريعة فهذا جائز ووقع في عهد رسول الله ﷺ إلا أنه ﷺ بيّن القول الصواب. ووقع الاختلاف في ذلك بعد وفاته بين أصحابه وبين العلماء بعدهم ولم يكن اختلافهم في مسائل فروع الشريعة سبباً للفرقة بينهم ولا سبباً للولاء والبراء في ذلك. فهم - رحمهم الله - مجتهدون فيما يصلون إليه من نظر وخطؤهم مغفور. والله أعلم.

س ١٢٢: كيف أعرف الأحاديث الصحيحة والأحاديث الضعيفة. وهل هناك طريقة استدل بها على ضعف الحديث؟

الجواب: الحمد لله. معرفة الأحاديث الصحيحة من الضعيفة طريقها معرفة مصطلح الحديث والرجوع إلى أسانيد هذه الأحاديث ومعرفة رجال هذه الأسانيد عن طريق الكتب المؤلفة في رجال الحديث وما فيها من تعديل وتجريح فإن كان السائل ذا قدرة في معرفة ذلك فعليه الرجوع إلى شروح الصحاح والسنن والمسانيد فإن شراحها - رحمهم الله - تكلموا عن كل حديث فيها من حيث إسناده وقوته وضعفه وحسنه والجمع بينه وبين غيره من الأحاديث الأخرى إذا كان ظاهرها التعارض معه. والله أعلم.

س ١٢٣: ما هي مسئوليتنا نحو تربية أولادنا؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن علم النفس يعطي الطفل اهتماماً متميزاً لسلوكه واتجاهه وتنمية مداركه. ولا شك أن الاتجاه به في تنمية الإدراك يعطي النتائج الإيجابية في توجهه إلى السلوك الموجه إليه إن خيراً فخير وإن شراً فشر، ولهذا يجب على علماء التربية والنفس ذوي الإيمان بالله والاتجاه السليم

في الاعتقاد أن يؤلوا الأطفال عناية خاصة في توجيههم إلى الاستقامة والصلاح والتدرب على الأعمال الصالحة من قول وفعل واعتقاد. مستمدين إهتمامهم بالأطفال من التوجهات النبوية الكريمة: ثُروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع. وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يدرّبون أولادهم على الصوم ولما يبلغوا الحلم ويوجهونهم إلى الأدب في القول والعمل ويُنشئونهم على الإيمان بالله ربًّا وإلهًا ووليًّا وعلى محبة رسول الله ﷺ والافتداء به في السلوك ومكارم الأخلاق وهذا كله لا يمنعهم من أن يعطوا الطفل جزءًا من حريته الطبيعية في انفاق طاقته في الألعاب البريئة فقد مرّ ﷺ في طريقه بطفل اسمه عمير وكان معه طير يلعب به فقال ﷺ: يا عمير ما فعل النغير؟ وكانت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا صغيرة لم تبلغ الحلم وكانت تلعب مع صويحباتها باللُّعب من العُهن والقطن فكان من هذه اللعب صور بنات كخيول وغيرها فأقرها ﷺ على هذا ولم ينكر عليها، ولا يخفى أن التصوير والصور محرمة ومع ذلك جاء استثناء صور العرائس لتكون وسيلة تربية للبنات على تأهيلهن لإدارة بيوتهن بعد زواجهن.

والخلاصة أن شغل الأطفال بالألعاب البريئة والألعاب الهادفة والتدرب على أعمال العبادة وغرس المبادئ الأخلاقية السامية في نفوسهم بأي طريق من طرق التوجيه والتربية سواء أكان ذلك بالوسائل السمعية والبصرية بالأقوال أم بالأعمال كل ذلك مشروع في حدود غاياته المباحة. والله المستعان.

س ١٢٤: سافرت مع صديق لي في الدراسة في ألمانيا وبعد عدة شهور اتضح لي أن هذا الصديق أصبح يشرب الخمر واتخذ له صديقة وقد نصحته مرارًا وتكرارًا ولكنه لم يستمع فماذا أفعل مع هذا الصديق؟

الجواب: الحمد لله. يظهر لي من السؤال أن السائل قد نصح صديقه وقد أبدى ما عليه تجاه صديقه إلا أنه لم يستجب لنصحه. واستمر في غيّه وانحرافه. وبناء على ذلك فيجب على هذا السائل احتياطًا لنفسه من مجارة هذا الصديق في انحرافه وأخذًا بالولاء والبراء في سبيل الله، وابتغاء مرضاته. يجب على هذا السائل أن يهجر هذا الصديق وأن يُنهيَ معه هذه الصداقة فإن لم يفعل فسيكون مصيره مصير بني إسرائيل ممن غضب الله عليهم ولعنهم حيث كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ولا يتورعون

من مخالطة أهل الفسوق والعصيان في مجالسهم ومشاربهم
وماآكلهم. ولاشك أن المخالطة تؤثر وأن كثرة المساس تورث
قلة الإحساس. والله المستعان.

س ١٢٥: هل لإقامة الحدود شروط وضوابط؟

الجواب: الحمد لله. من نفل القول التأكيد على أمور معروفة
من الدين بالضرورة. فلقد خلق الله عباده لطاعته ولخلافته في
أرضه. وشرع من الدين ما فيه صلاح العباد والبلاد من أوامر
ونواهٍ وجعل لها من الوعد والوعيد والترغيب والترهيب ما يجعل
العبد العاقل ينظر إلى هذه الأوامر والنواهي نظر السامع المطيع
وهو سبحانه وتعالى أعلم بعباده بما يصلحهم ويصلح أحوالهم
ويقضي على أسباب شقائهم وفساد أفرادهم ومجتمعاتهم.
فجاءت مشروعية النهي عن الفساد والإفساد والظلم والبغي
والعدوان بمشروعية إقامة الحدود وألا تؤخذ في أصحابها رافة
ولا رحمة. قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ (النور: ١٠)

ولكن يجب أن تقام الحدود في أحوال مستقرة. وتحت ولاية
لها سيطرة تامة على المجتمع. وبشرط ألا يترتب على إقامتها من
الشروع والأضرار ما هو أعظم ضرراً وخطرًا من ترك إقامتها.

فلا تقام الحدود في ميادين القتال ولا على من تقوم حولهم الشبه.
فإن الحدود تدرأ بالشبهات فإذا كانت البلاد في حال اضطراب
واختلال أمن وتفكك كيان فليس لمن كان له غَلَبٌ في بعض
أرجائها وهو غَلَبٌ مهدد بالانهيار أن يقوم بتنفيذ الحدود والحال
أن البلاد كلها في اضطراب واختلال أمن كحال من جاء في السؤال
تمثيلاً بها. فإن الغرض من إقامة الحد الزجر والردع والمحافظة
على الأمن وهذا منتف في بلاد تسودها الفوضى والاضطراب
واختلال الأمن. وإنما تجب إقامة الحدود بعد الاستقرار وقيام
الولاية العامة ذات الغلبة والسلطان. لأن في إقامتها أسباب
حلول الأمن والشعور بهيبة السلطان وحصول الردع والزجر
فلا يتم ذلك إلا بوجود ولاية قائمة مستقرة غالبية ولنا في سيرة
رسول الله ﷺ القدوة والاهتداء فما كان ﷺ يقيم الحدود إلا بعد
أن استقرت له الولاية والسلطان بعد هجرته ﷺ إلى المدينة وفي
المدينة. ورفع عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَدَّ السرقة عن غلمان أحد
الصحابة حينما سرقوا عام المجاعة فضاعف عليهم الغرم ودرأ
عنهم الحدَّ.

وأما إقامة الحدود الشرعية في أقليات إسلامية تعيش في بلد

الكفار تحت ولايتهم وسلطتهم. فإن كان لهذه الأقليات حكم ذاتي يعطيهم الحق في إصدار أحكامهم فيما بينهم ولهم ولاية محلية لها قدرتها في تنفيذ هذه الأحكام على من تصدر بحقه من غير أن تعود آثارها السلبية عليهم بالضرر وانتقاص المصالح وتفكك الارتباط. إذا كان الأمر كذلك فأرى ضرورة إقامة الحدود فيما بينهم من قصاص وقطع وجلد وغير ذلك من الحدود والعقوبات التعزيرية. أما إذا كانت هذه الأقليات مغموسة في مجتمعات كافرة وتحت ولاية كافرة تُحكم فيهم قوانينها وأنظمتها ولا تسمح لهم بالاستقلالية في مزاولة حقوقهم الشرعية لاسيما في مجالات العقوبات والحدود والجزاءات ولو كان منها - أعني هذه الأقليات الإسلامية - تجاوز في مزاولة هذه الحقوق الشرعية دون الرجوع إلى هذه الدولة الكافرة - فستكون نتيجة ذلك إلحاق الأذى بهذه الأقليات والتقليل من المحافظة على حقوقهم وأمنهم واستقرارهم. فإذا كان الأمر كذلك فأرى أن إقامة الحدود في هذه الأقليات والحال ما ذكر غير وَجِيه وستكون آثارها السلبية أكثر من آثارها الإيجابية وستعود آثارها على هذه الأقليات الإسلامية بالشرور والأضرار. والله أعلم.

وأما أن تعتمد هذه الأقليات الإسلامية في بلد الكفار إلى تشكيل مجلس إداري لها تسند رئاسته إلى من يتم اختياره منهم ممن هو مؤهل لإدراك مصالح هذه الأقلية. يقوم هذا المجلس بالنظر في الأحوال الشخصية فيما بينهم من نكاح وطلاق وإرث ونفقات وإفتاء على وجه التحكيم طبقاً للأحكام الإسلامية. فأرى أن هذا وجهه ومصلحه كثيرة وآثاره السلبية قليلة أو منتفية فيجب على هذه الأقليات الأخذ بذلك فما لا يدرك كله لا يترك جزؤه والله المستعان وهو سبحانه أعلم وأحكم.

س١٢٦: هل يجوز كتابة الفاتحة بحروف غير عربية حيث إن ذلك يترتب عليه قلب الحاء والهاء خاءً والعين همزةً والضاد والطاء والذال زايًا والصاد سينًا والطاء ثاءً مع العلم أن من يرغبون الفتوى في ذلك لا يستطيعون في هذه الحروف غير ما ذكر؟

الجواب: الحمد لله. قراءة الفاتحة في الصلاة أحد أركانها في حق الإمام والمنفرد لقوله ﷺ: لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب. متفق عليه. والخلاف بين أهل العلم في وجوبها على المأموم ويجب على المسلم تعلمها ولا يجزئ أداؤها بغير اللسان العربي لأن ترجمتها إلى لغة أخرى لا يجعلها قرآنًا وإنما هو معنى القرآن،

قال تعالى عن القرآن: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٥) وقال تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَنْقُونُ﴾ (الزمر: ٢٨) وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف: ٣) فهذه الآيات الكرييات وغيرها مما في كتاب الله تدل على أن القرآن بحروفه ومعانيه هو كلام الله تعالى بلسان عربي مبين وهذا هو ما عليه أكثر أهل العلم فإذا ترجم القرآن إلى غير العربية فلا تعتبر الترجمة قرآناً.

وقد ذكر بعض أهل العلم أن من لم يستطع أن يعرف الفاتحة ويقرأ بها فعليه بالذكر الوارد عن رسول الله ﷺ فقد روى أبو داود عن رسول الله ﷺ: أن رجلاً قال له: إنني لا أستطيع أن آخذ شيئاً من القرآن فعلمني ما يجزييني منه فقال: قل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله. والخلاصة أنه لا يجوز عند أكثر أهل العلم قراءة الفاتحة بغير العربية ومن لم يحسن قراءتها فيجب عليه تعلمها لأنها إحدى أركان الصلاة ومن لم يستطع قراءتها فعليه بالذكر. والله أعلم.

س ١٢٧: يسأل أحدهم عن قصد يعقوب عليه السلام في نهى أبنائه أن يدخلوا من باب واحد.

الجواب: الحمد لله. أبناء يعقوب الْعَلَيْهِ السَّلَامُ اثنا عشر ابناً وهذا عدد ملفت للنظر فضلاً عما ذكره بعض أهل العلم بأنهم كانوا على جانب من بسط الجسم والجمال فخشي الْعَلَيْهِ السَّلَامُ من عين تصيبهم إذا دخلوا مجتمعين من باب واحد يبصرهم من يحسدهم ويزلقهم ببصره. فأوصاهم بالتفرق حين دخولهم على العزيز. والدخول عليه من أبواب عدة وهذا من قبيل كمال حرصه عليهم وتغلب الفطرة البشرية بما جبلت عليه من عاطفة. ولكن سرعان ما أدرك يعقوب أن قوله هذا قد يتعارض مع كمال توكله على الله وإيمانه بأن الله هو النافع الضار فقال: ﴿وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (يوسف: ٦٧).

وقد جاءت الإشارة إلى قصد يعقوب من قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ (يوسف: ٦٨) وهي وصيتهم بأن يأخذوا بسبب الحيلة والحذر مع اعتقاده أنه ما كان يغني عنهم من الله من شيء. والله أعلم.

س ١٢٨: أحدهم يسأل فيقول: قال تعالى في شأن يوسف

﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف: ٥٥) وفي هذه الآية من يوسف أمران طلب الولاية وتزكية النفس فكيف يكون هذا من مثل يوسف؟

الجواب: الحمد لله. لاشك أن طلب الولاية سواء أكانت ولاية عامة إدارية أم قضائية أم كانت ولاية خاصة قد جاء النهي عن طلبها من رسول الله ﷺ وأن من طلبها وُكِّل إليها وقلَّ توفيقه في القيام بها على الوجه الحسن. وأن من كلف بها من غير طلب وفق في القيام بأعبائها. وكذلك لا يجوز للمسلم فضلاً عن غيره أن يزكي نفسه، قال تعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ (النجم: ٣٢) وقال تعالى في معرض ذم تزكية النفس: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ﴾ (النساء: ٤٩).

ولكن إذا كان العبد يعلم من نفسه الكفاءة والقدرة التامة على تحمل الأمانة لأداء مسئولية هذه الولاية ويعلم تمام العلم عجز غيره عن تحملها وأنه بتقاعسه عن طلبها سيأتيها من ليس أهلاً في أمانته وكفاءته وقدرته. فمن مستلزمات وجوب نصحه لمجتمعه أن يطلب هذه الولاية وأن يبرر طلبه بذكر تأهيله لعملها من حيث العلم والأمانة والمقدرة وهو متعامل في تصرفه

وفي قصده مع رب العالمين الذي يعلم السر وأخفى وهو العليم بذات الصدور ويوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في طلبه الولاية وتزكيته نفسه من هذا الجنس هذا ما ظهر لي. والله أعلم.

س ١٢٩: أحد الإخوان يسأل عن معنى المكر في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ (يوسف: ٣١).

الجواب الحمد لله: الذي يظهر لي - والله أعلم - أن المكر الذي أشارت إليه الآية الكريمة هو أن بعض النساء في مدينة عزيز مصر سمعن الكثير عن جمال يوسف عليه السلام فرغبن بلهف في رؤيته فصرن يشعن القول الذميم عن امرأة العزيز وخيانتها في وقوعها في حبه ومارودتها إياه يقلن ذلك لا لأجل الإنكار عليها بذلك وإنما الغرض أن تبلغها مقاتلتهن فيها لتتيح لهن رؤيته ليُشْبَعْنَ رغبتهن الملحة برؤيته قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف: ٣١) قالت: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ﴾ (يوسف: ٣٢) هذا ما ظهر لي. والله أعلم.

س ١٣٠: أحدهم يسأل عن معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ (القلم: ٥١)؟

الجواب: الحمد لله. المعنى - والله أعلم - إن كفار قريش في حال من الاستغراب والدهشة والإعجاب من فصاحة القرآن وإتقانه وقوة بيانه يدركون هذا بعقولهم ويحسدون رسول الله ﷺ على الإتيان به لغاية أنهم يكادون يصيبونه بأعينهم حسداً ويدفعون ما يجدونه في عقولهم بالسنتهم فيقولون بأنه قول مجنون وذلك على سبيل التناقض منهم بين القول والاعتقاد فذمهم الله سبحانه وتعالى بتناقضهم بين ما يدركونه بعقولهم وما يقولونه بالسنتهم إن لم يكن ذلك فكيف يحسد من يقول قولاً على سبيل الجنون؟. والله أعلم.

س ١٣١: أحدهم يسأل: أنه سمع من بعض أهل العلم يقول بأن قوله تعالى: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (يوسف: ٢٣). أنها تشتمل على عناصر الدعوى القضائية والحكم فيها فهل أطمع ببيان ذلك؟

الجواب: الحمد لله. نعم هذه الآيات الكريمات تشتمل على

العناصر القضائية الخمسة - الدعوى، الإجابة، البينة، النظر فيها، الحكم - بيان ذلك قوله تعالى: ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم. هذه دعوى. وقوله تعالى: هي راودتني عن نفسي. هذه إجابة عن الدعوى ودفع لها بالإنكار. وقوله تعالى: فشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين. هذه هي البينة في القضية. وقوله تعالى: فلما رأى قميصه قد من دبر. هذه نتيجة النظر في البينة وقوله تعالى: قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين. هذا هو الحكم في القضية. والله أعلم.

س ١٣٢: أحدهم يسأل عن معنى قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (النمل: ٨٨) حيث إن بعض العلماء استدل بها على دوران الأرض فهل هذا صحيح؟

الجواب: الحمد لله. الذي عليه جمهور المفسرين من علماء السلف أن هذه الآية الكريمة تتحدث عن يوم القيامة وأهوالها

وانقلاب أوضاع السموات والأرض حينها. وقد اتجه بعض علماء التفسير من المتأخرين إلى أن الآية الكريمة تتحدث عن ظاهرة من ظواهر الكون وهي دوران الأرض في زمن الحياة الدنيا واستدلوا على ذلك بأن الله تعالى ذكر عن الجبال بعد انقضاء الحياة الدنيا بأن الجبال تكون كالعهن المنفوش وأنها تُدَكُّ دَكًّا وَتُبْسُ بَسًّا فتكون هباءً منبثًّا وينسفها الله نسفًا، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۚ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۗ﴾ (طه: ١٠٥ - ١٠٧) هذه حال الجبال يوم القيامة تحوّل كامل من أمور عظام إلى فناء تام. كما استدلوا على ذلك بأن الآية الكريمة: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۗ﴾ ختمها الله تعالى بقوله: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ ۗ﴾ فالإشارة بالصنع وتمام الاتقان تكون في حال تمام الصنع ووجوده قائمًا للعيان لا في حال خرابه ودماره وفناء كيانه. وحينما استدلوا على القول بدوران الأرض بهذه الآية الكريمة وليس في تفسيرها بهذا نصٌّ عن رسول الله ﷺ يخالف ذلك قالوا بأن العقل يؤيد القول بدوران الأرض ففي إيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل واختلافهما دليل

على ذلك فالشمس تجري والأرض تجري والليل والنهار نتيجة هذا الدوران، قال تعالى في شأن الشمس والقمر: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس: ٤٠) والأرض فلك من أفلاك المجموعة الشمسية فالأرض كوكب من الكواكب الشمسية تدور حول الشمس والشمس تدور حول نفسها. والله أعلم.

س ١٣٣: أحدهم يسأل فيقول ما هو قصد يوسف عليه السلام من قوله لرسول الملك حينما طلبه من السجن قال تعالى عن يوسف: ﴿قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ الْإِنْسَانِ الَّذِي قَطَعَنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ الآية. (يوسف: ٥٠).

الجواب: الحمد لله. جاء في الأنظمة والتقنيات ما يعالج مبدء ردّ الاعتبار ويوسف عليه السلام سُجِنَ والناس يتحدثون عن سبب سجنه بما لا يليق بمقامه وبراءته الكاملة ولكن الأمر في الإشاعات كما قال الشاعر:

قد قيل ما قيل إن صدقا وإن كذبا

فما اعتذارك من قول إذا قила

ويوسف عليه السلام على جانب كامل من الذكاء والخبرة بأحوال الناس ومكرهم وما لدى كثير منهم من الخبث فأحب أن يستأصل

هذه التهمة المنسوبة إليه لإعادة اعتباره وذلك حينما طلب من الملك أن يستحضر النسوة اللاتي راودن يوسف عن نفسه ومنهن امرأة العزيز ليسألهن عن حقيقة الأمر فقال تعالى على لسان الملك: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاودْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْكُنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (يوسف: ٥١) فظهرت البراءة التامة ليوسف عليه السلام أمام الرأي العام وعادت له في نفوسهم الكرامة التامة والاعتبار الموجب للاحترام والتقدير ثم بعد ذلك طابت نفسه بخروجه من السجن بريئاً عزيزاً كريماً. والله أعلم.

س ١٣٤: أحدهم يسأل عن معنى قوله تعالى في سورة الفجر: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ ما هي الأوتاد؟

الجواب: الحمد لله. الذي يظهر لي - والله أعلم - أن الأوتاد الموصوف بها فرعون هي الأهرامات الموجودة في مصر فهي أعمال بشرية. والله أعلم.

س ١٣٥: أحدهم يسأل ما هي الآيات التي بدت لعزیز مصر فكانت سبباً في سجن يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجُوهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ (يوسف: ٣٥)؟

الجواب: الحمد لله. يظهر لي - والله أعلم - أن المقصود
 بالآيات كثرة الإشاعات بين أوساط المجتمع لاسيما مجتمع رجال
 الدولة ونسائها والوقوع في امرأة العزيز بتجريحها والحديث عن
 خيانتها الزوجية ووقوعها في حب فتاها وشغفها به فرأى بيت
 القيادة في الدولة أن كف القيل والقال يكون بتغيب يوسف عن
 المجتمع وذلك بسجنه وهذا فضل الله على عبده ورسوله يوسف
 بأن أبعدته عن موطن الارتياح وأسباب الفساد والانحراف
 وأجاب دعوته بذلك حيث دعا ربه فقال: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ
 الْجَاهِلِينَ ۖ ﴾ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ، فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾
 (يوسف: ٣٣ - ٣٤). والله أعلم.

س ١٣٦: من الذي سمى سور القرآن الكريم بأسمائها المعروفة
بها الآن؟

الجواب: الحمد لله. الذي يظهر لي - والله أعلم - أن الذي
 سمى سور القرآن بأسمائها هو رسول الله ﷺ ولا يخفى أنه ﷺ
 لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. فقد كان ﷺ يوجه
 كتبة الوحي عند نزول الآيات من القرآن أن يضعوها في سورة
 كذا في محل كذا وكذا. والله أعلم.

س ١٣٧: المعروف أن بيع المصحف لا يجوز عند الحنابلة
استناداً على حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والذي يقول وددت أن
الأيدي تقطع في بيعها فهل من تفسير أكثر؟

الجواب: الحمد لله. اختلف العلماء في حكم بيع المصحف
والذين قالوا بجواز بيعه قالوا إن البيع واقع على الورق وعلى
دفتي المصحف. والفتوى وما عليه العمل على منع بيعه ومستند
ذلك سد الذريعة لنقله إلى بلد الكفار أو للنزول بمستواه الرفيع
في نفوس المسلمين حينما يكون سلعة تباع وتشترى ولعل هذا
التعليل لا يرتفع بمفرده إلى مستوى ترجيح القول بمنع بيعه.
والله أعلم.

س ١٣٨: سمعت من بعض المشايخ من يقول: إن من لم يختم
القرآن في كل شهر مرة يعتبر هاجراً للقرآن هل هذا صحيح؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أنه ينبغي للمسلم أن يتابع قراءته
كتاب الله تعالى وأن يختمه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ففي تلاوته
خير كثير حيث ثبت عن رسول الله ﷺ قوله: أن لكل قارئ
عن كل حرف حسنة: لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام
حرف وميم حرف. ولا شك أن ترك تلاوة كتاب الله تعالى يعتبر

هجرًا له وهذا تفريط بالغ من المسلم في ترك الخير ولكن تحديد ذلك بزمان معين كشهر أو أسبوع يحتاج إلى دليل نقلي صحيح ولا نعلم لذلك دليلًا. والله أعلم.

س ١٣٩: هل قراءة القرآن في المسجد بصوت مرتفع قبل الأذان وبعد إقامة الصلاة والانتهاؤها منها يجوز. مع العلم أن بعض الناس يؤدون صلاة نفل في هذه اللحظة؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن الاشتغال بتلاوة كتاب الله ولا سيما في المسجد من الباقيات الصالحات ولكن ينبغي أن يكون بصوت معتدل في حدود قول الله تعالى: ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلًا. بحيث لا يكون موجبًا للتشويش على من بجوار القارئ لأنه يحتمل أن يكون من بجواره تاليًا للقرآن من حفظه فيكون ارتفاع الصوت بالقراءة موجبًا لتفوت الحفظ عليه. فلا ضرر ولا ضرار. وأما قراءة القرآن بعد إقامة الصلاة فلا يخلو أمر القارئ من أمور إما أن يكون إمامًا أو منفردًا أو أن يكون مأموماً فإن كان إمامًا فيجهر بقراءته في الصلوات الجهرية - الفجر، المغرب، العشاء، وصلاة الجمعة - ويسر بها في الصلوات السرية - الظهر، العصر - وإن كان مأموماً فيجب عليه

أن يسر بقراءته في الصلاة السرية ويستمتع لقراءة إمامه في الصلاة الجهرية وأما إن كان منفرداً فيسر بقراءته في الصلاة السرية ويجهر بقراءته في الصلاة الجهرية. إذا لم يترتب على جهره بالصلاة إزعاج ولا تشويش ولا أذية وإن كانت صلاته نفلاً فله ما يريد بلا إزعاج ولا أذية. والله أعلم.

س ١٤٠: ما الفرق بين السور المكية والسور المدنية؟ وهل الحديث في أشياء دنيوية داخل المسجد حرام؟ وما هو تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾؟

الجواب: الحمد لله. ذكر العلماء - رحمهم الله - في كتب علوم القرآن فروقاً تقريبية بين السور المكية والسور المدنية فالغالب على المناداة بيا أيها الناس أنه مما نزل في مكة. والمناداة بيا أيها الذين آمنوا مما نزل في المدينة. وبعد الهجرة. وكذلك السور والآيات التي فيها تفاصيل الأحكام من عبادات ومعاملات وأحكام جزائية. والغالب على آيات الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والتركيز على وحدانية الله تعالى والاستدلال على البعث والنشور يغلب على ذلك أنه مما نزل في مكة المكرمة.

وقد ذكر بعض علماء علوم القرآن أن ما نزل قبل الهجرة فهو مكّي وما نزل بعد الهجرة فهو مدني وإن كان نزل في غيرهما والله أعلم.

والحديث في بيوت الله - المساجد - في أمور الدنيا مما يتنافى مع حرمة بيوت الله ولزوم الأدب فيها وقد روي الأثر عن رسول الله ﷺ بأن الحديث في المساجد في أمور الدنيا بما لا علاقة له بمصالح المسلمين وأسباب عزهم وتمكنهم بأن ذلك يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

أما معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ففي هذه الآية الكريمة حصر إضافي لمن يخشى الله تعالى حق خشيته من عباده. فذكر الله تعالى أن الذين يخشونه هم العلماء. وذلك لأنهم يدركون من آيات الله ودلائل قدرته الكاملة الشاملة ما لا يدركه غيرهم من أهل الإيمان التقليدي. وسواء كان العالم عالماً في علوم الشرع الشريف من أصول وفروع وقواعد لعلوم الاعتقاد والسلوك والأخلاق والأحكام أم كان عالماً في علوم الطبيعة وخصائص المخلوقات كعلم الطب والفلك وخصائص الكائنات الحية والنبات والعلوم الطبيعية فكل أولئك يدركون من علومهم ما يجعلهم أقرب خلق الله إليه وأعرفهم بحقيقة

وجوده وقدرته الشاملة وحكمته الباهرة وخبرته المطلقة وبالتالي باستحقاقه وحده دون غيره العبادة والخضوع له والتعظيم ف سبحانه من عليّ كريم قادر حكيم. نسأل الله تعالى أن يرزقنا العلم الموجب لخشية الله وتقواه. والله أعلم.

س ١٤١: ما معنى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ (آل عمران: ٣٦)؟

الجواب: الحمد لله. تفسر هذه الآية الكريمة الآية الأخرى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (النساء: ٣٤) وكذلك الآية الثانية: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهَا دَرَجَةٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨) ولا يخفى أن المرأة وإن كانت لها شخصيتها المستقلة وكرامتها واعتبارها واستقلاليتها بحقوقها إلا أنها ليست كالرجل في الحقوق الاجتماعية والمدنية فالرجال قوامون على النساء وأولياء على النساء فيما يتعلق بزواجهن. وهن قاصرات عن الولايات العامة. وهن ناقصات في عقولهن وأديانهن كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ فشهادة اثنتين منهن كشهادة رجل وإرثها في الغالب نصف نصيب الرجل وهذا كله لا يؤثر على كرامة المرأة ولا على اعتبارها شقيقة الرجل ولا على استقلالها في التصرف في

مالها وفي شؤون دينها ودنياها ولا على تكليفها بعبادة ربها ولا على ما يترتب عليها من حقوق وما لها من واجبات. إلا أن الأمر ما قاله الله تعالى في كتابه الكريم: وليس الذكر كالأنثى. والله أعلم.

س ١٤٢: يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣). هل هناك جاهلية ثانية؟

الجواب: الحمد لله. الذي يظهر لي - والله أعلم - أن المقصود بوصف الجاهلية الأولى هو زيادة التأكيد والتحذير مما عليه الجاهلية من ضلال وفساد وفوضى فكأن المعنى - والله أعلم - ولا تبرجن تبرج الجاهلية الجاهلاء. وقد ذكر ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره عن قتادة - رحمه الله - قال: ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى إذا خرجن من بيوتهن وكانت لهن مشية وتكسر وتغنج فنهى الله عن ذلك - إلى أن قال - : قال ابن جرير بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال تلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ قال كانت فيما بين نوح وإدريس ألف سنة وإن بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحًا وفي النساء دماء وكان نساء السهل صباحًا وفي الرجال دماء. وإن إبليس أتى رجلًا

من أهل السهل في صورة غلام فأجر نفسه منه وكان يخدمه فاتخذ إبليس شيئاً من مثل الذي يرمز به الرعاء فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حوله فانتابوه وهم يسمعون إليه واتخذوا عيداً يجتمعون فيه في السنة فيتبرج النساء للرجال ويتزين الرجال هن. وإن رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم في عيدهم فرأى النساء وصباحهن فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحولوا إليهن وظهرت الفاحشة فيهن فهو قول الله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى اهـ. والله أعلم.

س ١٤٣: يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٢) ما معنى هذه الآية؟

الجواب: الحمد لله. الأيامي جمع أيم. يقال ذلك للمرأة التي لا زوج لها وللرجل الذي لا زوجة له. يقال رجل أيم وامرأة أيم وهو أمر لعباد الله بالتزوج ابتغاء ما كتب الله وتحصيئاً للفرج وغضاً للبصر ومثل هذا قوله ﷺ: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء. ويروى عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله:

أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح يُنجز لكم ما وعدكم من الغنى
قال تعالى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعُ عِلْمُهُ﴾
(النور: ٣٢) وقال ابن مسعود: التمسوا الغنى بالنكاح. يقول الله
تعالى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعُ عِلْمُهُ﴾

فمعنى الآية - والله أعلم - أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين
أن يزوجوا الأيامي من نسائهم والصالحين من رجالهم ومواليهم
من ذكور وإناث فلا يجوز للمسلمين الامتناع عن الزواج بسبب
الفقر فإن الزواج من أسباب زوال الفقر، قال تعالى: ﴿إِنْ يَكُونُوا
فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعُ عِلْمُهُ﴾. والله أعلم.

س ١٤٤: هل يجوز قراءة القرآن بأجر وكمهنة أم لا؟

الجواب: الحمد لله. لاشك أن قراءة القرآن من القرب التي
يتقرب بها العبد إلى ربه وكتاب الله محل تكريم وتقدير واحترام
ولا ينبغي أن تكون تلاوته محل تكسب واكتساب كمن يتسول
بقراءته القرآن. أو من يؤجر نفسه بالقرآن في مآثم ونحوه. لما
في ذلك من صرف النظر عن تلاوة كتاب الله للتدبر والاتعاظ
والتعلم إلى أمور تنافي مع الحكمة من مشروعية استحباب
تلاوة القرآن والإكثار من ذلك بل قد يكون في ذلك من إهانة

كتاب الله والنزول بمستواه العالي إلى ما يقتضى سوء الأدب مع الله وما يوجب غضب الله وعقابه.

وأما الاشتغال بتعلم كتاب الله وتعليمه وأخذ الأجرة على ذلك فلا يظهر مانع شرعي من ذلك فلقد جعل ﷺ صدقاً أحد أصحابه تعليم زوجته ما يحفظه من كتاب الله قال ﷺ: زوجته بها معك من القرآن. وكذلك الأمر بالنسبة لرقية المريضة من كتاب الله وأخذ الأجرة عليها فلقد أقر ﷺ بعض أصحابه الذين رقبوا سيد قوم البادية من لسعة عقرب وأخذوا على ذلك أجرةً قطيعاً من الغنم وقال ﷺ: اضربوا لي معكم بسهم. والله أعلم.

س ١٤٥: هل يصح ترجمة القرآن الكريم بلغات أخرى؟ وهل صحيح أن القرآن يفقد معجزته بالترجمة؟ وهل تصح ترجمة أحاديث الرسول ﷺ؟

الجواب: الحمد لله. ترجمة القرآن من اللغة العربية إلى أي لغة أجنبية جائزة. ولكنها ليست القرآن وإنما هي ترجمة معاني القرآن إذا كانت الترجمة دقيقة وصحيحة ومعبرة تعبيراً صادقاً عن المعنى. وجواز ذلك تبرره حاجة المسلمين غير العرب إلى معرفة القرآن وما فيه من دعوة إلى توحيد الله تعالى والإيمان

بأركان الإسلام والإيمان والتقيد بمقتضى كتاب الله من وعد ووعد وترغيب وترهيب وأمر ونهي واعتبار بأحوال الأمم السابقة وما نالهم من جزاء نتيجة إحسان أو إساءة.

ولاشك أن القرآن إذا ترجمت معانيه إلى لغة أجنبية فإن الترجمة تفقد الكثير من الإعجاز البياني ويبقى في الترجمة إذا كانت صحيحة ودقيقة الإعجاز في المعاني لأن القرآن معجزة رسولنا ونبينا محمد ﷺ في ألفاظه ومعانيه إلى أن يعود إلى ربه وكذلك تجوز ترجمة معاني أحاديث رسول الله ﷺ إلى اللغات الأجنبية لحاجة المسلمين إليها للانتفاع بها والتقيد بمقتضاها. والله أعلم.

س ١٤٦: هل يجب ستر العورة عند قراءة القرآن في المصحف

كما هو الحال في الصلاة؟

الجواب: الحمد لله. ينبغي للمسلم وهو يقرأ كتاب الله أن يكون على حال من الاحتشام واستشعار مقام كتاب الله تعالى وهذا على سبيل الاستحسان. وأما من قرأ كتاب الله ولم تكن عورته مستورة فلا يظهر لي أن عليه إثماً في ذلك ولكن لا يعتبر متأدباً مع كتاب الله تعالى. وأما الصلاة فستر العورة شرط من شروطها فإذا صلى المصلي وعورته مكشوفة فصلاته

غير صحيحة ليس لأنه يقرأ القرآن وعورته مكشوفة وإنما لأنه يناجي ربه بصلاته فيجب أن يكون على أتم حال من الأدب والاحتشام وتقدير هيبة من يناجي قال تعالى: ﴿يَبْتَغِ ءَادَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف: ٣١). والله أعلم.

س ١٤٧: قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ (البقرة: ٢١٩). ما هي المنافع هنا في الخمر وهل هي منافع حسية؟

الجواب: الحمد لله. لاشك أن الأمر في الخمر هو ما ذكره الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠).

وقد ذكر الله تعالى بأن فيها منافع ولكن مضارها وإثمها أكبر من نفعها ولهذا صار الأمر بتحريمها، وأما فوائدها والله أعلم فيحتمل أن يكون مما يلاقيه شاربها من نشوة ومن غفلة عما عنده من مشاكل ومنغصات في حياته. ولكن هذه النشوة والغفلة منبعثة من ذهاب العقل والالتحاق بعد ذهابه بعالم الحيوان بل هو أضل فنسأل الله تعالى أن يعصمنا معشر المسلمين من هذه السموم القاتلة وأن يهيء لنا من أمرنا رشداً والله المستعان.

س ١٤٨: قال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾
(النساء: ١٧٦) ما معنى هذه الآية الكريمة؟

الجواب: الحمد لله. الكلاله في الآية الكريمة هو المتوفى
عن غير والد ولا ولد. قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره
بإسناده إلى طاووس قال سمعت ابن عباس يقول كنت آخر
الناس عهداً بعمر فسمعتة يقول: القول ما قلت وما قلت وما
قلت قال: الكلاله من لا ولد له ولا والد. وهكذا قال علي وابن
مسعود وصح عن غير واحد عن ابن عباس وزيد بن ثابت وبه
يقول الشعبي والحسن وقتادة وجابر بن زيد والحكم وبه يقول
أهل المدينة وأهل الكوفة والبصرة وهو قول الفقهاء السبعة
والأئمة الأربعة وجمهور السلف والخلف بل جميعهم اهـ.
والله أعلم.

س ١٤٩: ما هو تفسير الآية الكريمة: ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ
مَنْ أَثَرَ السُّجُودِ﴾ (الفتح: ٢٩).

وما علاقة هذه الآية وظهور علامة على بعض المصلين؟
الجواب: الحمد لله. اختلف أهل التفسير في المراد من قوله
تعالى: ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مَنْ أَثَرَ السُّجُودِ﴾ فذهب بعضهم إلى

أن السييء هي العلامة التي تظهر في وجوه أهل الصلاح والتقوى في صورة وداعة وبهاء وسماحة وجه يعرف ذلك منهم أهل النظر والتدبر. وذهب بعضهم إلى أن السييء هي ما يلاحظ على أعلى جبهة المسلم من أثر مخالف لبقية لون الجبهة. وذلك من كثرة السجود. وعلى أي حال فهذا الاختلاف ليس اختلاف تضاد وإنما هو اختلاف تنوع. فقد يجتمع للعابد الأمران سماحة وجهه وبهاؤه بالعبادة. وأثر ذلك في جبهته. وقد لا يكون في العابد أثر في جبهته ولكن أكثر العباد عبادةً يظهر أثرها في بهاء وجهه وسماحته. والله أعلم.

س ١٥٠: ماهو السفية الذي ذكره القرآن؟

الجواب: الحمد لله. لعل السائل يشير إلى الآية الكريمة: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا...﴾ (البقرة: ٢٨٢) والسفيه في هذه الآية - والله أعلم - هو القاصر عن أهلية التصرف سواء أكان صغيراً لم يبلغ أم أنه بالغ إلا أنه لم يؤنس الرشد منه وفي سورة النساء آية أخرى تقول: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ...﴾ (النساء: ٥) والسفهاء جمع سفية وهو جنس السفية الوارد في آية البقرة: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا...﴾ وقد يقرأ السفه على كامل الأهلية

فتتفي بذلك أهليته للتصرف ويكون في عداد السفهاء فيحجر عليه عن التصرف في ماله لصالحه. والله أعلم.

س ١٥١: يقول الله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٣). هل يجوز أن يأتي الرجل امرأته في دبرها؟ وما هو شرح الآية؟

الجواب: الحمد لله. المقصود من الآية الكريمة أن الرجل يجوز له أن يجامع زوجته في قبلها سواء أكان مستقبلاً لها أم من خلفها أم من جنبها ولكن بشرط أن يكون ذلك في الحرث المباح وهو القبل أما الدبر فليس حرثاً وملعون من أتى زوجته في دبرها. والتحذير من ذلك والترهيب من فعله جاءت به نصوص كثيرة عن رسول الله ﷺ وقد روي أن ذلك هو اللوطية الصغرى والعياذ بالله. والله أعلم.

س ١٥٢: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. هل هي آية تبدأ بها سور القرآن الكريم؟ وهل ابتداء كل سورة بها توقيفي أم اجتهاد من الصحابة؟

الجواب الحمد لله: اتفق أهل العلم وأجمعوا على أن البسملة بعض آية من سورة النمل. واختلفوا هل هي كذلك

آية من كل سورة ما عدا براءة. الذي عليه جمهور العلماء أنها ليست آية من كل سورة وإنما الغرض من استهلال كل سورة بها البركة والاستعانة. واختلفوا كذلك في اعتبارها آية من الفاتحة فذهب بعضهم إلى أنها إحدى آيات الفاتحة وأهل هذا الرأي هم الذين يجهرون بها في الصلوات الجهرية عند قراءة الفاتحة. وذهب الآخرون إلى أنها ليست آية من الفاتحة ولهذا لا يجهرون بقراءتها في الصلوات الجهرية ويعتبرون قراءتها في مستهل كل ركعة من سنن الصلاة القولية. وأما ابتداء كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم فالذي يظهر أن ذلك توقيفي بدليل أن سورة براءة مجرد افتتاحها من البسملة ولا يكون ذلك إلا عن طريق الوحي والله أعلم.

س ١٥٣: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (التوبة: ٢٨) هل الحكم الوارد في هذه الآية الكريمة خاص ببيت الله الحرام أم بكل المساجد في الأرض؟

الجواب: الحمد لله. منع المشركين من دخول المسجد الحرام ثابت بالآية الكريمة ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ

الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴿٢٨﴾ (التوبة: ٢٨) والمقصود بالمسجد الحرام - على ما عليه جمهور أهل العلم - هو مكة المكرمة مما هو داخل الأعلام المحيطة بها من جميع جهاتها وللقول بأن المسجد الحرام هو كامل محيط مكة المكرمة مما هو داخل أعلام الحرم مجموعة كثيرة من الأدلة منها قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ (الإسراء: ١) وقد أُسْرِيَ به ﷺ من بيت أم هانئ خارج المسجد في شعب علي منازل بني هاشم. وأما غير المسجد الحرام فلم يرد نص في منع دخول غير المسلم فيه. وقد وفد وفدٌ نصارى نجران على رسول الله ﷺ وقابلهم ﷺ في مسجده في المدينة المنورة وصالوا صلاتهم في مسجده ﷺ فدل ذلك على الجواز. والله أعلم.

س ١٥٤: ما معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ (محمد: ٣٥)؟

الجواب: الحمد لله. معنى الآية - والله أعلم - أنه لا يجوز للمسلمين في حال الجهاد في سبيل الله وهم أهل عزة وغلبة أو أنهم مؤهلون لذلك لا يجوز لهم الدخول مع العدو في صلح فيه إجحاف بحقوق المسلمين وفيه هوان وخور وضعف وتفريط

بنتائج الجهاد العائدة على الإسلام والمسلمين بالعزة والرفعة والهيبة والسلطان. أما إذا كانوا في حال من الضعف والعجز من حيث العدد والعدة فلا بأس من مصالحة العدو ولو كان في ذلك تنازل عن بعض نتائج الجهاد ما لم يكن ذلك متعلقاً بأصل الإسلام وهو التوحيد أو بمستلزم من مستلزماته. والله أعلم.

س ١٥٥: هل يجوز للمسلم مصادقة غير المسلم ومودته ومحبته؟

الجواب: الحمد لله. لا شك أن اليهود والنصارى هم ممن حادَّ الله ورسوله، قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (المجادلة: ٢٢)، فلا يجوز للمسلم أن يصادق يهودياً أو نصرانياً أو غيرهما من أهل الكفر، ولكن يجوز له التعامل معه وصلته بما يمكن أن يكون سبباً في انقياده إلى الإسلام بعد دعوته إليه، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المتحنة: ٨)، ولا يخفى أن مبرتهم ليست مرتبطة بالمحبة، فالمحبة والمودة أمر معنوي محله القلب لا ارتباط به مع الأمور العملية كالبر والإحسان، وحسن المعاملة والصدق في

التعامل . ولكن يجب أن تكون مبرة الكتابي والإحسان له مشروطة بألا يكون حرباً على المسلمين، فإن كان ممن يكيد للإسلام والمسلمين بلسانه أو قلمه أو فعله؛ فتجب مظاهرتة بالعداء، والبعد عن توليه والتعامل معه. والله المستعان.

س ١٥٦: هل السيدة مارية القبطية رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زوجة لرسول ﷺ ومن أمهات المؤمنين؟

الجواب: الحمد لله. ليست السيدة مارية القبطية رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زوجة لرسول الله ﷺ، وإنما هي جارية من جواريه تسررها ﷺ فجاءت منه بإبراهيم فهي من أمهات الأولاد، ولا يخفى أن أمهات المؤمنين هن أزواج رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَجُهُنَّ أُمَمَهُنَّ﴾ (الأحزاب: ٦)، ولكن انتفاء صفة الأمومة للمؤمنين عن السيدة مارية رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لا ينقص من قدرها، فهي سرّية رسول الله ﷺ وأم ولده إبراهيم، ولها مقام رفيع عند رسول الله ﷺ فضلا عما لها من الصحبة الكريمة لرسول الله ﷺ، فرضي الله عنها وأرضاها. والله المستعان.

س ١٥٧: يعتقد بعض الناس أن كل من قال لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولو مرة واحدة حلت له شفاعة رسول الله ﷺ

حتى لو كان شخصاً سيئاً، فهل هذا صحيح وما هي شفاعة الرسول عليه الصلاة والسلام؟

الجواب: الحمد لله. جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله» متفق عليه.

وقد احتج بهذا الحديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في معرض معارضته أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند عزمه قتال مانعي الزكاة، حيث قال له: كيف تقاتلهم وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أقاتلهم بحق الإسلام. فمن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله بلسانه فقط، أو قالها بلسانه واعتقد معناها بقلبه دون أن يعمل بمقتضاها بجوارحه؛ فهذا ليس من أهل الإيمان.

وأما إن كان مؤمناً بالله وبرسالة رسول الله بلسانه وقلبه وعمله، إلا أنه يقترف من السيئات ما يجعله فاسقاً بذلك؛ فهو تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه بسيئاته ثم أدخله الجنة، وإن شاء غفر له وأدخله الجنة قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء ٤٨).

ويرجى أن ينال شفاعته رسول الله ﷺ؛ لأن من أقسام شفاعته
ﷺ: أن يشفع في قوم قد استحقوا النار بذنوبهم فيشفع لهم ألا
يدخلوها، وأن يشفع في قوم دخلوا النار فيشفع لهم أن يخرجوا
منها ويدخلوا الجنة.

وقد سأل أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رسول الله ﷺ: من أسعد الناس
بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «من قال: لا إله إلا
الله، خالصاً من قلبه» أخرجه البخاري. والله أعلم.

س ١٥٨: ما معنى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ
لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فِئْتَبَتُكُمْ بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ١٠٥) هل يستدل بهذه الآية على سقوط
وجوب الأمر بالمعروف والدعوة إلى الله؟

الجواب: الحمد لله. لقد أثير هذا السؤال أمام خليفة رسول
الله ﷺ أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فذكر أن الناس يغلطون في فهم
المراد من هذه الآية الكريمة، فهي لا تدل على ترك وجوب
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله، فقد أمر
الله سبحانه وتعالى بذلك فقال: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى
الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

(آل عمران: ١٠٤)، وقال تعالى موجهًا خطابه وأمره إلى رسول الله ﷺ ومن جاء من بعده ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٥) وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٣٣).

وقال ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» أخرجه مسلم وقال ﷺ في شأن فضل الدعوة والاستجابة إليها: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» متفق عليه. وأما الآية، فيقرب معناها قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص: ٥٦) فعلى المسلم أن يقوم بواجب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على سبيل البلاغ، وعلى الله الحساب، فمن اهتدى فلنفسه وللمتسبب في الهداية أجر عظيم، ومن تجبر وتكبر وأصر على ظلمه وعناده، أو على معصيته وخطيئته، فلا ضرر على الأمر بالمعروف ما دام مهتدياً وقد أدى واجبه نحو الدعوة. والحساب عند الله تعالى: فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها. والله المستعان.

س ١٥٩: أنا شاب مسلم والحمد لله أحافظ على ديني .
والدي سيء الخلق يؤذيني ويؤذي أُمي وإخوتي . حتى زوجتي
كذلك . يحلف أيماناً كاذبة رغم أنه يحافظ على الصلاة حاولت
معه بكل الطرق ولكن دون جدوى . أفيدوني ماذا أفعل تجاه
هذا الوالد؟

الجواب: الحمد لله: ينبغي للسائل أن يقابل إساءة أبيه
بإحسان وألا تكون هذه الإساءة سبباً في قطيعة الرحم والعقوق
وعليه أن يكثر الدعاء بأن يهدي الله والده وأن يحننه عليه وعلى
إخوته وسائر أفراد أسرهم . فقد جعل الله سبحانه وتعالى من
صفات المؤمنين صلة الأرحام والتحبب إليهم وجاءت الأحاديث
عن رسول الله ﷺ بالأمر بصلة ذوي الأرحام وإن قطعوا .
والله المستعان .

س ١٦٠: ما الفرق بين السور المكية والسور والمدنية وهل
الحديث في أشياء دنيوية داخل المسجد حرام وما هو تفسير قوله
تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر: ٢٨)؟

الجواب: الحمد لله. ذكر العلماء - رحمهم الله - في كتب
علوم القرآن فروقاً تقريبية بين السور المكية والسور المدنية:

فالغالب على المناداة بـ (يأيها الناس) أنه مما نزل في مكة، وعلى المناداة بـ (يأيها الذين آمنوا) أنه مما نزل في المدينة وبعد الهجرة. وكذلك السور والآيات التي فيها تفاصيل الأحكام من عبادات ومعاملات وأحكام جزائية الغالب أنها مما نزل في المدينة. والغالب على آيات الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، والتركيز على وحدانية الله تعالى والاستدلال على البعث والنشور كل ذلك يغلب عليه أنه مما نزل في مكة المكرمة. ولمزيد من التفاصيل نوصي السائل بمراجعة كتب علوم القرآن، كالبرهان للزركشي، والإتقان للسيوطي وغيرهما. وقد ذكر بعض علماء علوم القرآن أن ما نزل قبل الهجرة فهو مكّي، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني، وإن كان نزل في غيرهما. أما الحديث في بيوت الله وهي المساجد في أمور الدنيا مما يتنافى مع حرمة بيوت الله ولزوم الأدب فيها؛ فقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد، فليقل: لا ردّها الله عليك؛ فإن المساجد لم تُبن لهذا» أخرجه مسلم. فالمساجد بنيت للعبادة، ولم تبني للأحاديث الدنيوية ونحو ذلك.

أما معنى قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨)، ففي هذه الآية الكريمة حصر إضافي لمن يخشى الله تعالى حق خشيته من عباده، فذكر الله تعالى أن الذين يخشونه هم العلماء، وذلك لأنهم يدركون من آيات الله ودلائل قدرته الكاملة والشاملة ما لا يدركه غيرهم من عوام الناس، وسواء أكان عالماً في علوم الشرع الشريف من أصول وفروع وقواعد لعلوم الاعتقاد والسلوك والأخلاق والأحكام؛ أم كان عالماً في علوم الطبيعة وخصائص المخلوقات كعلم الطب والفلك وخصائص الكائنات الحية والنبات والعلوم الطبيعية، فكل أولئك يدركون من علومهم ما يجعلهم أقرب خلق الله إليه، وأعرفهم بحقيقة وجوده وقدرته الشاملة، وحكمته البالغة، ومن ثم باستحقاقه - وحده دون غيره - للعبادة والخضوع والتعظيم، فسبحانه من عليّ كريم قادر حكيم. نسأل الله تعالى أن يرزقنا العلم الموجب لخشيته وتقواه. والله أعلم.

س ١٦١: ما حكم أداء صلاة الجنازة بمسجد فيه ضريح؟

الجواب: الحمد لله. يجب ألا يكون في المساجد قبور؛ لأنها وسيلة من وسائل الشرك بالله بدعوتهم والتماس دعاوي بركاتهم

والاعتقاد فيهم. وطلبهم ما هو محض حق الله تعالى، ولهذا حذر رسول الله ﷺ من هذا، ونهى المسلمين أن يصنعوا ما يصنعه أهل الكتاب من يهود ونصارى حيث إنهم كانوا إذا مات فيهم العبد الصالح اتخذوا على قبره مسجدًا، وذكر ﷺ أنهم شرار الخلق عند الله وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنه ﷺ وصفهم بأنهم «شرار الخلق» كما في الحديث المتفق عليه: يحذر ما صنعوا؛ خشية أن يقع المسلمون فيما وقع فيه أهل الكتاب.

وإذا لم يوجد مسجد خالٍ من القبور، فلا يجوز للإنسان أن يهجر الصلاة مع الجماعة بحجة وجود قبر في المسجد، بل يجب عليه أن يصلي مع الجماعة جميع الصلوات المكتوبة ويتنفل في بيته، ويكثر النصيحة ويبذلها لمن يمكنه تطهير المسجد من القبر بنقل رفات صاحب هذا القبر من المسجد إلى المقبرة العامة. والله أعلم.

س ١٦٢: رجل ينطق الشهادتين ولكنه لا يصلي ولا يصوم إذا مات هل يُصَلَّى عليه أم لا؟

الجواب: الحمد لله: إذا كان هذا الرجل الناطق بالشهادتين لا يصلي، فالذي عليه المحققون من أهل العلم، أنه بتركه الصلاة يعد كافرًا؛ لقوله ﷺ: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»

أخرجه مسلم، ولما ورد عن مجموعة من الصحابة والتابعين قولهم: ما كنا نرى شيئاً من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة.

وعليه فالذي يظهر لي أنه مات على غير الإسلام، فلا يصلي عليه، ولا يُقبر في مقابر المسلمين، وليس للمسلمين من ورثته حق في تركته، بل هو فيء يملكه بيت مال المسلمين، والله أعلم.

س ١٦٣: رجل لا يصلي ولا يصوم ولكنه عند احتضاره نطق بالشهادتين فهل يعتبر على هذه الحال مسلماً؟

الجواب: الحمد لله. هذا الذي نطق بالشهادتين عند احتضاره وقد كان قبل ذلك لا يصلي ولا يصوم حتى احتضاره، إذا ثبت ذلك ثبوتاً شرعياً فيعتبر إن شاء الله من المسلمين ويُصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين، وحقيقة أمره إلى الله سبحانه وتعالى لأن يحتمل أنه تاب إلى الله توبة صادقة قبل احتضاره.

ويستدل على هذا أن رسول الله ﷺ حضر وفاة عمه أبي طالب ولم يُسلم فكان يقول لعمه وهو في سكرات الموت: «يا عم قل كلمة أحاج لك بها عند الله» فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، فمات كافراً كما في الحديث المتفق عليه.

ووجه الدلالة من هذا: أنه لو قال كلمة الإخلاص (الشهادة) لكان مسلماً ولنفعه قولها، ورسول الله ﷺ يعلم أنه لو قالها لكانت بحق عن عقيدة؛ لما كان عليه من مواقف كريمة مع رسول الله ﷺ وقد يعترض على هذا بمقالة فرعون: ﴿ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (يونس: ٩٠)، وأن هذه المقالة لم تنفعه، ولعل الجواب عن هذا الاعتراض أن الله تعالى يعلم كذبه ومنافاة عقيدته لقوله، ويمكن أن يقال بانتفاء صدقة مما نطق به عند احتضاره ويستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ ﴾ (النساء: ١٨)، وبحديث: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» أخرجه الترمذي وابن ماجه. والله أعلم.

س ١٦٤: ما حكم قراءة القرآن على الموتى في قبورهم؟ وما معنى حديث: «اقرأوا على موتاكم يس»؟

الجواب: الحمد لله. قال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (النجم: ٣٩)، وقد استنبط الإمام الشافعي - رحمه الله - من هذه الآية الكريمة أن ثواب القراءة لا يصل إلى الميت.

ولم ينقل عن رسول الله ﷺ أنه قرأ قرآنًا على الموتى، وإنما كان ﷺ يزورهم ويدعو لهم ويتذكر بزيارتهم الآخرة، ورُوي عنه ﷺ توجيه أصحابه إلى زيارة القبور والدعاء لهم، وذكر ﷺ بأنها تذكر الآخرة، وهكذا كان حال أصحابه ﷺ وعمل التابعين ومن تبعهم بإحسان من بعده.. ومن ذلك أئمة الإسلام ومحققوهم. ولم يرد عنه ﷺ في قول أو فعل أنه كان يقرأ على الموتى سورة الفاتحة أو سورة يس أو غيرهما من آيات القرآن وسوره، وقد قال ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» أخرجه الخمسة إلا النسائي، وقال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رَدٌّ» أخرجه مسلم.

وأما الاستدلال على قراءة يس على الموتى بحديث «اقرأوا على موتاكم يس» أخرجه أبو داود وابن ماجه. فهو استدلال في غير محله؛ لما يلي:

أولاً: أن الحديث غير صالح للاستدلال به، فقد أعله ابن القطان بالوقف والاضطراب والجهالة. وقال عنه الدارقطني: حديث مضطرب الإسناد مجهول المتن ولا يصح.

ثانياً: من قال باعتبار هذا الحديث، جمع بينه وبين النصوص

الواردة عن رسول الله ﷺ في الاقتصار في زيارة القبور على السلام عليهم والدعاء لهم عند الدفن: بالثبات عند السؤال كما في الحديث: «إنه الآن يسأل». متفق عليه، فقالوا رحمهم الله في الجمع: إن الحديث خاصُّ بقراءة يس عند احتضار الميت. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والقراءة على الميت بعد موته بدعة، بخلاف القراءة على المحتضر فإنها تُستحبُّ بـ (يس).

وقد جاء في النقل الصحيح عن أبي حنيفة ومالك كراهة القراءة عند القبور. وقال أبو داود في مسائله عن الإمام أحمد سمعت أحمد سُئل عن القراءة عند القبر. فقال: لا. وقد تقدم النقل عن الإمام الشافعي: إن قراءة القرآن على الميت لا يصل ثوابها إليه. والله أعلم.

س ١٦٥: لا يخفى على فضيلتكم قيام الحرب والفوضى في عدد من الدول الإسلامية، وبعض الدول الغربية التي توجد فيها أقليات إسلامية، الأمر الذي نتج عنه الجوع والتشرد في هذه البلدان مثل ما يجري في أفغانستان وسوريا والعراق وكشمير والصومال وبورما وتايلاند وغيرها من مناطق الفوضى في العالم الإسلامي. وتبث الأخبار بين حين وآخر أن قائداً من قادة

الحرب في تلك البلاد قرر تطبيق الشريعة في إحدى المناطق التي تسيطر عليها والتي لا تتجاوز أن تكون مقاطعة أو بلدًا صغيرًا في تلك الدولة الشاسعة فيقرر إقامة القصاص وقطع يد السارق والرجم وغيرها والسؤال: ما حكم إقامة هذه الحدود في بلد يعيش ظروفًا كهذه، فهل تقطع يد سارق سرق طعاما يأكله، أو يقام القصاص على من قتل في شبهة ما في ظروف حرب، وقد يكون قتله انتقامًا، أو غير ذلك؟ وما حكم إقامة الحدود أصلاً في بلد لا يزال يعيش حالة حرب أو فوضى سياسية كالبلدان المذكورة التي لم يستقر فيها سلطان بعد؟ كذلك ما حكم إقامة هذه الحدود في بلد كافر تحكمه أنظمة وسلطة تنفيذية قد تعاقب عليها من ينفذ أحكامًا غير أحكامها، فتعتبره خارجًا عن قوانينها. كذلك يلجأ بعض المسلمين في الدول الغربية لإقامة الشريعة في أمور الزواج والطلاق ونحو ذلك، فما تعليقكم؟ وبم تنصحون مثل هؤلاء القادة أن يقوموا به لإنقاذ شعوبهم؟

الجواب: الحمد لله. من محصول القول التأكيد على أمور معروفة من الدين بالضرورة. فلقد خلق الله عباده لطاعته وشرع من الدين ما فيه صلاح العباد والبلاد من أوامر ونواهٍ. وجعل لها

من الوعد والوعيد والترغيب والترهيب ما يجعل العبد العاقل ينظر إلى هذه الأوامر والنواهي نظر السامع المطيع، وهو سبحانه وتعالى أعلم بعباده بما يصلحهم ويصلح أحوالهم ويقضي على أسباب شقائهم وفساد أفرادهم ومجتمعاتهم، فجاءت مشروعية النهي عن الفساد والإفساد والظلم والبغي والعدوان بمشروعية إقامة الحدود وألا تأخذ الحاكم في إقامتها رأفة ولا رحمة.

ولكن يجب أن تقام الحدود في أحوال مستقرة وتحت ولاية لها سيطرة تامة على المجتمع وبشرط ألا يترتب على إقامتها من الشرور والأضرار ما هو أعظم ضرراً وخطراً من ترك إقامتها، فلا تقام الحدود في ميادين القتال، ولا على من تقوم حولهم الشبهة، فإن الحدود تُدْرَأُ بالشبهات. فإذا كانت البلاد الإسلامية في حالة اضطراب واختلال أمن وتفكك كيان؛ فليس لمن كان له غلبة في بعض أرجائها - وهو غَلَبٌ مهدد بالانهيار - أن يقوم بتنفيذ الحدود والحال أن البلاد كلها في اضطراب واختلال. كالمثال المذكور في السؤال. فإن الغرض من إقامة الحد: الزجر والردع والحفاظ على الأمن وهذا منتف في بلاد تسودها الفوضى والاضطراب واختلال الأمن. وإنما تجب إقامة الحدود بعد الاستقرار وقيام الولاية العامة

ذات الغلبة والسلطان. لأن في إقامتها أسباب انتشار الأمن والشعور بهيبة السلطان وحصول الردع والزجر، فلا يتم ذلك إلا بوجود ولاية تامة قائمة مستقرة غالبية ولنا في سيرة رسول الله ﷺ القدوة والاهتداء، فما كان ﷺ يقيم الحدود إلا بعد أن استقرت له الولاية والسلطان بعد هجرته ﷺ إلى المدينة وفي المدينة، وقد رفع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حد السرقة عن غلمان أحد الصحابة حينما سرقوا عام المجاعة، وضاعف عليهم الغرم ودرأ عنهم الحد.

وأما إقامة الحدود الشرعية في مجتمعات أقليات إسلامية تعيش في بلد الكفار وتحت ولايتهم وسلطتهم. فإن كان لهذه الأقليات حكم ذاتي يعطيهم الحق في إصدار أحكامهم فيما بينهم، ولهم ولاية محلية لها قدرتها في تنفيذ هذه الأحكام على من تصدر بحقه، من غير أن تعود عليهم آثار عكسية بالضرر وانتقاص المصالح وتفكك الارتباط، إذا كان الأمر كذلك فأرى ضرورة إقامة الحدود فيما بينهم من قصاص وقطع وجلد وغير ذلك من الحدود الشرعية والعقوبات التعزيز.

أما إذا كانت هذه الأقليات مغموسة في مجتمعات غير مسلمة وتحت ولاية منها تحكم هذه الأقليات بقوانينها وقوانينها وأنظمتها

ولا تسمح لهم بالاستقلالية في مزاولة حقوقهم الشرعية، لا سيما في مجالات العقوبات والحدود والجزاءات، ولو كانت منها - أعني هذه الأقليات الإسلامية - تجاوز وتعدّ في مزاولة هذه الحقوق الشرعية دون الرجوع إلى هذه الدولة الكافرة فستكون نتيجة ذلك إلحاق الأذى بهذه الأقليات والتقليل من الحفاظ على حقوقهم وأمنهم واستقرارهم.

إذا كان الأمر كذلك فأرى أن إقامة الحدود في هذه الأقليات والحال ما ذكر غير وجيه، وستكون آثاره السلبية أكثر من آثاره الإيجابية، وستعود آثاره على هذه الأقليات الإسلامية بالشرور والأضرار. والله أعلم.

وأما إذا سمح لهذه الأقليات الإسلامية في بلد الكفار بتشكيل مجلس إداري لها تسند رئاسته إلى من يتم اختياره منهم ممن هو مؤهل لإدراك مصالح هذه الأقلية. يقوم هذا المجلس بالنظر في أحوالهم الأسرية فيما بينهم من نكاح وطلاق وإرث ونفقات وقضاء على وجه التحكيم طبقاً للأحكام الإسلامية، فأرى أن هذا وجيه ومصلحه كثيرة، وآثاره السلبية قليلة أو منتفية، فيجب على هذه الأقليات الأخذ بذلك فما لا يدرك كله لا يترك جُلّه. والله المستعان.

س ١٦٦: سألني أحدهم بأنه وجد لبعض العلماء البارزين قولاً منسوباً إلى ذلك العالم، وذلك في صدر كتاب صدر باسم أحد جماعته في مصر، وفي هذا القول شبهة تروج للتعلق بالأموات وطلب نفعهم، هذه الشبهة مجملها: أن رسولنا محمد ﷺ وهو حي، وذلك في معراج، انتفع بتوجيهات ونصيحة موسى عليه السلام وهو ميت، وذلك في ليلة الإسراء والمعراج. حين فرض الله تعالى على عباده الصلاة خمسين صلاة في اليوم واللييلة، فصار ﷺ يراجع ربه في تخفيفها بناء على نصيحة موسى عليه السلام، حتى صارت خمس صلوات في اليوم واللييلة. ويذكر أن هذا مستند القول بانتفاع الأحياء من الأموات. وبالتالي انتفاء وجه الإنكار على دعاء الأموات والتعلق بهم في طلب الخير ودفع الشر، فهل هذا الاستدلال صحيح؟ وإذا كان غير صحيح، فما الرد على ذلك؟

الجواب: الحمد لله. الجواب عن هذه الشبهة الآتية أنه لا يخفى أن رسول الله ﷺ مكث يدعو الناس إلى تحقيق توحيد الألوهية، وإفراد الله تعالى بالعبادة والتعظيم، تحقيقاً لمعنى كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله)، مكث ثلاث عشرة سنة وهو يدعو الناس إلى ذلك. مع أنهم مؤمنون بتوحيد الربوبية، ويعلمون دعاءهم أصنامهم

بقولهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر: ٣)، ومع ذلك بعد أن استقرت للإسلام دولة ومنعة، أذن الله تبارك وتعالى في قتالهم واستباحة أموالهم ودمائهم. ولم ينفعهم إيمانهم بتوحيد الربوبية؛ لتعلقهم بالأموات، واعتقادهم الانتفاع بهم في تقربهم إلى الله، وكان هذا الاعتقاد منهم والعمل بمقتضاه موجباً للحكم عليهم بالشرك بالله، والكفر بوحدانيته تعالى، وبمشرعية قتالهم واستباحة دمائهم وأموالهم حتى يكون الدين كله لله.

ولا شك أن دين الإسلام مبرراً من التناقض والتباين في الاتجاه والتوجيه، فلا يمكن أن ينهى عن شيء ويعتبره شراً وكفراً بوحدانية الله، ثم يدعو إلى ما يؤيد ذلك الشرك والكفر بالله من القول، بالانتفاع بالأموات في قبورهم.

ولا شك أن دعاء الأموات والتعلق بهم شرك بالله وكفر به، وقد أجمع على هذا أمة الإسلام وعلمائهم ممن يعتدّ بهم ويُقتدى بهديهم وانتهاج مسالكهم. وهذا الأصل معلوم من الدين بالضرورة، فهو لبُّ الدين. وجوهره وأساس اعتباره وقيامه. وقد جاء في الأثر الصحيح: أن أول شرك حصل في الأرض كان في قوم نوح، حينما اتجهوا نحو صالحهم من الأموات بدعائهم والتعلق بهم، طلباً للزلفى منهم إلى الله تعالى، فوقع الشرك وعمّ وانتشر.

بهذا التمهيد والتأصيل نصل إلى بدء الجواب عن هذه الشبهة الأثيمة، ونظن ظناً قوياً أن نسبة هذه الشبهة إلى من نسبت إليه من علمائنا الأفاضل في مصر نسبة كاذبة، لا يمكن أن تصدر من مثله، وإن صدرت فهي زلة عالم، وزلة العالم طامة كبرى مهلكة، لا سيما إذا كانت تتعلق بالأموات والانتفاع بهم. على أي حال فالإجابة عن هذه الشبهة تظهر فيما يلي:

أولاً: أن معراج رسول الله ﷺ ومشاهدته ما رآه في هذا المعراج من العجائب والغرائب، والأحوال والأهوال معراج رسول الله ﷺ يُعتبر معجزة من معجزاته ﷺ، فلا يجوز الاستناد على شيء مما جاء فيه على سبيل التشريع إلا ما شرعه ﷺ على سبيل التبليغ عن ربه، ولكن يجب الأخذ بما اشتملت عليه مشاهداته ﷺ من العبرة والعظة وبما فيه من الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والتحذير، ويجب التصديق بصحة الأخبار عما أخبر به ﷺ عن تلك المشاهدات.

ثانياً: ما حصل بينه ﷺ وبين أخيه موسى عليه الصلاة والسلام من مراجعات ومشورات، لا يجوز القياس عليها، فرسول الله ﷺ رأي موسى رؤية محسوسة. وكلم كل واحد منهما أخاه كلاماً

واضحاً مفهوماً لكل واحد منهما، كما لو كان موسى حياً في الأرض يمشي عليها ويأكل منها ويتكلم مع أخيه رسول الله فيها. أما دعاء الحي الميت، فهو دعاء من في القبر ممن لا يسمع الدعاء، ولو سمع ما استجاب، قال تعالى ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكَكُمْ وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ (فاطر: ١٤)، فليس بين الداعي الحي والمدعو الميت تجاوب وتجاور، كما كان بين الرسولين الكريمين في السماء - موسى ومحمد - عليهما الصلاة والسلام فهذا قياس باطل.

ثالثاً: إن الأموات مهما كانت منزلة أحدهم فقد انقطعت صلاتهم بالدنيا، وانقطعت أعمالهم، وانتفت أسباب انتفاعهم من أنفسهم فضلاً عن نفعهم غيرهم. فهم المحتاجون لدعاء الأحياء والاستغفار لهم والترحم عليهم قال تعالى عن حالهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ (الإسراء: ٥٧). ولو كان للأموات قدرة على نفع الأحياء - وفي مقدمتهم رسول الله ﷺ بعد موته - لَوُجِدَ من الصحابة التَّوَجُّهُ إِلَيْهِمْ، لا سِيَّما إلى رسول الله ﷺ، فقد حصل على المسلمين بعد وفاته ﷺ الكثير من المصائب والمشاق، فلم يكن منهم التوجه إلا إلى الله وحده.

وقد قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» أخرجه مسلم.

وشرع ﷺ زيارة القبور للرجال، لتذكر الآخرة وللدعاء للأموات بالرحمة والمغفرة والسلامة والسلام. لا لدعائهم وطلب نفعهم، فهم الأحوج إلى الانتفاع من الأحياء بالدعاء لهم بالرحمة والمغفرة، والصدقة عنهم، والحج والاعتماد لهم وغير ذلك من الأعمال الصالحة.

رابعًا: إن لقاء رسول الله ﷺ بأخيه موسى كان لقاء شخصين يتمتعان بكامل خصائص الحياة، فليس لقاء رؤيا منامية، ولئن كان موسى عليه السلام قد مات، فإن لقاءه بأخيه محمد كان في قوة لقاء حي بحي على الصورة والوضع الذي لا يعلم كنهها إلا الله تعالى، إلا أنها في قوة لقاء حي بحي، وما جرى فيها من مشاورات ومراجعات هو في حكم تشاور الحي مع الحي في حدود ما يقع بين الأحياء من تبادل وجهات نظر وتناصح وتشاور.

وهو لقاء صحيح ثابت إلا أنه خارج عن حدود طاقة التصور العقلي للبشر، فلا حُجَّة فيه لما اتجهت إليه الشبهة الضالة المضلة.

وفي نفس الأمر فهو يخالف دعاء الحي الميت، فالحي في الحقيقة لا يدري عن هذا الميت: هل يسمع دعاءه حين يدعو؟

وهل يستطيع إجابته في حال سماعه دعاءه؟ قال تعالى في حق المدعوين من دون الله من أموات وغيرهم ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكَكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ (فاطر: ١٤) ورسول الله ﷺ في لقائه مع أخيه موسى كان يخاطبه مخاطبة الحي مع الحي، فكان يأخذ منه ويعطي، ويذهب عنه ثم يأتي إليه، على حال لا يعلم كنهها إلا الله. ولا يخفى أن القياس لا يكون إلا بثبوت الحكم للمقيس عليه، وإدراك علة الحكم، واجتماع المقيس والمقيس عليه في العلة. وألا يكون القياس في العبادات ومسائل الاعتقاد على القول المختار من أقوال أهل العلم.

خامساً: أن الأخذ بهذا القول الباطل يفتح أوسع باب للشرك على المسلمين، ويعيدهم إلى الجاهلية الأولى، والتعلق بغير الله في جلب الخير ودفع الشر، والكفر بالله في ألوهيته، ووحدانيته، واختصاصه تعالى بالمنع والعطاء، والنفع والضرر، والتفرد بملكوت السموات والأرض، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

والخلاصة أن الاحتجاج بقاء رسول الله ﷺ بأخيه موسى عليه السلام في السماء، ومشورته ونصحه رسولنا ﷺ لمراجعة ربّه في تخفيف عدد الصلوات المفروضة على العباد حتى صارت خمس صلوات في اليوم والليلة. الاحتجاج بذلك على انتفاع الحي بالمت احتجاج باطل أوحى الشيطان به وبمثله لقوم نوح وغيرهم من أمم الشرك والكفر والضلال وكذلك أوحى الشيطان به إلى مَنْ قاله وشبّه على الناس به والله أعلم.

س ١٦٧: ما هي الحكمة من التعدد في الزوجات ولماذا لا يكون للزوجات تعدد؟

الجواب: الحمد لله. الواقع أن الإسلام أباح للرجال تعدد الزوجات. وحصر أكثره في أربع. وأباح ملك اليمين بلا حصر. وهذا في غاية رحمة الله بعباده وفضله على عباده ورعاية مصالحهم وحفظ أنسابهم. وذلك أن النكاح من أهم أهدافه توفير تكاثر أمة محمد ﷺ وسبب الإنعام بالولد وتوفير الحصول على اللذة الجنسية كجزء مما تتطلبه الطبيعة البشرية. والناس في القوة وفق سلطان الغريزة الجنسية مختلفون فمنهم من لا تندفع حاجته بواحدة فأعطاه ثمانية وثلاثة ورابعة. وكان هذا العدد كما قال

الإمام ابن القيم - رحمه الله - موافقاً لعوائد الطباع والأحوال. ولعل قائلاً يقول الناس جنسان رجال ونساء فلماذا يراعى هذا في حق الرجال ولا يراعى في حقوق النساء والإسلام من قواعده العدل والنساء شقائق الرجال؟ ويزول هذا الاستشكال إذا علمنا أن الضرر لا يعالج بضرر مثله. ذلك أن الإسلام يراعى حرمة المياه وعدم اختلاطها حتى لا يكون هناك مجال للأخذ والرد في الأنساب والاضطراب في القول فيها. ومعروف لدينا أن رحم الأنثى وعاء يتلقى ماء الرجل ببويضة الأنثى مستقرًا في جانب من الرحم فينتج الجنين. فلو سمح للأنثى بأن تتزوج أكثر من واحد لما عرفنا المادة المنوية التي التقت ببويضة الأنثى ممن جامعها وهم أكثر من واحد. فيحصل الشك والتردد في نسبة الجنين إلى أي واحد من أزواجها. ومن ناحية أخرى فمزاج المرأة أبرد من مزاج الرجل. وحركتها الظاهرة والباطنة أقل من حركته. ومعروف بديهية أن الحركة تزيد في الحرارة لهذا أُعطي الرجل من القدرة الجنسية أكثر مما عليه الأنثى فأبيح له التعدد. مع ملاحظة أنه لا يترتب على تعدد الزوجات من الفساد والضرر ما يترتب على تعدد الأزواج فلا أنثى كما ذكرنا. ولعل من المناسب أن أذكر

بعضاً مما ذكره ابن القيم رحمه الله يُردُّ به على من يقول إن سلطان الغريزة الجنسية عند الأنثى أقوى مما لدى الرجل قال: رحمه الله وأما قول القائل «إن شهوة المرأة تزيد على شهوة الرجل» فليس كما قال. والشهوة منبعها الحرارة وأين حرارة الأنثى من حرارة الرجل؟ ولكن المرأة ولفراغها وعدم معاناتها لما يشغلها عن أمر شهوتها وقضاء وطرها يغمرها سلطان الشهوة ويستولي عليها ولا يجد عندها ما يعارضه بل يصادف قلباً فارغاً ونفساً خالية فتتمكن منها كل التمكن فيظنُّ الظانُّ أن شهوتها أضعاف شهوة الرجل وليس كذلك... إلخ. أهـ المقصود.

والتعدد المباح للرجل مقيد بأربع حرائر ممن يحللن له شرعاً. وبشرط أن يتمكن من العدل بينهما في جميع حقوقهن عليه ويحظر التعدد على الرجل إذا لم يعدل بينهما لقوله تعالى ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا نَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (النساء: ٣). وليس في التعدد غضاضة ولا نقص على المرأة ولا تعارض مع الطبائع البشرية: ... والله أعلم.

س١٦٨: ما هي الكفارات في الإسلام؟

الجواب: الحمد لله. الكفارات في الإسلام أسباب مغفرة

الله لعباده المتجاوزين أمره أو نهيهِ. والكفارات في الإسلام منها ما هو مالي ومنها ما هو بدني والبدنية منها ما هو قول ومنها ما هو عمل. ثم إن بعضاً من الكفارات تجب بها واحدة من مجموعة أمور على الترتيب أو التخيير والكفارات كثيرة ومنها ما يلي:

١ - كفارة نكاح الحائض وهي دينار أو نصف دينار وذلك لما رُوي عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ في الذي يأتي امرأته وهي حائض قال: «يتصدق بدينار أو نصف دينار» رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي.

٢ - كفارة تأخير الصلاة عن وقتها لنسيان أو نوم هي المبادرة بصلاتها لقوله ﷺ «من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك» متفق عليه. ولمسلم «من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها».

٣ - كفارة الشرك الخفي وهي أن يقول: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأستغفرك من الشرك الذي لا أعلم لقوله ﷺ «الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل وكفارته أن يقول: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأستغفرك

من الشرك الذي لا أعلم» ولما أخرج أحمد في مسنده عن أبي موسى قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال «أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل، فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك به شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلم».

٤ - كفارة الحلف بغير الله فمن حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك حيث ورد النص الصريح عن رسول الله في وصفه بالكفر أو الشرك. ولكنه شرك أصغر لا يُخرج صاحبه من ملة الإسلام وكفارته قول لا إله إلا الله وحده ثلاث مرات والتعوذ من الشيطان ثلاث مرات والتفل عن الشمال ثلاث مرات وعدم العودة. لما روي سعد بن أبي وقاص عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليصدق». متفق عليه.

٥ - كفارة التطير: والتطير هو أن يقيد تصرفه لا سيما في سفر أو نحوه بالنظر إلى الطير في تيامنه أو تياسره وكفارته أن يقول:

اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك لما روى في المستدرک أن رسول الله ﷺ قال: «من ردتہ الطیرة عن حاجة فقد أشرك قالوا یا رسول الله: ما کفارة ذلك؟ قال: أن یقول: اللهم لا خير إلا خيرک ولا طیر إلا طیرک ولا إله غیرک».

٦- کفارة المجلس حيث إن المجلس مظنة التعرض لعباد الله بالتنقص والغیة والنمیمة. وکفارتہ أن یقول عند نهوضه من المجلس سبحانک اللهم وبحمدک لا إله إلا أنت أستغفرک وأتوب إلیک لما روي عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: إن رسول الله ﷺ «كان إذا جلس مجلساً أو صلى تكلم بکلمات، فسألته عائشة عن الکلمات، فقال: «إن تکلم بخیر كان طابعاً علیهن إلى يوم القيامة، وإن تکلم بغير ذلك كان کفارة له، سبحانک اللهم وبحمدک أستغفرک وأتوب إلیک». رواه النسائي.

٧- الکفارة في الصوم وهي أنواع:

- أحدها: کفارة الوطء في نهار رمضان لمن كان مکلفاً بالصوم وهي: عتق رقبة فإن لم یجد فصیام شهرين متتابعين فإن لم یستطع فإطعام ستین مسکیناً. فإن لم یجد سقطت

عنه. وهذه الكفارة على الترتيب قال بذلك أكثر أهل العلم وذلك لما روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل. فقال: يا رسول الله، هلكتُ. قال: ما أهلك؟ قال: وقعت على امرأتي، وأنا صائم - وفي رواية: أصبت أهلي في رمضان - فقال رسول الله ﷺ: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. قال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا. قال: فمكث النبي ﷺ فبينما نحن على ذلك أتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر - والعرق: المكتل - قال: أين السائل؟ قال: أنا. قال: خذ هذا، فتصدق به. فقال الرجل: على أفقر مني يا رسول الله؟ فو الله ما بين لابتيها - يريد الحرّتين - أهل بيت أفقر من أهل بيتي. فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت أنيابه. ثم قال: أطعمه أهلك. رواه مسلم.

- الثاني: الحامل والمرضع إذا أفطرنَا في نهار رمضان خوفاً منهما على ولديهما. والعاجز عن الصوم لكبر أو مرض لا يرجى برؤه يفطرون ويطعمون عن كل يوم مسكيناً لما روى أبو داود عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كانت رخصة للشيخ الكبير

والحبل والمرضع إذا خافتا على ولديهما أفطروا وأطعموا
عن كل يوم مسكيناً. وتعيّن على الحامل والمرضع قضاء ما
أفطرناه مع الإطعام.

- الثالث: من كان عليه قضاء من رمضان فأخّر صيام ما عليه إلى
رمضان آخر لغير عذر فعليه القضاء وإطعام مسكين عن كل
يوم رُوي ذلك عن أبي هريرة وابن عباس وابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.
- الرابع: من مات وعليه صوم أيام من رمضان أخّر صيامها
لغير عذر فعليه عن كل يوم إطعام مسكين لما روي عن
عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بإسناد أنها سئلت عن القضاء فقالت: لا بل
يُطعم. ومقدار إطعام المسكين نصف صاع من بر أو تمر أو
نحو ذلك من غالب قوت البلد ومقدار نصف الصاع كيلو
ونصف تقريباً. ومن أدركه رمضان من ذكر أو أنثى وعليه
صيام من رمضان سابق وقد أخّره لغير عذر فعليه كفارة
إطعام مسكين عن كل يوم مع قضاء ما عليه من صيام.
- الخامس: ما ورد في صوم يوم عرفة أنه كفارة سنتين السنة
الماضية والسنة القادمة وفي يوم عاشوراء أنه كفارة السنة التي
قبلها لما رواه مسلم عن النبي ﷺ قال: «صيام عرفة أحسب

على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وقال في صوم عاشوراء «إني أحاسب على الله أن يكفر السنة التي قبله».

٨- الكفارة في الحج والعمرة وهي أنواع:

- الأول: من جاوز الميقات بلا إحرام ممن أراد الحج أو العمرة ولم يرجع إليه ثم أحرم بعده فعليه دم شاة أو سُبُع بدنة أو سُبُع بقرة فإن لم يستطع صام عشرة أيام ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله. وإن كان أحرم بعمرة صام عشرة أيام.

- الثاني: أن يكون المحرم قارناً أو متمتعاً وليس من أهل حاضري المسجد الحرام فيجب عليه شاة فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله لقوله تعالى ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ. حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (البقرة: ١٩٦).

- الثالث: الحصر ويلزمه الهدي لقوله تعالى ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (البقرة: ١٩٦) فإن لم يجد صام عشرة أيام ثم تحلل .

- الرابع: كفارة الوطء من المحرم بحج أو عمرة فإن كان قبل التحلل الأول فيجب عليه في الحج بدنة وفي العمرة شاة فإن

لم يجد صام عشرة أيام ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله كدم المتعة لقضاء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِهِ فَإِنْ كَانَ الْجَمَاعُ بَعْدَ التَّحْلِيلِ الْأَوَّلِ مِنَ الْحَجِّ فَعَلِيهِ شَاةٌ وَقِيلَ بِدَنَةِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَامَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ثَلَاثَةً فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ.

- الخامس: ما وجب كفارة لفوات أو ترك واجب أو وطء في غير فرج فما أوجب عنه بدنة فحكمه حكم البدنة الواجبة بالوطء في الفرج وما وجب لترك واجب فحكمه حكم دم المتعة قياساً ولما روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ نَسْكَاً فَعَلِيهِ دَمٌ». وهذا الحديث يروى مرفوعاً ويروى موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما والوقف أصح.

- السادس: كفارة المباشرة فيما دون الفرج مع الإنزال وهي ككفارة الوطء فإن كان قبل التحلل الأول ففيه بدنة وإن كان بعده ففيه شاة فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله. لما روي في الأثر بإسناده أن عمر بن عبيد الله قَبْلَ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ وَهُوَ مُحْرَمٌ فَسَأَلَ، فَأَجْمَعَ لَهُ عَلَى أَنْ يَهْرِيقَ دَمًا). وهذه الكفارات الست كما مر هي على الترتيب كما ذكرنا.

- السابع: كفارة قص الشعر وتقليم الأظافر وتغطية الرأس للذكر والوجه والقفازين للأنثى والطيب ولبس المخيط للرجل المحرم في حج أو عمرة وهي كفارة تخير بين صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين أو ذبح شاة لقوله تعالى في حلق الرأس: ﴿فَن كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ (البقرة: ١٩٦) ولحديث كعب (احلق رأسك وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو أنسك شاة) متفق عليه وقيست الأظفار واللبس والطيب وتغطية الرأس عليها.

- الثامن: كفارة قتل الصيد ويخير بين المثل أو تقويمه بدراهم يشتري بها طعاما يطعم كل مسكين مُدًّا أو يصوم عن كل مُدٍّ يوما لقوله تعالى ﴿وَمَن قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ (المائدة: ٩٥).

- التاسع: صيد المحرم للحلال أو المحرم وفيه الكفارة كما مر في كفارة صيد المحرم.

- العاشر: قطع شجر الحرم وفيه التقويم فيما لا جزاء فيه والجزاء فيما فيه الجزاء كالشجرة الكبيرة أو المتوسطة أو

الصغيرة أو تقويم ذلك بدراهم يشتري بها طعامًا يطعم كل مسكين مُدًّا أو يصوم عن كل مُدٍّ يومًا قياسًا على صيد المحرم في إحرامه.

٩- كفارة الإيلاء وهي كفارة يمين وهي تجمع بين التخيير والترتيب فيخير فيها بين ثلاثة أشياء إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام لقوله تعالى ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرتَهُۥٓ إِطْعَامٌ عَشْرَةَ مَسْكِينٍ مِّنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: ٨٩).

١٠- كفارة الحنث في اليمين بالله تعالى أو بصفة من صفاته بشروطها المعروفة عند أهل العلم وهي كما مر في كفارة الإيلاء تجمع بين التخيير والترتيب فيخير فيها بين ثلاثة أشياء إطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعمه الأهل أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام لقوله تعالى ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرتَهُۥٓ إِطْعَامٌ

عَشْرَةَ مَسْكِينٍ مِّنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُهُمْ أَوْ
تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ ﴿
(المائدة: ٨٩).

١١- كفارة الظهار. وهي على الترتيب تحرير رقبة مؤمنة فمن
لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين
مسكيناً وذلك قبل التماس لقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ
نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ ذَلِكَ
تَوْعُظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ٣).

١٢- كفارة القتل الخطأ. وهي على الترتيب تحرير رقبة مؤمنة
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين لقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ
لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ
رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ
كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ
وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ
إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
شَهْرَيْنِ مُّتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ (النساء: ٩٢) هذا ما تيسر
ذكره من الكفارات والله أعلم.

س ١٦٩: ما هو المعتقد الصحيح في معنى معية الله لعبادة؟

الجواب: الحمد لله. لا تتحق سلامة الاعتقاد في حقوق الله تبارك وتعالى على عباده حتى يتحقق من العبد لله تعالى توحيدُه في ربوبيته وتوحيده في ألوهيته وتوحيده في أسمائه وصفاته. ومعنى توحيد الله في أسمائه وصفاته الإقرار والاعتراف والتصديق بما جاء في كتاب الله تعالى وبما أخبر به رسول الله ﷺ بما وصف الله به نفسه في كتابه الكريم وبما وصفه به رسول الله ﷺ في سنته المطهرة من غير تحريف ولا تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل إيماناً لائقاً بجلاله وعظمته وكمال مقامه، وفقاً لأجاب به الإمام مالك رحمه الله حينما سئل عن كيفية الاستواء فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول. والإيمان به واجب. والسؤال عنه بدعة. وهكذا ينطبق هذا الجواب على كل صفة من صفات الله تعالى.

ومعنى الاستواء معلوم أي إن الاستواء لفظ عربي لمعنى معلوم من حيث اللغة. والقرآن عربي مبين. وأما كيفية استواء رب العالمين على عرشه فهي كيفية مجهولة. حيث إن علم كيفية الصفة لا يكون إلا من مشاهد صاحب تلك الصفة وما عليه تلك الصفة من حال وكيف. أو من رسول مبلغ من صاحب

الصفة. وليس لدينا معشر عباد الله من رأى ربه حتى يبلغ عن مشاهدته. ولم يتحدث رسول من رب العالمين عن كيفية صفات الله. فكيفية صفات الله تعالى مجهولة. إلا أنها في قمة الكمال اللائق بجلال الله وعظمته. ومن صفته سبحانه وتعالى المعية قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد: ٤). وقال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ (المجادلة: ٧) فهذه المعية صفة من صفات الله تعالى لا يجوز لنا أن نقيدها إلا بما قيدها الله في كتابه، أو قيدها رسوله ﷺ في سنته. ولا نعلم نصاً منها أو من أحدهما يقيد صفة المعية أو يفسرها بمعنى معين أو بكيفية معينة. وعليه فيجب علينا أن نقر بصفة معية الله تعالى مع خلقه بما يدل عليه معناها في اللغة دون أن يقتضي إيماننا بها تكيفها أو تحريفها أو تشبيهها أو تعطيلها. فمعية الله تعالى صفة من صفاته. والاعتقاد فيها يجب أن يكون مثل الاعتقاد في أسماء الله وصفاته إثباتاً كاملاً لما يدل عليه معناها. دون تخصيص عموم أو تقييد مطلق أو تفصيل إجمال. وعلى ما يليق بجلال الله وعظمة وكمال مقامه. فلا يجوز تخصيصها بعلمه ولا بأي جزئية

من جزئيات معنى المعية. فهي معية عامة تشمل كل ما تدل عليه المعية من معنى دون أن يكون من مفهومها ما يصل إلى عقيدة أهل الحلول. فهو سبحانه منزّه بذاته وأسمائه وصفاته عن كل نقص، مستوٍ على عرشه بائنٌ من خلقه معنا سبحانه وتعالى معية لائقة بجلاله وعظمته فهي صفة من صفات الله معناها معلوم وكيفيتها مجهولة.

ولا تعارض بين القول بمعيته العامة لخلقه وبين القول بأنه فوق سمائه مستوٍ على عرشه بائنٌ من خلقه. فهذا القمر - والله المثل الأعلى - يقول العربي: سرت والقمر. والعرب تقول في لغتها بأن الواو في كلمة سرت والقمر واو المعية. ومعية السائر مع القمر معية ذاتية إلا أنه لا يلزم أن تكون المعية معية مجاورة أو مصاحبة. ونحن حينما نقول بأن المعية صفة عامة من صفات الله تعالى لائقة بجلاله وعظمته من غير تحريف ولا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل كما نقول في سائر صفاته وأسمائه. نخرج بهذا القول من مقالة فئتين ضلتا في توحيد الله في أسمائه وصفاته. هما طوائف التحريف والتعطيل وطوائف الحلول. فمن قال بأن معية الله معية علم لا ذات فَمَثَلُهُ مَثَلٌ من يقول وجاء ربك والملك صفاً صفاً.

أي جاء أمر ربك. فهو لاء فروا من التشبيه ووقعوا في التعطيل ثم التحريف. والصحيح الذي ندبنا الله به أننا نؤمن ونصدق ونعتقد بصفات الله تعالى الذاتية والقولية والفعلية وجميع ما يتعلق بمقتضيات الإيمان بها وبأسمائه الحسنى. فهي صفات وأسماء لا ثقة بجلال الله وعظمته نؤمن بها إيماناً بمعانيها كما تدل عليه ألفاظها من غير تحريف ولا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل. ولا اعتقاد أي معنى يشتمل على النقص والانتقاص لجلال الله وعظمته وسعة سلطانه وشمول قدرته وكماله. فمن يحدد معنى معية الله لخلقه بالعلم فقط فقد أخذ بجزء من مذهب المعطلة والمحرفة لصفات الله. فهو سبحانه وتعالى معنا معية عامة لا ثقة بجلال الله وعظمته مع اعتقاد أنه فوق سمائه مستوٍ على عرشه بائنٌ من خلقه منزّه عن المعية الجوارية المنطلقة من مذهب أهل الحلول. والله تعالى أعلم.

وأختم حديثي بما قاله شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - في مجموع فتاواه الجزء الثاني ص ٨٩ - ٩٠ تأييداً لقولي حيث قال: والذي عليه أهل السنة في ذلك أن الله سبحانه موصوف بالمعية على الوجه الذي يليق بجلاله مع إثبات استوائه

على عرشه وعلوه فوق جميع خلقه. وتنزيهه عن مخالطته للخلق. فهو سبحانه عليّ في دُنُوّه قريب في عُلوّه. فوصفه بالمعية لا ينافي وصفه بالعلو على الوجه الذي يليق به من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته. اهـ وعليه فإن أي صفة من صفات الله تعالى لا يجوز لنا أن نقيّد إطلاقها أو أن نخصّص عمومها أو أن نُفصّل إجمالها إلا بنص صريح من كتاب الله أو من سنة رسله عليهم الصلاة والسلام. وتخصيص معني المعية بالعلم تخصيص عموم بلا مستند على ذلك التخصيص. وما قيل بأن هذا هو قول أئمة أهل السنة والجماعة فالرجال يعرفون بالحق لا أن الحق يعرف بالرجال. فمتى وُجد لدينا المستند الشرعي من كتاب الله تعالى أو من سنة رسوله ﷺ فهو الفاصل في بيان الحق. وإذا لم يوجد ذلك المستند ووجدنا أن القول بتخصيص عموم معني المعية بالعلم يخرجنا من الالتزام بالقاعدة السليمة الحكيمة في الاعتقاد في أسماء الله وصفاته وذلك بإثباتها على ما يليق بجلال الله وعظمته ورفعته مقامه من غير تحريف ولا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل فيتعين علينا إعادة النظر في تخصيص معية الله لعباده بالعلم. ولا يخفى أن التعطيل يكون كلياً وجزئياً. فحينما يخصص العموم

فإن جزئيات العموم يتناولها التعطيل، ويبقى الإثبات فيما جرى عليه التخصيص. فتخصيص المعية بالعلم تعطيل لعموم ما لم يتناوله التخصيص. وهذا يعني أن القائلين بأن معية الله لخلقه معية علم والحال أن المعية لفظ له معنى العموم ومن العموم العلم. القائلون بذلك فروا مما وقع فيه أهل الحلول. ووقعوا في التعطيل والتحريف. والقول الصحيح الجامع بين سلامة الاعتقاد والإيمان بالصفة الربانية - المعية - وبين الفرار من التعطيل هو إثبات هذه الصفة كغيرها من صفات الله تعالى دون تخصيص عموم ولا تقييد إطلاق ولا تفصيل إجمال، ولا تحريف ولا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل. مع اعتقاد أن الله فوق سمائه بائن من خلقه مستوٍ على عرشه. وهذا المعتقد ينزه الله تعالى عن عقيدة أهل الحلول وعن أي عقيدة تتنافى مع جلال الله وعظمته ورفعة مقامه وعلو قدره. كما أن هذا المعتقد يتفق مع القاعدة العامة في توحيد الله تعالى بأسمائه وصفاته. وينفي عن القائلين به التناقض بين القول بإثبات صفات الله تعالى من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تأويل. والقول بتخصيص معية الله بالعلم دون عمومها. حيث إن القول بالتخصيص يترتب عليه

تعطيل لمعاني المعية ما عدى العلم. ولا يخفى أن للمعية معاني كثيرة كالمصاحبة والمجاورة والعلم والحفظ والتأييد والسداد. فمتى أثبتنا لله المعية المطلقة اللاتقة بجلال الله وعظمته ورفعته مقامه من غير تحريف ولا تكييف ولا تعطيل ولا تشبيه مع اعتقاد أنه سبحانه فوق سمائه بائن من خلقه مستو على عرشه متى كان منا ذلك احتفظنا بسلامة معتقدنا وقواعده المقتضية توحيد الله تعالى في أسمائه وصفاته بإثبات جميع ما أثبتته الله لنفسه وما أثبتته له رسوله محمد ﷺ على ما يليق بجلاله وعظمته ورفعته مقامه من غير تحريف ولا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ومن غير تخصيص عموم أو تقييد إطلاق أو تفصيل إجمال. وهذا معنى ما ذكره أئمتنا الأسلاف من إقرارها كما جاءت، مع الإيمان بأن الله سبحانه موصوف بها على الحقيقة لا على المجاز بل على الوجه اللائق بجلاله وعظمته لا شبيه له في ذلك ولا ند له. ولا يعلم كيفيتها إلا هو سبحانه. وهو الموصوف بمعانيها كلها على الكمال المطلق. وأحب قبل ختام هذه الإجابة أن أوضح معنى ما ذكره وتناقله أئمتنا الأسلاف من قولهم في أسماء الله وصفاته: أمروها كما جاءت. حيث صار من هذا القول مسلك لبعض

دعاة الضلال حيث وصفوا أهل السنة والجماعة بأنهم المفوضة.
أي الذين يثبتون الألفاظ دون التعرض لمعانيها بنفي أو إثبات.
وإنهم لا يبعدون عمن يقول في صفتي السمع والبصر:
سميع بلا سمع بصير بلا بصر. أقول معنى قول أئمتنا رحمهم
الله: أمروها كما جاءت. أي أثبتوها لله تعالى كما جاءت دون
تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تشبيه ووفقاً لإجابة أحدهم
- رحمه الله - الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب
والسؤال عنه بدعة.

وخلاصة القول أن معنى أمروها كما جاءت أي أمروها كما
جاءت مع اعتقاد ما تدل عليه من معنى دون أن يشمل ذلك
كيفية الصفات أو ما لا يليق بجلال الله وعظمته ورفعة مقامه.
أقول قولي هذا وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد والله
المستعان.

س ١٧٠: ما معنى قول بعض أهل العلم إن معتقد أهل السنة
والجماعة في أسماء الله وصفاته أسلم وأحكم. وما هو معتقدهم
المتميز بسلامته وحكمته فيها؟

الجواب: الحمد لله. قال تعالى في وصفه نفسه ومن ذلك
أسماءه وصفاته. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وقال
تعالى: ولم يكن له كفواً أحد. وقال تعالى: هل تعلم له سمياً.
وأثبت سبحانه له من الصفات الذاتية والصفات الفعلية
والقولية والأخلاقية ما ذكره سبحانه في كتابه العزيز وما ذكره
رسول الله محمد ﷺ من تلك الصفات والأسماء. وهي صفات
عُلا تقتضي منا معشر عباده الإيمان بها على ما يليق بجلال الله
وعظمته من غير تحريف لمعانيها ولا تشبيه لها بغيرها ولا تأويل
لما يخالف ما تدل عليه ألفاظها ولا تعطيل لمعانيها ولا تكييف لها.
ولا تقييد لاطلاقها ولا تخصيص لعمومها بحيث يؤول الأمر
إلى إثبات بعضها ونفي الباقي. بل توحيد الله في أسمائه وصفاته
يقتضي الإيمان بها كاملة على ما يليق بجلال الله وعظمته وكماله،
ووفقاً لما ذكره الإمام مالك - رحمه الله - في الاستواء حينما
سئل عن كيفية استواء الله على عرشه فقال: الاستواء معلوم
- وذلك من حيث المعنى - والكيف مجهول. والإيمان به واجب.
والسؤال عنه بدعة. وهذا الجواب هو جوابنا على كل صفة من
صفات الله تعالى. والقول بأن الكيف مجهول يجب أن يصحبه

الإيمان بأن كيفية كل صفة من صفات الله تعالى لا ثقة بجلال الله وعظمته وكمال ذاته وصفاته وهذا القول يتحقق منه ما يلي:

الأول: الإيمان بكامل أسماء الله وصفاته مما جاء ذكرها وإثباتها في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله ﷺ على الوجه الأكمل اللائق بجلال الله وعظمته وكمال ذاته وصفاته من غير تحريف ولا تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تكييف ولا نفي بعضها وإثبات البعض الآخر.

الثاني: عدم الوقوع فيما وقع فيه أهل التأويل والتحريف حينما حصرُوا أفهامهم لصفات الله وأسمائه بصفات المخلوقين فحرفوها وأولوها فرارًا من التشبيه فوقعوا في التعطيل.

الثالث: عدم الوقوع فيما وقع فيه أهل التشبيه والتجسيم حينما حصرُوا أفهامهم لصفات الله وأسمائه بصفات المخلوقين فقالوا بالتشبيه. وذلك بتشبيه صفات الله وذاته وأسمائه بذوات البشر وصفاتهم فوقعوا في مخالفة قول الله تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾. وقول الله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾. وقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾. ولو قالوا بجهل الكيف لنجوا من التشبيه والتحريف والتعطيل والتأويل.

الرابع: عدم الوقوع فيما وقع فيه الأشاعرة من إثبات بعض صفات الله دون بعض حينما حصروا أفهامهم في الذات الإلهية فيما تدركه عقولهم المحدودة في الفهم والإدراك. فآمنوا ببعضها ونفوا البعض الآخر. فجمعوا بين التحريف والتأويل والتعطيل ونفي بعض الصفات دون علم ولا برهان.

الخامس: عدم الوقوع فيما وقع فيه أهل الحلول. حيث قالوا بما فيه الزور والبهتان وانتقاص كمال وجلال عظمة رب العالمين. ومن ذلك قولهم في معنى معية الله لخلقه بأنها معية مجاورة وحلول في جميع الأماكن. ما طاب منها وما خبت. - تعالى الله وتقدس عما يقول الظالمون - فمعتقد أهل السنة والجماعة في صفات الله وذاته وأسمائه الإثبات المطلق من غير تكييف ولا تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل. ومن ذلك معية الله لخلقه فهي معية لا ثقة بجلال الله وعظمته. معية حقيقة معلومة المعنى مجهولة الكيف. الإيمان بها واجب والسؤال عن كيفيتها بدعة. وحينما نقول بوجوب الإيمان بها دون تحريفها أو تقييدها أو تكييفها أو تشبيهها نقول بوجوب الإيمان بها مطلقاً دون تقييدها بعلم أو بإحاطة أو برعاية أو نحو ذلك. بل هي صفة معلومة المعنى من حيث لفظها، مجهولة

الكيف من حيث كيفيتها. مع اعتقاد أن الله تعالى فوق سمائه بائن من خلقه مستوٍ على عرشه على ما يليق بجلاله وعظمته.

وأما وجه القول بأن معتقد أهل السنة والجماعة في ذات الله وأسمائه وصفاته أسلم وأحكم. فمن حيث السلامة فأهل السنة والجماعة يثبتون جميع صفات الله تعالى وأسمائه مما جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ دون تشبيه ولا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف. فلم يكن منهم إثبات بعضها دون بعض. ولم يكن منهم تشبيهها بصفات المخلوقين. فليس كمثله شيء. ولم يكن منهم إثبات ألفاظها دون ما تدل عليه من معنى كحال القائلين بأن الله سميع بلا سمع بصير بلا بصر. فهذا وجه القول بسلامة معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته فلا شك أن في هذا الاعتقاد السلامة من الانحراف والخلل والزلل في الإيمان بأسماء الله وصفاته. وأما وجه الحكمة في هذا المعتقد - معتقد أهل السنة والجماعة - فإن العقل السليم لا يصدر منه على سبيل الاعتقاد إلا ما كان محل اعتبار وقبول وقناعة. فإن كان محل ذلك مما يحتاج إلى التأمل والتفكير وإمعان النظر، ولا دخل للمغيبات فيه فما يصدر من العقل في ذلك

يعتبر نتيجة الرأي والنظر والاجتهاد. فإذا كان الاجتهاد من
ذی عقل وذی بصيرة وبُعْدِ نظر فيغلب على الظن صحة
الاعتقاد. أما إذا كان مصدر الاعتقاد أمراً لا دخل لتحصيله
من التأمل والنظر. وإنما هو مما لا يتم تحصيله إلا عن طريق
المشاهدة أو الخبر من ثقة. كوصف ذات الله تعالى أو صفة من
صفاته فهو من الأمور المتعذرة. فلم ير أحد ربه. ولا رأى أحد
كيفية صفة من صفاته. ولم يُبَلِّغْنَا رسول من رسل الله وأنبيائه
ممن لا ينطقون عن الهوى بشيء من ذلك. فإذا كان هذا مصدر
الاعتقاد وهو مفقود فليس لتأمل العقل وبُعْدِ نظره طريق في
الحصول على مصدر الإيمان بكيفية أي صفة. من صفات الله
تعالى: فالصفة معلومة بالإخبار الصادق عنها. فيجب الإيمان
بها. وأما كيفية الصفه فلم يرها أحد ولم يخبر عنها رسول فلا
يجوز القول عنها بجهل. فهذا وجه الحكمة في عقيدة أهل
السنة والجماعة في إثبات ما أثبتته الله في كتابه أو أثبتته رسول
من رسل الله على سبيل الإبلاغ عنها. ولم ير أحد منا ربه ولم
يبلغنا رسول من رسل الله عن كيفية صفات الله. فعقيدة أهل
السنة والجماعة المتسمة بالسلامة والحكمة الإيمان بجميع أسماء

الله وصفاته من غير تحريف ولا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل
إيماناً لاثقاً بجلال الله وعظمته وسمو قدره ومكانه. هذا هو
معنى أن عقيدة أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته أسلم
وأحكم والله أعلم.

وخلاصة القول أن سلامة معتقد أهل السنة والجماعة في
أسماء الله وصفاته متحققة في إثباتهم كامل صفات الله وأسمائه
على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته وعلو مقامه. وعلى الوجه
الذي تقتضيه معاني ألفاظها من غير تحريف ولا تكييف ولا
تشبيه ولا تعطيل وفقاً لقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾
وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ وقوله تعالى
بصيغة الاستفهام التقريري: هل تعلم له سمياً؟.

وأن حكمة هذا المعتقد تعتمد على الجهل في تكييف هذه
الصفات وعدم القول في كيفيةها بما يؤول إلى الضلال والتأثير
على الإيمان بها حيث إن كيفية الصفة طريق العلم بها المشاهدة
أو الخبر من مكلف بالبلاغ وكلاهما مفقود. فلم ير أحد من ربه
حتى يحصل له العلم بها. ولم يخبرنا بها رسول مُبَلِّغٌ بالأخبار بها.
والله أعلم.

س ١٧١: ما هي الحكمة الربانية من تغسيل الميت وتحنيطه وتكفينه والحال أن مآل ذلك إلى الفناء بعد حثو التراب عليه ودفنه؟

الجواب: الحمد لله. لا يخفى بأن هذا التصرف في الميت أمر من رب العالمين بَلَّغَ به رسوله محمدًا ﷺ ليلبغه أمته للعمل به والله سبحانه وتعالى خالق عباده وهو العالم بأحوالهم وبما يصلحها وما تحتاجه في الحال والمآل. كما لا يخفى أن الله حكماً وأسراراً في شؤون خلقه وفيما يُقدره ويختاره. لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون. قد تكون الحكمة من إرادته تعالى معلومة في الغالب للعموم. وقد تكون معلومة لأهل العلم. وقد تكون من الخفاء بحال يختص بعلمها الراسخون في العلم. وقد تكون من الخفاء في حال يختص الله تعالى بعلمها دون غيره. والله في خلقه شؤون. ولا يخفى أن الإنسان كريم عند ربه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ ومن كرامة الإنسان حفظه بما تتحقق به كرامته عند مجتمعه. ومن إهانة الإنسان ظهوره في مجتمعه بعد موته في حال لا يرضى بظهوره فيها في حال حياته فأكرمه الله بمشروعية تكفينه. ومن كرامة الإنسان على ربه أن يكون في حال الصلاة عليه ثم دفنه في حال يرضاها في حياته من حيث ستره لا سيما

ستر عورته. ومن ذلك أن الله سبحانه وتعالى وجَّه قاتل أخيه - أحد ابني آدم - بدفنه عن طريق مسلك الغراب الذي قال الله تعالى في شأن مسلكه: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ إكرامًا له وحفظًا عن أن تأكله السباع. فتجهيز الميت بتغسيله وتحنيطه وتكفينه والصلاة عليه آثار كرامته عند ربه. وقد يكون من ذلك أن يكون في حال لا يتأذى منها حاملوه إلى قبره حينما يكون في حال من النظافة وانتشار الطيب من جثمانه وهم يحملونه إلى قبره ويدفنونه. وبعد الدفن يكون في حال لا يتأذى منها ملائكة السَّوَال - منكر ونكير - والله أعلم.

س ١٧٢: هل يجوز تبادل التهاني في المناسبات؟

الجواب: الحمد لله. لا يظهر لي مانع في ذلك وقد سئل الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله عن المناسبات هل يجوز فيها التهاني مثل دخول رمضان ودخول العام الجديد ونحو ذلك فأجاب رحمه الله: هذه المسائل وما أشبهها مبنية على أصل عظيم نافع وهو أن الأصل في جميع العادات القولية والفعلية الإباحة والجواز. فلا يحرم فيها ولا يكره إلا ما نهى

عنه الشارع. أو تضمن مفسدة شرعية. وهذا الأصل الكبير قد دل عليه الكتاب والسنة. وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره. فهذه الصور المسؤول عنها من هذا القبيل. فإن الناس لم يقصدوا التعبد بها. وإنما هي عوائد وخطابات وجوابات جرت بينهم في مناسبات لا محذور فيها بل فيها مصلحة - إلى أن قال - ثم اعلم أن ما هنا قاعدة حسنة وهي أن العادات المباحات قد يقترن بها من المصالح والمنافع ما يلحقها بالأمور المحبوبة لله بحسب ما ينتج عنها وما تثمره. كما أنه قد يقترن بها أو ببعضها من المفسد والمضار ما يلحقها بالأمور الممنوعة. اهـ. من الفتاوى السعدية.

ويظهر لي - والله أعلم - أن اليوم الوطني من العادات المباحة فليس كالأعياد الإسلامية الواجب إقامتها، والمثاب عليها القائمون بها. فليس اليوم الوطني مناسبة شرعية ولا عيداً إسلامياً حتى يقال ببدعيته والنهي عن إقامته وقد ينتج من إقامته ما فيه مصلحة للبلاد وأهلها وقادتها من حيث لفت النظر إليها وإلى مكانتها في الآفاق العالمية والمجالات الإعلامية والاجتماعات الدولية ومراعاة آرائها وأفكارها فيما تشترك فيه من اجتماعات المنظمات الدولية. والله أعلم.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة الكتاب	٧
بحوث في العقيدة والدعوة إلى الله	
المبحث الأول:	
البدعة وأثرها في الانحراف في الاعتقاد	١٣
المبحث الثاني:	
حكم تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية - التمثيل -	٤٩
المبحث الثالث:	
مكانة المرأة في الإسلام ما لها وما عليها	٧٧
المبحث الرابع:	
أين نصارى المودة والخشية في العصور المتأخرة	١٠٩
المبحث الخامس:	
الرقية الشرعية وتميزها عن الخرافة والشعوذة	١٢٥

المبحث السادس:

١٤٣ تأملات في سورة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ

المبحث السابع:

١٦٧ إنكار وجود ما يسمى بالوهابية وأنها من فرق الضلال

المبحث الثامن:

١٧٥ الفرق بين الإيمان والإسلام

١٨٥ فتاوى في العقيدة والدعوة إلى الله

١٨٧ يشترط للخروج للدعوة إلى الله والجهاد إذن الوالدين

١٨٧ نصيحة لوسائل الإعلام

١٨٩ الدعوة إلى الله يجب الالتزام بأدابها

١٨٩ إعداد الدعاة

١٨٩ هل قام المسلمون بنشر الدعوة إلى الله؟

١٩٠ خطر التسرع في الفتوى

١٩١ حكم استخدام الفيديو كوسيلة من وسائل الدعوة إلى الله

١٩٨ هل يجوز لمن أراد الدخول في الإسلام استثناء بعض مقتضياته...

١٩٨ من هو الداعية الناجح في دعوته

٢٠٠ متى تجب الدعوة على المسلم

- ٢٠١ ما هي شروط الدعوة إلى الله
- ٢٠٢ ما مصير من لم تصلهم الدعوة إلى دين الله
- ٢٠٣ هل الدعوة واجبة على كل مسلم
- ٢٠٤ ما هي مسالك الدعوة إلى الله
- ٢٠٤ كيف نُعد من يريد الدخول في الإسلام
- ٢٠٥ متى يجب على المسلم الانقطاع عن الناس
- ٢٠٦ ما المراد بقوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾
- ٢٠٨ ما هي مراتب الدعوة إلى الله
- ٢٠٩ أيهما أولى بالدعوة دعوة المسلم أم غير المسلم
- ٢١٠ ما هي مؤهلات المفتي
- ٢١١ وجوب إنكار المنكر والالتزام بمقتضاته
- ٢١٢ حكم السحر والتعامل مع السحرة
- ٢١٦ ما هي الغيبة والنميمة
- ٢١٧ هل للنجوم لدى علماء الفلك إحصاء معين
- ٢١٨ ما هي البدعة وما هي آثارها على الاعتقاد والعمل
- ٢٢١ هل صحيح أن اختلاف العلماء رحمة
- ٢٢٣ هل الجن يكرهون سماع القرآن
- ٢٢٤ هل للسحرة تأثير على المجتمع على صفة العموم

٢٢٥	هل من الرقاة من يتعامل مع الجن
٢٢٦	هل يجوز الذهاب إلى السحرة لفك السحر
٢٢٧	ما معنى الثبات في الحياة الآخرة
٢٢٨	ما حكم التداوي بالرقية
٢٢٩	الحديث عن الأمراض الوهمية
٢٢٩	هل للجن قوة في التلبس
٢٣١	ما هو علاج الوسواس
٢٣١	ما هي عقوبة من يذهب إلى السحرة ويسألهم ويصدقهم
٢٣٢	ما حكم التوسل بالمخلوقين
٢٣٣	ما حكم التداوي عند غير الأطباء
٢٣٤	هل صحيح ما يقال عن الدجال
٢٣٤	ما حكم الوشم
٢٣٥	هل صحيح أن العسل شفاء
٢٣٦	امرأة مصابة بأمراض نفسيه ما علاجها
٢٣٧	ما حكم وضع الحجب في البيوت والمعارض والسيارات
٢٣٨	هل من عباد الله من هو عبد رباني يقول للشئ كن فيكون
٢٣٩	ما معنى الحديث: أنا عند حسن ظن عبدي بي
٢٣٩	هل الإيمان يزيد وينقص

٢٤٠	 ما حكم التصوير
٢٤١	 هل يجوز للنساء الحلي المكتوب فيه بعض آيات من القرآن
٢٤٢	 هل هناك أدعية لتفريج الكربات
٢٤٢	 هل يجوز الاشتراك في بناء الكنائس
٢٤٣	 سؤال حول الرشوة
٢٤٤	 سؤال حول اقتناء الكلب في البيت
٢٤٤	 شروط التوبة
٢٤٥	 تعليق لوحات قرآنية على الحيطان في البيت
٢٤٥	 هل يجوز تحية الكفار
٢٤٦	 هل تجوز مصادقة أهل الكتاب
٢٤٧	 سؤال حول الشفاعة
٢٤٨	 سؤال حول الاحتفالات بالموالد والأعياد
٢٤٩	 سؤال حول الدعاء الجماعي بعد الصلاة
٢٥٠	 سؤال حول قراءة الأوراد جماعياً
٢٥١	 سؤال حول قراءة القرآن على الأموات
٢٥٢	 هل اختتام القراءة بـ صدق الله العظيم بعد الانتهاء من التلاوة بدعة؟
٢٥٣	 اللقاءات والأكل والشرب في المقابر ما حكمه

٢٥٤	حديث من صلى لله ليلة الإربعاء أربع ركعات إلى آخره هل هو حديث صحيح
٢٥٤	هل لليلة خمس عشرة من شعبان اختصاص
٢٥٥	هل الحاكمية قسم رابع من أقسام التوحيد
٢٥٧	مريض ذهب إلى مشعوذ وأمره بأمور باطلة ولكنه تاب وندم ما حكمه
٢٥٨	هل في الإسلام بدعة حسنة وبدعة سيئة
٢٥٩	ما سبب تفرق المسلمين
٢٦٠	ما معنى كلمة علماني
٢٦١	هل النياحة على الميت تخرج صاحبها من ملة الإسلام
٢٦١	ما حكم ذبح شاة عند نزول بيت جديد
٢٦٢	متى يخرج المسلم من الإسلام
٢٦٣	رجل قتل أباه هل له توبة
٢٦٣	هل للزاني توبة
٢٦٤	ما حكم الحلف بغير الله
٢٦٥	هل لحركات بعض الأعضاء أثر في حدوث الحوادث
٢٦٦	هل يجوز أن يقول الداعي: اللهم لا أسالك رد القضاء
٢٦٧	ما حكم الحلف على المصحف
٢٦٧	هل ابن الزنى لا يدخل الجنة

٢٦٨	 ما معنى النامصة والمنتمصّة
٢٦٨	 هل تصح مصادقة غير المسلم
٢٦٩	 متى لا تقبل التوبة
٢٦٩	 الموجود هل هو اسم من أسماء الله
٢٧٠	 دعاء غير المسلم هل يُقبل
٢٧٠	 سائلة وقعت في الانحراف ثم تابت ولم يتركها قرناء السوء كيف تفعل
٢٧٢	 ظاهرة التكفير كيف تعالج
٢٧٤	 كيف التعامل مع غير المسلمين
٢٧٧	 سؤال حول الطلاق
٢٧٧	 جزار لا يصلي ولا يصوم هل تحل ذبيحته
٢٧٨	 هل يصاب الجنين في بطن أمه بالعين
٢٧٩	 ما حكم تقويم الأسنان
٢٧٩	 ما الفرق بين تحديد النسل وتنظيمه
٢٨١	 هل يجوز التنازل عن ثواب العمل الصالح إلى الغير
٢٨٤	 هل على المرتد حد
٢٨٦	 حكم الاحتفال بالأعياد غير الإسلامية
٢٨٧	 حكم الاشتراك في أعياد النصارى

- ٢٨٨ حكم المساهمة في المتاجر والمعارض في أعياد النصارى
- ٢٨٩ حكم بدء اليهود والنصارى بالتحية
- ٢٨٩ هل رسول الله عيسى حي أو ميت
- ٢٩٠ هل يدعى الإنسان يوم القيامة بأمه
- ٢٩٠ هل يجوز أن أقول: قال الله تعالى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾
- ٢٩٢ حكم العمل في الفنادق التي تقدم المحرمات
- ٢٩٢ ما دليل النهي عن مشاركة أهل الكتاب في أعيادهم
- ٢٩٥ هل صحيح أن كفر الكافر ينتهي بموته
- ٢٩٦ جاء في الحديث أن المرء قد يزل بكلمة تهوي به إلى النار ما معنى هذا
- ٢٩٦ ما الحكمة في وجود عوائق بشرية كالعمى والصمم والجنون
- ٢٩٨ ما الحكمة في إصابة بعض الحيوانات بأمراض معوقة؟
- ٢٩٩ هل يجوز للمسلم الأكل مما يصنعه النصارى في أعيادهم
- ٣٠٠ يسأل أحدهم بأنه كثير الأيمان والحنث في أدائها فكيف يصنع
- ٣٠١ هل يقع الطلاق بالحلف
- ٣٠٢ كيف عُرِيَ الإيمان
- ٣٠٣ حكم عمليات التجميل
- ٣٠٥ هل تجوز قراءة القرآن بدون فهم

- ٣٠٦ ما وجه أدب الجن في قوله تعالى عنهم: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ﴾.....
- ٣٠٧ ما هي الحكمة الربانية في نسيان أحد الفتيين الشفاعة ليوسف عند الملك
- ٣٠٨ ما الحكمة في التأكد من الأخبار المثيرة.....
- ٣٠٨ ما معنى الإجازات العلمية في الإسناد.....
- ٣٠٩ هل يجوز قراءة الفاتحة بمعانيها ممن لا يعرف العربية.....
- ٣١٠ حكم الهجرة لغير البلاد الإسلامية.....
- ٣١١ حديث اختلاف أمتي رحمة هل هذا الحديث صحيح.....
- ٣١٢ ما هي طريقة معرفة الأحاديث الصحيحة وغير الصحيحة.....
- ٣١٢ كيف نربي أولادنا.....
- ٣١٤ كيف أتعامل مع صديق سوء.....
- ٣١٥ هل لأحكام الحدود شروط.....
- ٣١٨ هل يجوز كتابة الفاتحة بحروف غير عربية.....
- ٣١٩ ما هو قصد يعقوب في نهى أبنائه أن يدخلوا من باب واحد.....
- ٣٢٠ متى يجوز للإنسان طلب الولاية وتركية النفس.....
- ٣٢٢ ما هو مكر نسوة يوسف.....
- ٣٢٣ ما معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ﴾.....
- ٣٢٣ ما معنى مراودة يوسف لامرأة العزيز.....

- ٣٢٤ ما معنى قول الله تعالى: ﴿وَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُ جَاوِدَةً﴾
- ٣٢٦ ما المقصود من قول يوسف: ﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَأُ الْمَسُوفَةِ الَّتِي قَطَعْنَ إِلَيْهِنَّ﴾
- ٣٢٧ ماهي الأوتاد في قوله الله تعالى: ﴿وَفَرَعُونَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾
- ٣٢٧ ما هي الآيات التي بررت لملك مصر سجن يوسف
- ٣٢٨ ما حكم بيع المصحف
- ٣٢٩ هل صحيح أن من لم يختم القرآن في كل شهر فقد هجره
- ٣٣٠ هل من السنة قراءة القرآن يوم الجمعة قبل الصلاة من قارئ واحد
- ٣٣١ ما الفرق بين السور المكية والمدنية
- ٣٣٣ ما معنى قول الله تعالى ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾
- ٣٣٤ ما هو تبرج الجاهلية الأولى
- ٣٣٥ ما معنى الآية: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُمْ﴾
- ٣٣٦ أخذ الأجرة على قراءة كتاب الله
- ٣٣٧ هل تصح ترجمة القرآن إلى لغات أخرى
- ٣٣٨ هل يجب ستر العورة عند قراءة القرآن مثل الصلاة
- ٣٣٩ ماهي منافع الخمر والميسر في الآية: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾
- ٣٤٠ ماهي الكلاله
- ٣٤٠ ما معنى سيماهم في وجوههم

- ٣٤١ من هو السفية المذكور حكمه في القرآن
- ٣٤٢ ما هو الحرث في قوله تعالى: ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنِّي شَتَّيْتُ﴾
- ٣٤٢ هل البسملة من الفاتحة
- ٣٤٣ حكم دخول المشرك مكة المكرمة
- ٣٤٤ ما معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَهِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾
- ٣٤٥ هل يجوز للمسلم مادة غير المسلم
- ٣٤٦ هل مارية القبطية من زوجات الرسول ﷺ
- ٣٤٦ ما هي الشفاعة
- ٣٤٨ ما معنى قول الله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾
- ٣٥٠ كيف تعامل مع والدي سيء الطباع والأخلاق
- ٣٥٢ ما حكم أداء الصلاة في مسجد فيه ضريح
- ٣٥٣ حكم من يدعي الإسلام وهو لا يصلي ولا يصوم
- ٣٥٥ ما حكم قراءة القرآن على الموتى في قبورهم
- ٣٥٧ ما حكم إقامة الحدود في بلدان تفقد السيطرة في الحكم فيها
- ٣٦٢ شبهة إن دعاء الأموات جائز بحجة أن موسى وهو ميت نفع رسول الله في المعراج
- ٣٦٨ ما هي الحكمة من إباحة التعدد في الزواج للرجال دون النساء ...
- ٣٧٠ ما هي الكفارات في الإسلام

٣٨١	 ما معنى معية الله لخلقه
٣٨٨	 ما معنى أن معتقد أهل السنة والجماعة في صفات الله أسلم وأحكم
٣٩٥	 الحكمة الربانية في تجهيز الميت
٣٩٦	 هل يجوز تبادل التهاني في المناسبات
٤١٠ - ٣٩٩	 الفهرس العام